حدوث الفتن
و
جهاد أعيان السنن
محمد أحمد المصباحي
الهند
نشأة الفرق المبتدعة وبيان عقائدها الزائغة
وجهاد علماء أهل السنة فى التصدى لها
وجهود علماء الهند خاصة فى هذا المجال

محمد أحمد المصباحي
عضو المجمع الإسلامي، مباركفور
الهند

نشأة الفرق المبتدعة، وبيان عقائدها الزائغة وجهاد علماء أهل السنة فى التصدى لها وجهود علماء الهند خاصة فى هذا المجال

Acknowledgment

As per Hadith

"People who are ungrateful for minor thing are ungrateful for major thing as well. And those who don’t thank others don't thank Allah either" Therefore, this book has been published through the kind donation received from brother **Aijaz Daad** (Bolton-UK) for the Isaal -e- Thawaab of his parents and all Marhoomeen

May Allah reward brother **Aijaz Daad** abundantly and shower immerses mercies on his parents' grave. Ameen

Inam-ul-Qadri

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ :

«تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة»

صدق رسول الله ﷺ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد! فإن مذهب السلف هو المذهب المنصور، والحق الثابت المأثور، وأهله هم الفرقة الناجية، أصحاب العقائد الصحيحة، الذين هم من كل خير نائلون، ولكل مكرمة راجون من الشفاعة والورود على الحوض المورود ورؤية الحق وغير ذلك من سلامة الصدر والإيمان بالقدر لما جاءت به النصوص من السلف كاحتفال المولد والتوسل والزيارة.

ومقصودنا من مذهب السلَف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم وتابِعوهم بإحسان ممن شهد لهم النبي ﷺ بالخير ثم أئمة المسلمين ممن شهد لهم الأنام بالإمامة وتلقت الأمة كلامهم بالقبول خلفا عن السلَف أمثال الأئمة المجتهدين والمحدثين والعارفين بالله وأقطاب الأمة كلهم أجمعين.

ولكن كافة الأمة ليست على طريقة سوية وكيف تكون وقد أخبر الصادق المصدوق نبينا ﷺ "تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة".

وصدق هذا الخبر ولم يزل الاختلاف ينشعب والآراء تفترق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

غير أن بعض العلماء المعاصرين غيّروا معنى هذا الحديث وتأولوه وذهبوا به إلى ضد ما فهمت الأمة منذ القرون الأولى حتى الآن فقالوا: كلهم في الجنة إلا واحدة فإن كل الفرق التي ذكرت في الحديث ضالة ومضلة سوى الفرق الناجية وهم بعد مكث طويل في النار يدخلون الجنة.

وقالوا: لانكفر أحدا من أهل القبلة وغير ذلك من الأقوال.

فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني وبه التوفيق: الحديث على مفهومه أن الأمة تفترق على فرق كثيرة وعددها معلوم في علم الله ورسوله لا نحددها ولا نحصيها فإن العدد في الحديث يدل على كثرتها عند بعض العلماء وكلهم يخلدون في النار بإنكارهم من

ضروريات الدين وبكفرهم، ولكن لا نقول عن طائفة معينة أن كل فرد من أفرادها كافر بل نكفر من ثبت منهم الكفر بالإنكار لإحدى ضروريات الدين أو حماية القائلين بكلمة الكفر أو الرضا بها أو الشهادة بإمامتهم، أما الفرق الضالة والمضلة فهم لا يدخلون تحت هذا الحديث والاختلاف الذي ذكر في الحديث هو في أصول الدين لا في الفروع فإن الاختلاف في الفروع أو الفقه رحمة.

وأما من أحصى هذه الفرق وحددها فهم أعلم منا إلا أنّنا لا نقول إن هذه الفرق التي حددت كلها تخلد في النار فإن بعضها ضال ومضل وبعضها كافر ومنكر من ضروريات الدين فليسوا كلهم في النار خالدين بل تعرض عليهم النار كما صرح الملا علي القاري رحمه الله في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح تحت شرح هذا الحديث: أن المراد بالأمة أمة الإجابة عند الأكثر كلهم في النار لأنهم يتعرضون لما يدخلهم النار فكفارهم مرتكبون ما هو سبب في دخولها المؤبد عليهم ومبتدعتهم مستحقة لدخولها إلا أن يعفو الله عنهم إلا ملة بالنصب أي إلا أهل ملة واحدة قالوا من هي أي تلك الملة أي أهلها الناجون يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي أي هي ما أنا عليه وأصحابي...".

و قولهم "لا نكفر أحدا من أهل القبلة" قول يجب تقييده بمن لم يتجاوز حدّ الكفر والحمل على الإطلاق باطل كما صرح الملا علي القاري رحمه الله في الفقه الأكبر " لا يكفي أن المراد بقول علمائنا لا نجوز تكفير أهل القبلة بذنب ليس مجرد التوجّه إلى القبلة فإن الغلاة من الروافض الذين يدعون أن جبريل عليه السلام غلط في الوحي فإن الله تعالى أرسله إلى علي رضي الله عنه وبعضهم قالوا "إنه إله" وإن صلوا إلى القبلة ليسوا بمؤمنين وهذا هو المراد بقوله ﷺ: من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته.

وقول القاري أحسن وأقوى في شأن هذا الحديث وأما القول الذي ذكرنا من قبل فهو أقرب من معنى نص الحديث.

وكذلك نقل أستاذنا فضيلة العلامة محمد أحمد المصباحي زيد مجده في كتابه هذا من المواقف وشرحها "ولا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بما فيه نفي الصانع القادر العالم، أو

شرك، أو إنكار النبوة، أو إنكار ما علم مجيئه عليه الصلاة والسلام به ضرورة، أو إنكار المجمع عليه كاستحلال المحرمات التي أجمع على حرمتها، فإن كان ذلك المجمع عليه ما علم ضرورة من الدين فذاك ظاهر داخل فيما تقدم ذكره، وإلا فإن كان إجماعا ظنيا فلا كفر بمخالفته، وإن كان قطعيا ففيه خلاف، وأما ما عداه فالقائل به مبتدع غير كافر.

وكيف لا نكفر من قال "الله قادر على الكذب وعلى جميع القبائح فإنه في زعمهم لو لم يقدر لزم عليه ازدياد القدرة الإنسانية على القدرة الربانية".

أو قال "أنا نبي ظلي".

أو زعم "تجويز مجيء النبي الجديد بعد زمان نبينا عليه السلام بل في عصره"

أو قال "لا زكاة بعد النبي ﷺ".

أو قال "لا صلاة مع الركوع والسجود بل معنى الصلاة في القران والحديث ذِكر خفي في القلب".

و غير ذلك من الأقوال الشنيعة التي بينها العلماء في كتبهم وجمعها أستاذنا المصباحي في هذا الكتاب ـ الذي بين أيديكم ـ.

هل القائل بها مسلم عاص يدخل الجنة بعد الدخول في النار أم كافر خالد في النار؟

فأقول من غير ريب أنه كافر مرتد والقتال معهم واجب كما فعل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مع منكري الزكاة ومسيلمة الكذاب.

و لكن أقول في ختام هذه الكلمة ينبغي لعلمائنا المسلمين أن لا يتسرّعوا إلى التكفير بل يمعنوا النظر في القائل وقوله ويسألوه عن مراده إن كان حيا هل قال به في غفلة أم في يقظة؟ هل هو عارف بمعنى القول أو راض به أم لا؟ هل هو مصر عليه أم تائب؟

و بعد الفحص عن ذلك والتفكر في قوله ولفظه من كافة جهة من جهات الإيمان والكفر ينبغي لهم أن يحققوا الحق ويبطلوا الباطل ولو كان الناس كارهين.

ووفقنا الله للسداد ووحّد صفوفنا على الحق والصواب وجعلنا من السواد الأعظم وأن لا يجعلنا من المنحرفين. آمين.

* * *

ترجمة الشيخ محمد أحمد المصباحي

صاحب «حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن»

ولادته ونسبه: ولد فضيلة الشيخ محمد أحمد المصباحي يوم الثامن عشر من ذي الحجة ١٣٧١هـ الموافق يوم التاسع من سبتمبر ١٩٥٢م في قرية بيرا (بهيره *Bhairah*) ببلدة وليد فور التي كانت تابعة لمحافظة أعظم جره، والآن أصبحت في محافظة ماؤ (*Mau*)بعد تقسيم المحافظات في ولاية اترابراديس.

ولد الشيخ حفظه الله في أسرة متدينة، لها دور بارز في خدمة المجتمع الإسلامي ولها إسهام متميز في مجال الدعوة والإرشاد وجهاد رائع في نصرة عقائد أهل السنة في الهند.

أبوه: وهو الشيخ محمد صابر الأشرفي رحمه الله (١٣٢٣/ ١٤١١هـ، ١٩٠٥/ ١٩٩٠م) أسس الجمعية الخيرية المسماة بـ"انجمن أهل سنت وجماعت" (جمعية أهل السنة والجماعة) في يوم الثامن والعشرين من جمادي الأولى عام ١٣٨١ هـ المطابق يوم الثامن والعشرين من أكتوبر ١٩٧١م ووضع حافظ الملة والدين، العارف بالله، الشيخ عبد العزيز رحمه الله (مؤسس الجامعة الأشرفية) حجر الأساس وبعد فترة قليلة غيّر اسمها وسماها بـ"أنجمن أمجدية أهل سنت" (الجمعية الأمجدية لأهل السنة) هذه الجمعية لها خدمات في بناء المعاهد والمساجد وغيرها.

وجده "متن خليفة" كان رجلا مشهورا في الجود والكرم، عابدا زاهدا، وكان له مهارة تامة في القتال بالسيف.

وأمه: تسليمة بنت عبد الرشيد بن عبد الصمد (١٣٢٥هـ/ ١٤٠٢هـ) كانت عابدة وزاهدة أيضا.

اسمه: سمي "محمد" ولكن لما كان الشيخ طالبا في المدرسة الأشرفية ضياء العلوم بخير آباد ماؤ (*Mau*) أضيف إليه أحمد، فصار الاسم الكامل "محمد أحمد" هذا الاسم مكتوب في كل الشهادات العلمية ولما تخرج في دار العلوم الأشرفية مصباح العلوم

بمبارك فور أعظم جره ضم "المصباحي" مع اسمه نسبة إليها فصار "المصباحي" جزءً من اسمه حتى إذا أطلق "المصباحي" في الهند أريد به الشيخ محمد أحمد المصباحي.

نشأته وتعليمه: تلقى الشيخ حفظه الله تعالى العلوم الابتدائية من أمه وأكمل المرحلة الابتدائية في المدرسة الإسلامية الرحيمية بهيره مسقط رأسه ثم التحق بالمدرسة الأشرفية ضياء العلوم بخيرآباد وأقام فيها خمس سنوات من ١٣٨١هـ إلى ١٣٨٦هـ.

وبعد ذلك ذهب الشيخ إلى دار العلوم الأشرفية بمبارك فور أعظم جره (الآن تعرف هذه المدرسة بالجامعة الأشرفية) للحصول على الدراسات العليا على أيدي كبار العلماء والمشايخ.

وتخرج فيها ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م على يد حافظ الملة والدين العلامة الشيخ عبد العزيز رحمه الله.

حياته العملية والعلمية: وبعد التخرج فيها اشتغل **بالتدريس** بعدة مدارس وجامعات نذكرها فيما يلي: (١) دار العلوم فيضيه نظاميه، ببارا هارت، بهاكل فور من ١٩٧٠م إلى ١٩٧١م (٢) مدرسة فيض العلوم بجمشيد فور من ١٩٧١م إلى ١٩٧٦م (٣) دار العلوم نداءِ حق بجلال فور من ١٩٧٦م إلى ١٩٧٨م (٤) مدرسة عربية فيض العلوم محمد آباد كهنه من ١٩٧٨م إلى ١٩٨٦م (٤) الجامعة الأشرفية مبارك فور من ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م حتى الآن.

وله **تصانيف نافعة** في موضوعات شتى منها: (١) تدوين القرآن (٢) معين العروض (٣) الإمام أحمد رضا والتصوف (٤) المحاسبة العلمية في نقد المعجزات (تنقيدي معجزات كا علمي جائزه) (٥) الإمام أحمد رضا وبصيرته الفقهية في ضوء كتابه "جد الممتار حاشية على ردالمحتار" (٦)واجبات المتعلم والمعلم وآدابهما ــ كلها باللغة الأردية ـ (٧) حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن ـ باللغة العربية ـ الذي بين أيديكم وسيأتي التعريف به مفصلا في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى.

و قام بترجمة بعض الكتب الإسلامية من الأردية إلى العربية وبالعكس **وله مقدمات**

غالية وتعليقات قيمة على بعض كتب التراث منها: (١) جمل النور في نهي النساء عن زيارة القبور (٢) جد الممتار حاشية على رد المحتار للإمام أحمد رضا (خمسة أجزاء) إعداد وتقديم علي جزئين أولين (٣) العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية (٣٠/ مجلد) ترجم بعض نصوصها العربية والفارسية إلى الأردوية من الجزء الأول، والثالث، والرابع، والتاسع (٤) مقامع الحديد على خد المنطق الجديد (٥) الكشف الشافيا حكم فونوغرافيا إعداد وتقديم.

أبحاث ومقالات: له أبحاث قيمة ومقالات ثقافية ودينية في موضوعات شتى.

سلوكه وأخذه الطريقة: بايع على يد المفتي الأعظم العلامة مصطفى رضا خان النوري بمدينة بريلي في الطريقة القادرية وذلك يوم السادس والعشرين من الصفر المظفر ١٣٩٣هـ الموافق ١ من أبريل ١٩٧٣م.

و أخذ إجازة دلائل الخيرات والأوراد والوظائف الصوفية من مجاهد الملة العلامة الشيخ حبيب الرحمن القادري رحمه الله في المدرسة فيض العلوم بجمشيد فور.

خدماته في الجامعة الأشرفية: المصلحون في الأمة الإسلامية هم مشاعل الهداية، ومصابيح الأمل والتوجيه، وهم الدلائل على الخير لكل من يرجوه ويطلبه وشيخنا محمد أحمد المصباحي من أولئك الرواد في مجال الإصلاح والتجديد في الهند في عصرنا.

لما تولى الشيخ رئاسة هيئة التدريس في الجامعة الأشرفية بمبارك فور رأى أنه لابد من وضع الخطط الكافية للإصلاح والتجديد في كل الميادين لاسيما في منهجها التعليمي ونظامها التدريسي.

و بذلك سعى لرسم المنهج التعليمي النافع وإخراج هذا المشروع من الفكر إلى حيز الواقع والتنفيذ بالأسلوب الجادّ القائم على أسس قوية ومتينة.

وقد أسهم بدور فعال في إقامة الروابط وتوثيق العلاقات بين مختلف المدارس والجامعات الإسلامية في الهند وسعى في تحديث نظمها التعليمية.

جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وبارك في عمره وجعل جهوده مشكورا.

حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن

خطّه أستاذنا محمد أحمد المصباحي أولا مقدمة على كتاب "المعتقد المنتقد" للعلامة **فضل رسول** القادري وشرحه "المستند المعتمد بناء نجاة الأبد" للإمام أحمد رضا خان القادري حينما أراد أن يطبعهما طبعا جديدا في الهند عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ولما زادت صفحاته أفرده وسماه بـ" **حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن"** وطبعه في نهاية الكتابين لكي يكون **ذيلا لهما** لأنه ذكر فيه الفرق القديمة والحديثة كما جرت عادة المؤلفين في العقائد أن يذكروها في الذيل كما في المواقف، **ومقدمة عليهما** فإنه ذكر ترجمة الماتن والشارح مع ذكر محتويات الكتابين ومميزاتهما وفوائدهما.

ولكننا سنطبعه الآن إن شاء الله منفردا عن "المعتقد المنتقد" لإرشاد بعض العلماء والأصدقاء الفضلاء والله المستعان وبه التوفيق.

محتويات الكتاب: إن **"حدوث الفتن"** سهل المأخذ كثير الفوائد أسلوبه جميل ومادته فريدة ذكر المصنف فيه الفرق الإسلامية القديمة نقل عن المواقف وشرحها بالاختصار والفرق التي حدثت في زماننا لاسيما في شبه القارة الهندية كالنيشرية، والجكرالوية، والوهابية، والديوبندية، والندوية وغيرها وأبرز عقائد كل فرق وردعليها وخاصة على عقائد الوهابية، والديوبندية.

و ذكر توجيهات الكتاب السنة في مجانبة البدع وأهل الهواء وأخرج في توجيهات السنة ثلاث أربعينات من الأحاديث النبوية.

ثم بين عمل الصحابة وأتباعهم ضد البدع والهوى وتناول ذكر من سلك مسلكهم من العلماء المبرزين في الردّ على البدع كالإمام الأشعري الماتريدي وغيرهما.

جاهد علماء الأمة في كل العصور ضد البدع والكفر ولما حدثت في القرون الأخيرة الفرق المبتدعة والمنحرفة في شبه القارة الهندية جاهد علماءها ضد هذه الفرق فأستاذنا المصباحي ذكر هؤلاء العلماء على ترتيب تقدم الزمن وتأخرها فقسم المصباحي هؤلاء

العلماء في خمس طبقات وذكر أسماءهم وتراجم أبرزهم بالإيجاز، وفي ختام هذا البحث أحصى أستاذنا المصباحي كبريات مدارس أهل السنة ومواضع وقوعها في شبه القارة فإن علماء العرب من أهل السنة يطوفون في الهند حول الوهابية ويزورون مدارسهم لعدم علمهم بعقائدهم ولم يقدر لهم أن يصلوا إلى علماء أهل السنة ومدارسهم لعدم اطلاعهم عليها.

وفي آخر الكتاب ذكر ترجمة العلامة فضل رسول البدايوني صاحب المعتقد المنتقد والإمام أحمد رضا خان صاحب المستند المعتمد فإن هذا الكتاب كان في الأصل مقدمة عليهما كما سبق وستجد هنا كلاما مفصلا حول الكتابين وصاحبيهما إن شاء الله تعالى.

سبب الطباعة: إن علماء شبه القارة الهندية من أهل السنة لاسيما الإمام أحمد رضا خان القادري لا يعرفهم العرب إلا قليلون وأكثر ممن عرفوا عنهم ما عرفوا إلا في صورة مشوهة وقالوا عنهم إنهم من الفرقة الصوفية البريلوية وأدرجوها ضمن الفرق الضالة والمضلة كالقاديانية والشيعة.

ذلك بتشويه أعدائهم من الهنود لصورهم الحقيقية، بينما هم يتظاهرون في العرب من أهل السنة رغم أنهم يتجاسرون على سبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون بإمكان الكذب من الباري تعالى.

كما قال فضيلة الشيخ محمد خالد ثابت في كتابه المستطاب "من أقطاب الأمة في القرن العشرين" تحت ترجمة الإمام أحمد رضا خان القادري:

مع الأسف الشديد لا يعرفه في بلاد العرب إلا قليلون، ناهيك عن أفريقيا وأوربا وغيرها وكثير ممن عرفوا عنه غير حقيقته، حتى في بلاده في شبه القارة الهندية جهل قدره وحقيقة أمره كثيرون، فقد شوه أعداؤه تاريخه، ورموه بكل قبيحة في دينه، ونشروا ذلك في كتبهم ومقالاتهم ووسائل دعاياتهم الواسعة المؤيدة بالأموال التي تنفق ببذخ لإحياء الباطل وإماتة الحق.

لقد قدّر لي أن أزور الهند عدة مرات،لم أكن وقتها قد سمعت عن أحمد رضا خان

البريلوي، ولكن الانطباع الذي تكون في نفسي مما - سمعته- عن البريلوية أنها فرقة زائغة مارقة من الإسلام ....

بل إنك إذا ذهبت إلى كتاب "نزهة الخواطر" وهو الأشهر في طبقات علماء الهند باللغة العربية والذي كتبه الشيخ عبد الحي الحسنى، وأكمله من بعده ولده العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي وجدت نفس الاتهامات والافتراءات..."[1].

وبذلك خطر ببالي طباعة كتب علماء الهند من أهل السنة وكتب الإمام أحمد رضا خان في العرب وخاصة في مصر.

فهيئت نفسي وأنفقت جهدي لطباعة هذا الكتاب وتصحيح الكتابة وتخريج الأحاديث وتحقيق المراجع.

وها أنا أقدمه إلى القارئين والراغبين في معرفة الفرق الهندية خاصة، مع طلبي من كل عالم أن يتفضل بإبلاغ عن أي خطأ يجده فيه فإن الكمال لله سبحانه وتعالى والنقص من طبيعة البشر.

وسنقدم أيضا إلى القارئين كتاب "المعتقد المنتقد" للعلامة **فضل رسول** القادري وشرحه "المستند المعتمد وبناء نجاة الأبد" للإمام أحمد رضا خان القادري ـ إن شاء الله ـ في وقت قريب.

واجب الشكر

أشكر المولى تعالى الذي سهل لي أمر تحقيق هذا الكتاب القيم وطباعته في مصر بمحض فضله وتوفيق به.

كما أتوجه بالشكر إلى نقيب أهل السنة وناشر الحق أستاذنا الفاضل محمد نظام الدين، والأستاذ إعجاز داد (انجلترا) على بذلهما من العون والتوجيه في طباعته وعلى خطوته الجادة لإعلاء كلمة الله العليا.

---

(1)من أقطاب الأمة في القرن العشرين ص / ٦٥ ط / دار المقطم بالقاهرة.

و أشكر أيضا لكل من ساعدني في إتمام هذا العمل الشاق المضني من الزملاء والأصدقاء لاسيما الإخوة الأعزة محمد إمام الدين القادري وشاه عالم بتصحيح الكتابة وإبداء الرأي أو النصيحة وما إلى ذلك.

و أسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علمنا إنه على كل شيء قدير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيد ولد آدم المبعوث بالحق من رب العالمين.

إنعام القادري

خريج قسم الحديث بالأزهر الشريف

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدا ومصليا ومسلما

إنّ علم العقائد والكلام مبنى العلوم الدينية وأساسها، فإن جميعها تحتاج إلى إثبات الواجب وصفاته، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وسن الشرائع والأحكام. والمتكفل لذلك هذا العلم. فيجب الوقوف عليه، والعثور على أصوله وفروعه، والقيام بحفظه ونشره.

ولم يكن مدونا في عصر الرسالة والصحابة بصورة علم كسائر الفنون. وكان الصحابة يكتفون بما يجدون في القرآن والسنة، وما يدركون بعقولهم الدينية من العقائد الواضحة الراسخة. ولا يبحثون عن دقائق الفروع. لكن لما حدثت الفتن، وشاعت الفرق، واخترعوا عقائد ليست من الدين، مست الحاجة إلى كشف ضلالهم، وإبانة الحق، وتمييز الصحيح من الفاسد. فاعتنى علماء الإسلام بهذا العلم، وقرروا أصوله وفروعه في ضوء الدلائل من العقل والسمع. ودونوه كعلم مستقل، ليهتدي به أفراد الأمة، ويتبينوا ضلالات الفرق المبتدعة، فيتجنبوها.

فإذا صارح مبتدع ببدعة صارح الأئمة بردها مثلا إذ قالت القدرية: العباد خالقون لأفعالهم، وليست مقدرة من الله ومخلوقة لله. صرحوا بأن القدر خيره وشره من الله، وليس في الكون خالق سواه. والخوارج لما قالت: مرتكب الكبيرة كافر. صرحوا أن الذنب لا يخرج المؤمن من الإسلام إذا كان بدون استحلال واعتقاد باطل. والمعتزلة لما قالوا: القرآن مخلوق، صرحوا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق. ولما ظهرت المجسمة والمشبهة وأثبتوا الجسم، والجهة، واليد، والرجل، والوجه، والصورة لله كالخلق رد عليها الأئمة، ووضعوا مبدأ صريحا في كتب العقائد أن الله منزه عن الجسم والجهة، وعن مشابهة الخلق. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ولذا اتسع نطاق علم الكلام. والبحث عنه يقتضي العلم بالفرق التي حدثت في الأمة، وعقائدها التي رد عليها الأئمة. وجعلوا

ضدها مبادئ صريحة في الكتب، ليعتقدها المسلمون ويحذروا ما يخالفها. ولذا أحببنا أن نذكر الفرق الحادثة وعقائدها بإيجاز وإجمال ليكون الدارس على بصيرة وخبرة في علم الكلام.

والآن نسرح النظر إلى الأديان وأصحابها التي عاصرت تنزيل القرآن، والقرآن وجه الخطاب إليها صريحا، فنجدها كما يلي:

(١) المنكرون للواجب (٢) القائلون بتعدد الإله، وعَبَدَة الأصنام (٣) المنكرون لأن يكون بشر رسولا (٤) المنكرون لرسالة خاتم الأنبياء رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام ولنبوة أحد من الأنبياء كاليهود والنصارى والمشركين (٥) القائلون بأن الملائكة بنات الله، أو أن عزيزا ابن الله، أو عيسى ابن الله (٦) المنكرون للبعث والجزاء (٧) المنافقون الذين أظهروا الإيمان، وأضمروا الكفر، وأهانوا الرسول.

فالقرآن يذكر دلائل قاطعة، وبراهين واضحة على أن للعالم خالقا ومدبرا ليس في الكون خالق سواه وهو الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ولا شريك له ولا يفتقر إلى أحد، غني عن العالمين، وله الأسماء الحسنى.

و يذكر أن الله أرسل هداية للناس أنبياء ورسلا من البشر، فإن عامة الناس لا يقدرون على رؤية الملائكة، والاستفادة منهم. ولو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين في الأرض لأرسل إليهم الملائكة ويؤكد أن الإيمان بالنبي المؤيد بالمعجزة والدليل واجب، لا محيد عنه ويصرح أن محمدا رسول الله، خاتم النبيين، والقرآن دليل نبوته ــ وهو كلام الله الذي لا يمكن للخلائق كافة معارضته ــ ويدعو إلى الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، وما نزل إليهم من الصحف والكتب، والتصديق بالملائكة وخاتم الأنبياء والرسل، والالتزام بشرعه، وينهى عن التفريق بين الأنبياء والرسل بتصديق بعض وتكذيب بعض.

ويقرر أن الله لم يخلق الإنسان سدى، بل خلقه لعبادته ــ مكنه من العلم والإيمان والعمل، يسكنه في الأرض إلى حين ثم يميته ثم يحييه ثم يجازيه بعمله، وهو الذي خلقه

أولا، ولم يك شيئا، فكيف لا يقدر على بعثه ثانيا ـــ.

ويرد على المنافقين، ويكشف سوءهم، ويعلن جهارا أن الاستخفاف بالرسول والكتاب يصير به المرء كافرا ولو كان من قبل مؤمنا كما يقول: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [التوبة/ ٦٥، ٦٦]

ويوجب إجلال الرسول، ويؤكد أن الغضّ من قدره يسلب الإيمان ويحبط الأعمال وكذا رد أمره ينزع الإسلام، ويهدى المؤمنين لاستجابة دعائه، وامتثال أمره، وإعظام شانه، ويمدحهم على ملازمة آدابه وإكرامه، كما يذم ويسفه الذين يهملون أدبه وإجلاله ـ كل ذلك جلي في الآيات التالية:

(١) ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح/ ٨، ٩]

(٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات/ ١]

(٣) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات/ ٢]

(٤) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات/ ٣]

(٥) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [الحجرات/ ٤، ٥]

(٦) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ [البقرة/ ١٠٤]

(٧) ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء/ ٦٤، ٦٥]

(٨) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب/ ٥٧]

(٩) ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ ﴾

[الأحزاب/٣٦]

(١٠) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [الأنفال/٢٤]

(١١) ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور/٦٣]

(١٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾ ﴾ [التوبة/ ٦١]

(١٣) ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ [التوبة/ ٦٣]

(١٤) ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التكوير/ ٢٤]

هذه هي العقائد التي مضى عليها الصحابة أقروا أن الله خالق لم يخلق، لم يلد ولم يولد، ليس له شريك ونديد، له الخلق والأمر كله ورسوله محمد صلى الله تعالى عليه

وسلم خاتم الأنبياء، يجب إعظامه، وامتثال أمره. ولا يمكن أن يحدث نبي بعده. وكذا أقروا بكل ما أخذوه من الكتاب والرسول من اعتقادات نزيهة بعيدة عن كل خلط وخبط. ونابذوا من خالفها، وقاتلوا من عاداها. حارب سيدنا الصديق الأكبر مسيلمة الكذاب وقومه إذ ادعى النبوة بعد خاتم الأنبياء، وساعده جميع الصحابة حتى بذل جمع كبير منهم مهجهم وأرواحهم في هذا السبيل، لِما كان كل واحد منهم موقنا مذعنا بدون ريب وقلق أن رسولنا خاتم الأنبياء، لا يمكن حدوث نبي بعده، ومن ادعى خلاف ذلك فهو كذاب، يجب تنقية أديم الأرض عن وجود الخبيث.

وبالجملة مضى الصحابة على العقائد الصريحة الواضحة التي أخذوها عن الرسول عليه السلام، ولم ينشأ فيهم من خالط الفلسفة، وأحدث عقيدة جديدة، أو أعمل التدقيق والتشقيق والتشكيك فيما تقرر لديهم صريحا ثم نشأت الفرق في آخر عصرهم وفيما بعده من العصور كما أخبر به النبي الصادق والرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة وأكرم التسليم بقوله: **ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال ما أنا عليه وأصحابي**. رواه الترمذي ونحوه أحمد وأبو داود[١]

ذكر صاحب المواقف وشارحها[٢] كبار الفرق الإسلامية مع شيء من البسط فأنقل هنا كلامهما إفادة للطالبين بتلخيص وزيادة يسيرين .

قال الآمدي: كان المسلمون عند وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عقيدة

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة عن أبي هريرة الرقم / ٢٦٤٠ (ج ٥ / ص ٢٥) وعن عبد الله بن عمرو الرقم / ٢٦٤١ (ج ٥ / ص ٢٦). و أحمد في مسنده في حديث معاوية بن أبي سفيان الرقم / ١٦٩٧٩ (ج ٤ / ص ١٠٢) وفي مسند أبي هريرة الرقم/ ٨٣٧٧ (ج ٢ / ص ٣٣٢). و أبو داود في سننه كتاب السنة باب شرح السنة عن أبي هريرة الرقم / ٤٥٩٦ (ج ٢ / ص ٦٠٨). و ابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب افتراق الأمم عن أبي هريرة الرقم / ٣٩٩١ (ج ٢ / ص ١٣٢١).

(٢) تذييل المتن في ذكر الفرق التي أشار إليها الرسول (ج ٣ / ص ٦٤٩– ٧٢٠).

واحدة وطريقة واحدة إلا من كان يضمر النفاق ويظهر الوفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم أولا في أمور اجتهادية، لا يوجب إيمانا ولا كفرا، وكان غرضهم منها إقامة مراسم الدين وإدامة مناهج الشرع القويم وذلك كاختلافهم في إحضار القرطاس حين مرض النبي عليه السلام، وكاختلافهم في التخلف عن جيش أسامة، وكاختلافهم في موضع دفنه بمكة أو بالمدينة أو القدس حتى سمعوا ما روي عنه أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون وكاختلافهم في الكلالة وميراث الجد مع الإخوة وعقر الأصابع وديات الأسنان إلى غير ذلك من الأحكام؟ وكان الخلاف يتدرج ويترقى شيئا فشيئا إلى آخر أيام الصحابة حتى ظهر معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، ويونس الأسواري وخالفوا في القدر، وإسناد جميع الأشياء إلى تقدير الله، ولم يزل الاختلاف ينشعب والآراء تتفرق – الخ .

إذا عرفت هذا فنقول: اعلم أن كبار الفرق الإسلامية ثمانية: المعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والنجارية، والجبرية، والمشبهة، والناجية.

الفرقة الأولى – المعتزلة

أصحاب واصل بن عطاء، اعتزل عن مجلس الحسن البصري، وذلك أنه دخل على الحسن رجل فقال: يا إمام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة – يعنى وعيدية الخوارج – وجماعة أخرى يرجئون الكبائر، ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فكيف تحكم لنا أن نعتقد في ذلك؟ فتفكر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر، ثم قام إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، وأخذ يقرر على جماعة من أصحاب الحسن ما أجاب به من أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وأثبت له المنزلة بين المنزلتين، قائلا: إن المؤمن استحق المدح، والفاسق لا يستحق المدح، فلا يكون مؤمنا، وليس بكافر أيضا لإقراره بالشهادتين، ولوجود سائر أعمال الخير فيه، إذا مات بلا توبة خلد في النار، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان، فريق في الجنة وفريق في السعير، لكن يخفف عليه وتكون

دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن: قد اعتزل عنا واصل، فلذلك سمي هو وأصحابه معتزلة.

ويلقبون بالقدرية، لاعتقادهم إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم، وإنكارهم القدر فيها، وإنهم قالوا: إن من يقول بالقدر خيره وشره من الله أولى باسم القدرية منا، وذلك لأن من أثبت القدر أحق بأن ينسب إليه ممن نفاه فنقول: كما يصح نسبة مثبته إليه يصح نسبة نافيه أيضا إذا بالغ في نفيه لأنه ملتبس به، ولا يمكن حمل القدرية على المثبتين له لأنه يرده قوله عليه السلام: **القدرية مجوس هذه الأمة**(١). فإنه يقتضي مشاركتهم للمجوس فيما اشتهروا به من إثبات خالقين، والنافون له هم المشاركون لهم في تلك الصفة المشهورة حيث يجعلون العبد خالقا لأفعاله، وينسبون القبائح والشرور إليه دون الله سبحانه.

ويرده أيضا قوله عليه السلام في حق القدرية: **هم خصماء الله في القدر**(٢). ولا خصومة للقائل بتفويض الأمور كلها إليه تعالى، إنما الخصومة لمن يعتقد أنه يقدر على ما لا يريد الله.

والمعتزلة لقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد – وذلك لقولهم بوجوب الأصلح ونفي الصفات القديمة – يعني أنهم قالوا: يجب على الله ما هو الأصلح لعباده، ويجب أيضا ثواب المطيع، فهو لا يخل بما هو واجب عليه أصلا، وجعلوا هذا عدلا. وقالوا بنفي الصفات الحقيقية القديمة القائمة بذاته احترازا عن إثبات قدماء متعددة، وجعلوا هذا توحيدا. وقالوا – أي المعتزلة جميعا – بأن القدم أخص وصفه تعالى، لا يشاركه فيه ذات ولا صفات، وبنفي الصفات الزائدة على الذات. وإن كلامه تعالى مخلوق محدث مركب

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في القدر عن ابن عمر الرقم / ٤٦٩١ (ج ٢ / ص ٦٣٤) وعن حذيفة الرقم / ٤٦٩٢ (ج ٢ / ص ٦٣٤). و أحمد في مسنده في مسند ابن عمر الرقم / ٥٥٨٤ (ج ٢ / ص ٨٦).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط باب الميم من اسمه: محمد عن عمر الرقم / ٦٥١٠ (ج ٦ / ص ٣١٧) بلفظ (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم خصماء الله، ألا وهم القدرية).

من الحروف والأصوات، وبأنه غير مرئي في الآخرة بالأبصار، وبأن الحسن والقبح عقليان، ويجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة في أفعاله، وثواب المطيع والتائب، وعقاب صاحب الكبيرة.

ثم إنهم افترقوا **عشرين فرقة** يكفر بعضهم بعضا، منهم:

(١) الواصلية: أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء (٨٠هـ/ ١٣١هـ)

قالوا بنفي الصفات، قال الشهرستاني: شرعت أصحابه في هذه المسألة بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة، وانتهى نظرهم إلى أن ردوا جميع الصفات إلى كونه عالما قادرا، ثم حكموا بأنها صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي، أو حالان كما قاله أبو هاشم.

وقالوا بالقدر – أي استناد أفعال العباد إلى قدرهم، وامتناع إضافة الشر إلى الله – وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين ــ على ما مر تفصيله ــ وذهبوا إلى الحكم تخطئة أحد الفريقين من عثمان وقاتليه، وجوزوا أن يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا، وأن يخلد في النار، وكذا علي ومقاتلوه، وحكموا بأن عليا وطلحة والزبير بعد وقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين أي الزوج والزوجة، فإن أحدهما فاسق لا بعينه.

(٢) العَمْرِويّة: مثلهم أي مثل الواصلية فيما ذكر من مذاهبهم، إلا أنهم فسقوا الفريقين في قضيتي عثمان وعلي – وهم منتسبون إلى عمرو بن عبيد (٨٠هـ/ ١٤٤هـ) – وكان من رواة الحديث معروفا بالزهد، تابع واصل بن عطاء في القواعد المذكورة، وزاد عليها تعميم التفسيق.

(٣) الهُذَيْلِيّة: أصحاب أبي الهذيل العلّاف حمدان (أو محمد) بن هذيل (١٣٥هـ/ ٢٣٥هـ) شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل، عن واصل.

قالوا بفناء مقدورات الله، وهذا قريب من مذهب جهم، حيث ذهب إلى أن الجنة

والنار تفنيان وقالوا: إن الحركات لأهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة الله تعالى، إذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين، ولا تكليف في الآخرة، وإن الخالدين تنقطع حركاتهم ويصيرون إلى جمود دائم وسكون، يجتمع في ذلك السكون اللذات لأهل الجنة، والآلام لأهل النار، وإنما ارتكب أبو الهذيل هذا القول لأنه التزم في مسألة حدوث العالم أنه لا فرق بين حوادث لا أول لها وبين حوادث لا آخر لها، فقال: لا أقول أيضا بحركات لا ينتهي آخرها بل يصير إلى سكون، وتوهم أن ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون، ولذلك سمى المعتزلة أبا الهذيل جهمي الآخرة، وقيل إنه قدري الأولى وجهمي الأخرى.

وقالوا: إن الله عالم بعلم هو ذاته، وقادر بقدرة هي ذاته، حي بحياة هي ذاته، وأخذوا هذا القول من الفلاسفة يعتقدون أنه تعالى واحد من جميع جهاته، ولا تعدد فيه أصلا، بل جميع صفاته راجعة إلى السلوب والإضافات.

وقالوا: هو مريد بإرادة حادثة لا في محل، وأول من أحدث هذه المقالة هو العلاف.

وقالوا: بعض كلامه تعالى لا في محل وهو كُن، وبعضه في محل، كالأمر والنهي والخبر والاستخبار، وذلك لأن تكوين الأشياء بكلمة كُن، فلا يتصور لها محل.

وقالوا: إرادته تعالى غير المراد. قيل لأن إرادته عبارة عن خلقه لشيء، وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء، بل الخلق عندهم قول لا في محل أعني بكلمة كُن، فتأمل.

وقالوا: الحجة بالتواتر فيما غاب لا يقوم إلا بخبر عشرين فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر.

وقالوا: لا تخلو الأرض عن أولياء الله تعالى – معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون شيئا من المعاصي، فالحجة قولهم لا التواتر الذي هو كاشف عنه – وتوفي العلاف سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومن أصحابه أبو يعقوب السحام.

(٤) النَظّامية: أصحاب إبراهيم بن سيار النَظّام (م ٢٣١هـ) وهو من شياطين القدرية، طالع كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة

قالوا: لا يقدر الله أن يفعل لعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم منه، ولا يقدر أن يزيد في الآخرة أو أن ينقص من ثواب وعقاب لأهل الجنة والنار. وتوهموا أن تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون إلا بسلب قدرته عليها. فهم في ذلك كمن هرب من المطر إلى الميزاب.

وقالوا: كونه تعالى مريدا لفعله أنه خالقه على وفق علمه، وكونه مريدا لفعل العبد أنه أمر به.

وقالوا: الإنسان هو الروح، والبدن آلتها. وقد أخذه النظام من الفلاسفة إلا أنه مال إلى الطبيعيين منهم فقال: الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد في الورد، والدهن في السمسم، والسمن في اللبن.

وقالوا: الأعراض كالألوان والطعوم والروائح وغيرها، أجسام – كما هو مذهب هشام بن الحكم – فتارة يحكم بأن الأعراض أجسام، وأخرى بأن الأجسام أعراض – أي جسم ظاهر مؤلف من أعراض الإنسان –

وقالوا: الجوهر مؤلف من الأعراض المجتمعة، والعلم مثل الجهل المركب، والإيمان مثل الكفر في تمام الماهية. وهذه المقالة أخذوا من الفلاسفة حيث حكموا بأن حقيقتهما حصول الصورة في الذهن في القوة العاقلة، والامتياز بينهما بأمر خارجي، هو مطابقة تلك الصورة لمتعلقها وعدم مطابقتها.

وقالوا: الله خلق الخلق أي المخلوقات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن. معادن ونباتا وحيوانا وإنسانا وغير ذلك – فلم يكن خلق آدم متقدما على خلق أولاده إلا أنه تعالى كمن بعض المخلوقات في بعض، والتقدم والتأخر في الكمون والظهور، وهذه المقالة مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز.

وقالوا: نظم القرآن ليس بمعجز، إنما المعجز إخباره بالغيب من الأمور السابقة والآتية، وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لأمكنهم الإتيان بمثله بل بما هو أفصح منه.

وقالوا: التواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل الكذب، والإجماع والقياس ليس شيء منهما بالحجة. وقالوا: بالطفرة (هي الوثبة لغة، وفي الاصطلاح أن يقطع المتحرك المسافة بأن يحاذي بعض أجزائها دون بعض — ذهب النظام إلى أن الجسم مؤلف من أجزاء غير متناهية موجودة فيه بالفعل، فأورد عليه بامتناع قطع المسافة المتناهية في زمان متناه لتركبها من أجزاء غير متناهية، فلا يكون قطعها إلا في زمان غير متناه — فالتجأ إلى القول بالطفرة).

ومالوا إلى الرفض ووجوب النص على الإمام وثبوت النص من النبي ﷺ على علي، لكن كتمه عمر.

وقالوا: من خان بالسرقة فيما دون نصاب الزكاة — كمائة وتسعة وتسعين درهما، وأربعة من الإبل مثلا، وظلم به على غيره بالغصب والتعدي لا يفسق —.

(٥) الأسوارية: أصحاب (أبي علي عمرو بن قائد) الأسواري.

وافقوا النظامية فيما ذهبوا إليه، وزادوا عليهم أن الله لا يقدر على ما أخبر بعدمه أو علم بعدمه والإنسان قادر عليه، لأن قدرة العبد صالحة لضدين على سواء، فإذا قدر على أحدهما قدر على الآخر، فتعلق العلم أو الإخبار من الله بأحد الطرفين لا يمنع مقدورية الآخر للعبد.

(٦) الإسكافية: أصحاب أبي جعفر (محمد بن عبد الله) الإسكاف (م ٢٤٠هـ)

قالوا الله لا يقدر على ظلم العقلاء، بخلاف ظلم الصبيان والمجانين، فإنه يقدر عليه.

(٧) الجعفرية: أصحاب جعفر بن جعد بن مبشر بن حرب (جعفر بن الهمداني ١٧٧هـ/ ٢٣٦هـ)

وافقوا الإسكافية — وزادوا عليهم متابعة لابن مبشر أن في فساق الأمة من هو شر من الزنادقة والمجوس. والإجماع من الأمة على حد الشرب خطأ، لأن المعتبر في الحد النص وسارق حبة فاسق متخلع عن الإيمان —

(٨) **البشرية:** أصحاب بِشْر بن المعتمر (م ٢١٠ هـ) كان من أفاضل علماء المعتزلة – وهو الذي أحدث القول بالتوليد –

قالوا: الأعراض من الألوان والطعوم والروائح وغيرها – كالإدراكات من السمع والرؤية – يجوز أن تحصل متولدة في الجسم من الغير كما إذا كان أسبابها من فعله.

وقالوا: القدرة والاستطاعة سلامة البِنْيَة والجوارح من الآفات

وقالوا: الله قادر على تعذيب الطفل، ولو عذبه لكان ظالما، لكنه لا يستحسن أن يقال في حقه ذلك، بل يجب أن يقال: لو عذبه لكان الطفل بالغا عاقلا مستحقا للعقاب، وفيه تناقض، إذ حاصله أن الله يقدر أن يظلم، ولو ظلم لكان عادلا .

(٩) المُزْدَارية: أصحاب أبي موسى عيسى بن صبيح المُزْدار – هذا لقبه من باب الافتعال من الزيارة – وهو تلميذ بشر، أخذ العلم منه وتزهد حتى سمي راهب المعتزلة.

قال: الله تعالى قادر على أن يكذب ويظلم، ولو فعل لكان إلها كاذبا ظالما – تعالى عنه علوا كبيرا – ويجوز أن يقع فعل من فاعلين متولدا لا مباشرا – والناس قادرون على مثل القرآن وأحسن منه نظما وبلاغة – كما قاله النظام – وهو الذي بالغ في حدوث القرآن، وكفر القائل بعدمه.

قال: ومن لابس السلطان كافر لا يوارث أي لا يرث ولا يورث منه، وكذا من قال بخلق الأعمال وبالرؤية.

(١٠) الهشامية: أصحاب هشام بن عمر الفوطي الذي كان مبالغا في القدر أكثر من مبالغة سائر المعتزلة.

قالوا: لا يطلق اسم الوكيل على الله – مع وروده في القرآن – لاستدعائه مؤكلا، ولم يعلموا أن الوكيل في أسمائه تعالى بمعنى الحفيظ كما في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ [الأنعام/ ١٠٧]

ولا يقال ألف الله بين القلوب مع أنه مخالف لقوله: ﴿مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال/ ٦٣]

وقالوا: الأعراض لا تدل على الله ولا على رسوله – أي هي لا تدل على كونه تعالى خالقا، ولا تصلح دلالة على صدق مدعي الرسالة، إنما الدال هو الأجسام – ويلزمهم على ذلك أن فلق البحر، وقلب العصا حية، وإحياء الموتى لا يكون دليلا على صدق من ظهر على يده.

وقالوا: لا دلالة في القرآن على حلال وحرام، والإمامة لا تنعقد مع الاختلاف، بل لابد من اتفاق الكل. قيل: ومقصودهم الطعن في إمامة علي، إذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة لأنه بقي في كل طرف طائفة على خلافه.

والجنة والنار لم تخلقا بعد، إذ لا فائدة في وجودهما الآن. ولم يحاصر عثمان ولم يقتل – مع كونه متواترا. ومن أفسد صلاته في آخرها وقد افتتحها أولا بشرطها فأول صلاته معصية، منهي عنه، مع كونه مخالفا للإجماع.

(١١) الصالحية: أصحاب الصالح، ومن مذهبهم أنهم جوزوا قيام العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر بالميت، ويلزمهم جواز أن يكون الناس مع اتصافهم بهذه الصفات أمواتا، وأن لا يكون الباري تعالى حيا، وجوزوا خلو الجوهر عن الأعراض كلها.

(١٢) الحابطيّة: أصحاب أحمد بن الحابط من أصحاب النظام

قالوا: للعالم إلهان، قديم ومحدث هو المسيح، والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة، وهو المراد بقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر/ ٢٢]

وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام، وهو المعنى بقوله عليه السلام: **إن الله تعالى خلق آدم على صورته.**[١] وبقوله: **يضع الجبار قدمه في النار.**[١] وإنما سمي المسيح لأنه أبدع الأجسام وخلقها.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والأدب باب النهي عن ضرب الوجه الرقم/ ١١٥ (ج ٤ / ص ٢٠١٦) وأحمد في مسنده في مسند أبي هريرة الرقم/ ٧٣١٩ (ج ٢ / ص ٢٤٤).

قال الآمدي: وهؤلاء كفار مشركون.

(١٣) الحدبية: (وفي الملل والنحل للشهرستاني: الحديثة[٢]) أصحاب فضل الحدبي (الحدثي)

ومذهبهم مذهب الحابطية إلا أنهم زادوا التناسخ وأن كل حيوان مكلف. فإنهم قالوا: إن الله سبحانه أبدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار، وخلق فيهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة ثم ابتلاهم وكلفهم شكر نعمته فأطاعه بعض فأقرهم في دار النعيم التي ابتلاهم فيها، وعصاه بعض في الجميع فأخرجهم من تلك الدار إلى دار العذاب وهي النار، وأطاعه بعض في بعض دون بعض فأخرجهم إلى دار الدنيا وكساهم هذه الأجساد الكثيفة على صور مختلفة كصورة الإنسان وسائر الحيوانات، وابتلاهم بالبأساء والضراء، والآلام واللذات على تقادير ذنوبهم فمن كانت معارضته أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن وآلامه أقل، ومن كان بالعكس فبالعكس، ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا صورة بعد صورة مادامت معه ذنوبه، وهذا عين القول بالتناسخ.

(١٤) المَعْمَرِيّة: أصحاب معمر بن عبّاد السلمي (م ٢١٥ هـ)

قالوا: الله لم يخلق غير الأجسام، وأما الأعراض فيخترعها الأجسام، إما طبعا كالنار للإحراق، والشمس للحرارة، وإما اختيارا كالحيوان للألوان. قيل: ومن العجب أن حدوث الأجسام وفناءها عند معمر من الأعراض، فكيف يقول: إنها من فعل الأجسام.

وقالوا: لا يوصف الله تعالى بالقدم، لأنه يدل على التقدم الزماني، والله سبحانه ليس بزماني، ولا يعلم الله نفسه، وإلا اتحد العالم والمعلوم، وهو ممتنع — والإنسان لا فعل له غير

---

(١) أخرجه الدارقطنى فى الصفات (١/ ١٥ رقم ٩). وأخرجه أيضًا العقيلى (١/ ١١٠ ترجمة ١٢٩ أيوب بن خوط).

(٢) في نسخة المواقف التي معنا أيضا «الحديثية».

الإرادة، مباشرة كان أو توليدا، بناء على ما ذهبوا إليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الإنسان.

(١٥) الثُمامية: أصحاب ثُمامة بن أشرس النميري (م ٢١٣ هـ)

قالوا: الأفعال متولدة لا فاعل لها، إذ لا يمكن إسنادها لسبب، لاستلزامه إسناد الفعل إلى الميت فيما إذا رمى سهما إلى شخص، ومات قبل الوصول إليه، ولا إلى الله سبحانه. لاستلزامه صدور القبيح عنه.

والمعرفة متولدة من النظر، وإنها واجبة قبل الشرع. واليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون في الآخرة ترابا، ولا يدخلون جنة ولا نارا، وكذا البهائم والأطفال. والاستطاعة سلامة الآلة، وهي قبل الفعل، ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذور، والمعارف كلها ضرورية، ولا فعل للإنسان غير الإرادة، وما عداها حادث بلا محدث، والعالم فعل الله بطبعه، كأنهم أرادوا به ما يقوله الفلاسفة من الإيجاب ويلزمه قدم العالم. وكان ثمامة في زمان المأمون، وله عنده منزلة.

(١٦) الخيّاطيّة: أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط

قالوا بالقدر — أي أفعال العباد مسندة إليهم — وتسمية المعدوم شيئا، أي ثابتا متقررا في حال العدم، وجوهرا وعرضا أي الذوات المعدومة الثابتة متصفة بصفات الأجناس حالة العدم، وأن إرادة الله كونه قادرا غير مكره ولا كاره؛ وهي أي إرادته تعالى في أفعال نفسه هو الخلق، أي كونه خالقا لها، وفي أفعال عباده الأمر بها، وكونه سميعا بصيرا معناه أنه عالم بمتعلقاتها، وكونه يرى ذاته وغيره معناه أنه يعلمه.

(١٧) الجاحِظيّة: أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٣هـ/ ٢٥٥ هـ) كان من الفضلاء البلغاء في أيام المعتصم والمتوكل، وقد طالع كتب الفلاسفة، وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة اللطيفة.

قالوا: المعارف كلها ضرورية، والإرادة في الواحد منّا إنما هي — أي إرادته لفعله —

عدم السهو، أي كونه عالما به دون ساه عنه، وإرادته لفعل الغير هي ميل النفس إليه. وقالوا: إن الأجسام ذوات طبائع مختلفة، لها آثار مخصوصة كما ذهب إليه الفلاسفة الطبيعيون، ويمتنع انعدام الجواهر. إنما يتبدل الأعراض والجواهر باقية على حالها، كما قيل في الهيولى، والنار تجذب إليها أهلها، لا أن الله يدخلهم فيها، والخير والشر من الفعل للعبد، والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا وتارة امرأة.

(١٨) **الكعبية**: أصحاب أبي القاسم (عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي) الكعبي (م ٣١٩ هـ) كان من معتزلة بغداد تلميذ الخياط.

قالوا: فعل الرب واقع بغير إرادته، فإذا قيل إن الله تعالى مريد لأفعاله أريد أنه خالق لها، وإذا قيل مريد لأفعال غيره أريد أنه أمر بها ولا يرى نفسه ولا غيره، (والرؤية بمعنى العلم) كما ذهب إليه الخياطية.

(١٩) **الجبائية**: أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة (٢٣٥ هـ/ ٣٠٣ هـ).

قالوا: إرادة الرب حادثة لا في محل، والله تعالى مريد بتلك الإرادة، موصوف بها، والعالم يفنى بفناء لا في محل عند إرادة الله الفناء للعالم .

والله متكلم بكلام مركب من حروف وأصوات يخلقه الله في جسم، والمتكلم بذلك الكلام من فعل الكلام وخلقه، لا من قام به وحل فيه .

لا يرى الله في الآخرة. والعبد خالق بفعله، ومرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر وإذا مات بلا توبة يخلد في النار، ولا كرامات للأولياء، ويجب على الله اللطف بالمكلف، ورعاية ما هو أصلح له، وشارك أبو علي في الأحكام المذكورة أبا هاشم ثم انفرد عنه بأن الله تعالى عالم لذاته بلا إيجاب صفة هي علم ولا حالة توجب العالمية، وكونه تعالى سميعا بصيرا معناه أنه حي لا آفة فيه، ويجوز الإيلام المعوض.

(٢٠) **البَهْشَمِيّة**: أصحاب أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي (٢٤٧هـ / ٣٢١هـ)

انفرد أبو هاشم عن أبيه بإمكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية مع كونه مخالفا للإجماع والحكمة، وبأنه لا توبة عن كبيرة مع الإصرار على غيرها عالما بقبحه، ويلزمه أن لا يصلح الإسلام من الكافر مع أدنى ذنب أصر عليه، ولا توبة مع عدم القدرة، فلا يصح توبة الكاذب عن كذبه بعد ما صار أخرس ولا توبة الزاني بعد (ما ضعف وعجز)، ولا يتعلق علم واحد بمعلومين على التفصيل، ويعد أحوالا لا معلومة ولا مجهولة ولا حادثة ولا قديمة قال الآمدي: هذا تناقض إذ لا معنى لكون الشيء حادثا إلا أنه ليس قديما، ولا لكونه مجهولا إلا أنه ليس معلوما — على أن إثبات حالة غير معلومة مما لا سبيل إليه —.

الفرقة الثانية – الشيعة

أي الذين شايعوا عليا رضي الله تعالى عنه، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنص إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، وإن خرجت فإما بظلم يكون من غيرهم أو بتبعية منه أو من أولاده وهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا، أصولهم ثلاث فرق: غلاة، وزيدية، وإمامية .

أما الغلاة فثمانية عشر:

(١) **السَبائية:** قيل عبد الله بن سبأ (م نحو ٤٠ هـ) كان يهوديا فأظهر الإسلام وكان في اليهودية، يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مثل ما قال في علي، وهو أول من أظهر القول في إمامة علي وجوبا، ومنه تشعب أصناف الغلاة.

قال لعلي: أنت الإله حقا. وقال: لم يمت ولم يقتل، وإنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي، وعلي في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وإنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملؤها عدلا، وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: عليك السلام يا أمير.

(٢) **الكاملية:** قال أبو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي، وبكفر علي بترك طلب

الحق وقال بالتناسخ في الأرواح عند الموت، وأن الإمامة نور يتناسخ أي ينتقل من شخص إلى آخر، وقد يصير في شخص نبوة بعد أن كان في شخص آخر إمامة.

(٣) البنانية (أو) البيانية: قال بنان (أو بيان) بن سمعان التميمي النَهدي اليمني: الله على صورة إنسان، وأنه يهلك كله إلا وجهه لقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ** ﴾ [القصص/ ٨٨]، ويقول: روح الله حلت في علي، ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم ثم في بنان.

(٤) المُغيرية: قال مُغيرة بن سعيد العجلي (م ١١٩ هـ) الله تعالى جسم في صورة رجل من نور، على رأسه تاج من نور، وقلبه منبع الحكمة، ولما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاجا على رأسه ثم كتب في كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصي فعرق، فحصل من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم، والآخر حلو نير، ثم اطلع في البحر النير وأبصر فيه ظله، فانتزع بعض ظله وخلق منه الشمس والقمر وأفنى باقي ظله وقال: لا ينبغي أن يكون معي إله آخر، ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم والمؤمنون من النير، ثم أرسل محمدا والناس في ضلال، وعرض الأمانة — وهي منع علي عن الإمامة — على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان وهو أبو بكر، حملها بأمر عمر حين ضمن أن يعينه على ذلك بشرط أن يجعل أبو بكر الخلافة بعده له، وقوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ** ﴾ [الحشر/ ١٦] نزل في حق أبي بكر وعمر. هؤلاء يقولون: الإمام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، وهو حي مقيم في جبل حاجز إلى أن يؤمر بالخروج، ومنهم من يقول من الإمام المنتظر هو المغيرة، فإنه لما قتل اختلف أصحابه فقال بعضهم بانتظاره وقال آخرون بانتظار زكريا كما كان هو قائلا به.

(٥) الجناحية: قال: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين (م ١٢٩

هـ) الأرواح تتناسخ، وكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي وأولاده الثلاثة ثم إلى عبد الله هذا، وقالت الجناحية: عبد الله حي مقيم بجبل من جبال أصفهان وسيخرج، وأنكروا القيامة فاستحلوا المحرمات من الخمر والميتة والزنا وغيرها.

(٦) المنصورية: قال أبو منصور العجلي بأن الإمامة صارت لأبي جعفر محمد الباقر فلما تبرأ منه الباقر ادعى الإمامة لنفسه، زعموا أن أبا منصور عرج إلى السماء ومسح الله رأسه بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني ثم نزل إلى الأرض، هو الكسف المذكور في قوله تعالى: ﴿ **وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ** ﴿٤٤﴾ ﴾ [الطور/ ٤٤] وكان قبل ادعائه الإمامة لنفسه يقول: ذو الكسف علي بن أبي طالب.

وقالوا: الرسل لا تنقطع أبدا، والجنة رجل أمرنا بموالاته، والنار رجل أمرنا بمعاداته، وهو ضد الإمام وخصمه كأبي بكر وعمر، وكذا الفرائض أسماء رجال أمرنا بموالاتهم، والمحرمات أسماء رجال أمرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك أن من ظفر برجل منهم ارتفع عنه التكليف والخطاب، لوصوله إلى الجنة.

(٧) الخطابية: ادعى الأمر أبو الخطاب (محمد بن أبي زينب الأجدع) الأسدي لأبي عبد الله جعفر الصادق فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه فادعى الأمر لنفسه.

زعموا أن الأئمة أنبياء، وأن أبا الخطاب كان نبيا، وأن الأنبياء فرضوا على الناس طاعته، ثم زادوا وزعموا أن الأئمة آلهة، وأن أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحباءه، وأن جعفرا إله، وأن أبا الخطاب أفضل منه ومن علي بن أبي طالب — ويستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم.

ثم افترق هؤلاء بعد قتل أبي الخطاب فمنهم من قال: الإمام بعد أبي الخطاب معمر بن خيثم، وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب، وزعموا أن الجنة هي ما ينالهم من خير في الدنيا ونعيم فيها، وأن النار هي ما يصيبهم فيها من المشاق والهموم، واستباحوا المحرمات

وترك الفرائض.

ومنهم من قال: الإمام بعد أبي الخطاب بَزِيغ بن يونس، وأن كل مؤمن يوحى إليه، تمسكا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران/ ١٤٥] أي بوحي من الله، وزعموا أن فيهم خيرا من جبرائيل وميكائيل، وأنهم لا يموتون، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية ارتفع إلى الملكوت.

ومنهم من قال: الإمام بعد أبي الخطاب عمرو بن بنان العجلي إلا أنهم يموتون وبعضهم ادعى الإمامة بعد أبي الخطاب لمفضَّل الصيرفي، وبعضهم لسرِيغ.

(٨) **الغرابية والذبابية:** قالت الغرابية: محمد بعلي أشبه من الغراب بالغراب، فبعث الله جبرئيل إلى علي فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من علي إلى محمد، قال شاعرهم: غلط الأمين فجازها عن حيدره. فيلعنون صاحب الريش، يعنون به جبرئيل.

والذبابية زادوا عليهم قائلين: إن عليا إله ومحمد نبي، وإنه أشبه بالإله من الذباب بالذباب – قاتلهم الله تعالى –

(٩) **الذَّمِّيّة:** لقبوا ذلك لأنهم ذموا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم، وزعموا أن عليا هو الإله وقد بعث محمدا ليدعو الناس إليه فادعى الأمر لنفسه (وسموا علياية أو علياوية) ومنهم من قال بإلهية محمد وعلي (وسموا اثنينية) ولهم خلاف في التقديم، فبعضهم قدم عليا في الأحكام الإلهية وبعضهم قدم محمدا، ومنهم من قال بإلهية خمسة أشخاص، وهم أصحاب العباء: هما وفاطمة والحسنان، وهؤلاء زعموا أن هذه الخمسة شيء واحد، وأن الروح حالّة فيهم على السوية، لا مزية لواحد منهم على آخر، ولا يقولون «فاطمة» تحاشيا عن وصمة التأنيث، بل يقولون «فاطم» (ولقبوا بالخَمسِية أو المخمِّسة).

(١٠) **الهشامية:** (أو الحكمية، والسالمية، أو الجواليقية) أصحاب هشام بن الحكم (م نحو ١٩٠هـ) وهشام بن سالم الجواليقي.

قالوا: الله جسد، اتفقوا على ذلك ثم اختلفوا فقال ابن الحكم: هو طويل عريض عميق وهو كالسبيكة البيضاء الصافية، يتلألأ من كل جانب، وله لون وطعم ورائحة. وقالوا: ليست هذه الصفات المذكورة غير ذاته تعالى، والله يقوم ويقعد، ويتحرك ويسكن، وله مشابهة بالأجسام لولا ها لم يعلم، ما تحت الثرى شعاع ينفصل عنه إليه، وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه، مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وإرادته تعالى حركة لا عينه ولا غيره.

إنما يعلم الأسماء بعد كونها، لا قبله، بعلم لا قديم ولا حديث، لأنه صفة، والصفة لا توصف، وكلامه صفة لا مخلوق ولا غيره لما مر، والأئمة معصومون دون الأنبياء، لأن النبي يوحى إليه فيتقرب به إلى الله، بخلاف الإمام، فإنه لا يوحى إليه فوجب أن يكون معصوما. وقال ابن سالم: هو على صورة إنسان، له يد ورجل وحواس خمس، وأنف وأذن وعين وفم، وله وفرة سوداء ونصفه الأعلى مجوف، والأسفل مصمت، إلا أنه ليس لحما ودما.

(١١) الزرارية: أتباع زُرَارة بن أَعْيَن الكوفي (م ١٥٠ هـ)

قالوا: بحدوث الصفات.

(١٢) اليونسية: أتباع يونس بن عبد الرحمن القُمّيّ (م ٢٠٨ هـ)

قال: الله تعالى على العرش تحمله الملائكة، وهو أقوى منهم مع كونه محمولا لهم كالكركي تحمله رجلاه، وهو أقوى منهما.

(١٣) الشيطانية: أتباع محمد بن نعمان الصيرفي الملقب بشيطان الطاق.

قال: إنه تعالى نور غير جسماني، ومع ذلك هو على صورة إنسان، وإنما يعلم الأشياء بعد كونها.

(١٤) الرزامية: أتباع رزام

قالوا: الإمامة بعد علي لمحمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله، ثم علي بن عبد الله بن عباس، ثم لأولاده إلى المنصور، ثم حل الإله في أبي مسلم، وإنه لم يقتل، واستحلوا

المحارم وتركوا الفرائض، ومنهم من ادعى الإلهية في المقنَّع.

(١٥) المفوّضة: قالوا: خلق الله محمدا، وفوّض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لها ولما فيها، ومنهم من قال بتفويض ذلك إلى علي.

(١٦) البدئية: جوزوا البدء، أي أن يريد الله تعالى شيئا ثم يبدو له أي يظهر عليه مالم يكن ظاهرا له، ويلزمه أن لا يكون الرب عالما بعواقب الأمور.

(١٧) النصيرية والإسحاقية: قالوا: حل الله في علي، فإن ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر، أما في جانب الخير فكظهور جبريل بصورة البشر، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان في صورة إنسان.

قالوا: ولما كان علي وأولاده أفضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتأييدات متعلقة بباطن الأسرار قلنا ظهر الحق تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم، ومن هنا أطلقنا الآلهة على الأئمة، ألا ترى أن النبي ﷺ قاتل المشركين، وعليا قاتل المنافقين، فإن النبي ﷺ يحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

(١٨) الإسماعيلية: ولقبوا بسبعة ألقاب:

(١) الباطنية: لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره — فإنهم قالوا: للقرآن باطن وظاهر، والمراد باطنه لا ظاهره المعلوم باللغة، ونسبة الباطن إلى الظاهر كنسبة اللب إلى القشرة، والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب، وباطنه مؤدّ إلى ترك العمل، وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿ **فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ** ﴿١٣﴾ ﴾ [الحديد/ ١٣]، وهذا القول أخذوه من المنصورية والجناحية.

(٢) القرامطة: لأن أولهم الذي دعا الناس إلى مذهبه رجل يقال له حمدان قرمط (م ٢٩٣ هـ) وهي إحدى قرى واسط

(٣) الخِرْميّة: لإباحتهم المحرمات والمحارم.

(٤) السَّبْعِيّة: لأنهم زعموا أن النطقاء بالشرائع أي الرسل سبعة: (١)آدم (٢) ونوح (٣) وإبراهيم (٤) وموسى (٥) وعيسى (٦) ومحمد (٧) ومحمد المهدي سابع النطقاء، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة يتممون شريعته — ولابد في كل عصر من سبعة بهم يقتدى ويهتدى في الدين. وهم متفاوتون في الرتب:

(١) **إمام**: يؤدي عن الله غاية الأدلة إلى دين الله

(٢) **وحجة**: يؤدى عنه، أي عن الإمام، ويحمل علمه، ويحتج به له

(٣) **وذو مصة**: يمص العلم من الحجة، أي يأخذه منه

فهذه ثلاثة، و«أبواب» وهم الدعاة

(٤) **فالداعي الأكبر**: وهو رابعهم يرفع درجات المؤمنين (عند إمام وحجة)

(٥) **وداع مأذون**: وهو خامسهم يأخذ العهود على الطالبين من أهل الظاهر، فيدخلهم في ذمة الإمام، ويفتح لهم باب العلم والمعرفة.

(٦) **ومكلب**: قد ارتفعت درجته في الدين، ولكن لم يؤذن له في الدعوة، بل في الاحتجاج عن الناس، فهو يحتج ويرغب إلى الداعي ككلب الصائد، حتى إذا احتج على أحد من الظاهر وكبر عليه مذهبه، بحيث رغب عنه وطلب الحق، دعاه المكلب إلى الداعي المأذون ليأخذ عليه العهود.

وهذا الذي أخذ عليه العهد وآمن وأيقن بالعهد ودخل في ذمة الإمام وحزبه مؤمن، وهو سابعهم

قالوا: ذلك كالسموات، والأرضين، والبحار، وأيام الأسبوع، والكواكب السيارة، والمدبرات أمرا كل منها سبعة — كما هو المشهور —

(٥) البابكية: إذ اتبع طائفة منهم بابك الحرمي (لقبه: خُرّم الدين) في الخروج بآذربيجان.

(٦) المُحَمّرة: للبسهم الثوب الأحمر في أيام بابك، أو لتسميتهم المخالفين لهم من المسلمين «حميرا»

(٧) **الإسماعيلية:** لإثباتهم الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق (م١٤٣ هـ) وهو أكبر أبنائه، وقيل لانتساب زعمهم إلى محمد بن إسماعيل. (١٣١هـ / نحو ١٩٨ هـ).

وأصل دعوتهم على إبطال الشرائع، لأن العنادية – وهم طائفة من المجوس – راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه يعود بها الدين على قواعد أسلافهم. وذلك أنهم اجتمعوا وذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملل، وقالوا لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف، لغلبتهم واستيلائهم على الممالك، لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا، ونستدرج به الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم، ورأسهم في ذلك حمدان قرمط وقيل عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي.

ولهم في الدعوة واستدراج الطعام مراتب: **الرزق** وهو تلمس حال المدعو هل هو قائل للدعوة أو لا؟ ولذلك منعوا إلقاء البذر في السبخة – أي دعوة من ليس قائلالها – ومنعوا التكلم في بيت فيه سراج – أي في موضع منه فقيه أو متكلم – ثم **التانيس** باستمالة كل واحد من المدعوين بما يميل إليه بهواه وطبعه من زهد وخلاعة فإن بان ميله إلى الزهد زينه وقبح نقيضه، وإن كان يميل إلى الخلاعة زينها وقبح نقيضها حتى يحصل له الأنس به. ثم **التشكيك** في أركان الشريعة بمقطعات السور، وبقضاء صوم الحائض دون صلاتها، ووجوب الغسل من المني دون البول – أي لِمَ وجب هذا دون ذلك، وبعدد الركعات أي لم كان بعضها أربعا وبعضها ثلاثا وبعضها اثنين؟ إلى غير ذلك من الأمور التعبدية، فإنما يشككون في هذه الأشياء ويطوون الجواب عنها ليتعلق قلبهم بمراجعتهم فيها، ثم الربط وهو أمران: الأول أخذ الميثاق منهم أن لا يفشي لهم سرا. والثاني حوالته على الإمام في حل ما أشكل عليه من الأمور التي ألقاها إليه، فإنه العالم بها ولا يقدر عليها أحد، حتى يترقى من درجته وينتهي إلى الإمام. ثم **التدليس**، وهو دعوى موافقته أكابر الدين والدنيا حتى يزداد ميله إلى ما ادعاه إليه. ثم **التأسيس**. وهو تمهيد مقدمات يقبلها ويسلمها المدعو وتكون شائقة إلى ما يدعوه إليه من الباطل. ثم **الخلع**، وهو الطمأنينة إلى

إسقاط الأعمال البدنية – ثم **السلخ** عن الاعتقادات الدينية – وحينئذ يأخذون في الإباحة والحث على استعجال اللذات وتأويل الشرائع كقولهم: الوضوء عبارة عن موالاة الإمام، والتيمم هو الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام الذي هو الحجة، والصلاة عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ** ﴾ [العنكبوت/ ٤٥]، والاحتلام عبارة عن إفشاء شيء من أسرارهم في النوم ليس سرا له، من غير قصد منه، والغسل تجديد العهد، والزكاة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين، والكعبة النبي، والباب علي والصفا هو النبي، والمروة هو علي، والميقات الإيناس، والتلبية إيجاب المدعو، والطواف بالبيت سبعا موالاة الأئمة السبعة، والجنة راحة الأبدان عن التكاليف،والنار مشقتها بمزاولة التكاليف إلى غير ذلك من خرافاتهم.

ومن مذهبهم أن الله لا موجود ولا معدوم، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات. وربما خلطوا كلامهم كلام الفلاسفة.

قال الآمدي: هذا ما كان عليه قدماء هم وحين ظهر حسن بن محمد الصباح جدد الدعوة على أنه الحجة الذي يؤدي عن الإمام الذي لا يجوز خلو الزمن عنه

وتشعبت من الإسماعيلية فرق فمنهم:

مباركية: أتباع مبارك كان عبدا لمحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ظهرت سنة ١٥٩ هـ

وميمونة: أتباع عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي (م ١٨٠ هـ) أول من اخترع الطريقة الباطنية صحب مباركا وتبعه رجل يسمى خلف وسميت أتباعه «خلفية» وكان يدعو إلى ميمون ولما مات خلف قام بدعوته ابنه أحمد فاستخدم رجلا فصيحا يسمى غياثا فكتب أول كتاب في مبادئ الباطنية، وتبعه كثير من الجهلة وذلك سنة ٢٠٢هـ

وشميطية: أتباع يحيى بن أبي الشميط الأحمسي

وبرقعية: أتباع محمد بن علي البرقعي.

وجنابية: أتباع أبي سعيد بن حسن بن بهرام الجنابي قتل سنة ٣٠١هـ.

وهؤلاء الخمسة من القرامطة والباطنية.

ومهدوية: أتباع عبد الله الذي لقب نفسه بالمهدي وادعى نسبه إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

ومستعلية ونزارية وغيرها

ومن الإسماعيلية **البوهرة والآغاخانية**.

أما الزيدية فثلاث فرق

هؤلاء يقولون بإمامة زيد بن على زين العابدين بعد الحسين رضي الله تعالى عنه

(١) الجارودية: أصحاب أبي الجارود الذي سماه الباقر سرحوبا، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر، اسمه زياد بن المنذر الهمداني الخراساني (م بعد ١٥٠ هـ)

قالوا بالنص من النبي ﷺ في الإمامة على علي وصفا لا تسمية، والصحابة كفروا بكتمهم وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي، والإمامة بعد الحسن والحسين شورى في أولادهما. فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو إمام واختلفوا في الإمام المنتظر أهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي الذي قتل بالمدينة في أيام المنصور؟ فذهب طائفة منهم إلى ذلك وزعموا أنه لم يقتل، أو هو محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب طالقان الذي أسر في أيام المعتصم، وحمل إليه فحبسه في داره حتى مات؟ فذهب طائفة أخرى إليه وأنكروا موته، أو هو يحي بن عمر صاحب الكوفة من أحفاد زيد بن علي دعا الناس إلى نفسه، واجتمع إليه خلق كثير، وقتل في أيام المستعين بالله فذهب إليه طائفة ثالثة، وأنكروا قتله.

(٢) السليمانية: أتباع سليمان بن جرير – وسميت جريرية أيضا –

قالوا: الإمامة شورى فيما بين الخلق، وإنما يعقد برجلين من خيار المسلمين، ويصح إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وأبو بكر وعمر إمامان، وإن أخطا الأمة في البيعة لهما مع علي لكنه خطأ لم ينته إلى الفسق،. وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله تعالى عنهم.

(٣) التبيرية: أصحاب تبير الثومي، وقيل بترية، وأبترية، وثومية، وتومية، ونومية. والمنسوب إليه مغيرة بن سعيد الأبتر، أو كثير الأبتر، أو كثير النومي، أو تبير التومي.

وافقوا السليمانية إلا أنهم توقفوا في عثمان

ومن الزيدية **دكينية**: أتباع فضل بن دكين، و**نعيمية**: أتباع نعيم بن يمان، و**يعقوبية**: أتباع يعقوب بن علي الكوفي، و**خشبية** أتباع خلف بن عبد الصمد، حملوا الخشب والعصا حين خروجهم على السلطان، و**صالحية**: أتباع حسن بن صالح بن حي.

من الشيعة من يصرفون الإمامة بعد على عن الحسنين إلى ابنه محمد بن الحنفية، وهم **كيسانية** أو **مختارية** أو **حرماقية ثم** تشعبوا إلى أصناف أخر

أما الإمامية

فقالوا بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة، ووافقوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، واختلفوا في المنصوص عليه، والذي استقر رأيهم فيه أنه ابنه موسى الكاظم، وبعده علي بن موسى الرضا، وبعده محمد بن علي التقى، وبعده حسن بن علي الزكي، وبعده محمد بن الحسن، وهو الإمام المنتظر، ولهم في كل من المراتب التي بعد جعفر اختلافات أوردها الإمام في آخر المحصل.

تشعبت منها فرق نحو:

الأفطحية: ويقال لها العمارية أيضا لأنهم كانوا أصحاب عبد الله بن عمار، وهم قائلون بإمامة عبد الله الأفطح – أي عريض الرجلين – ابن جعفر الصادق، شقيق إسماعيل، معتقدين موته ورجعته، إذ لم يترك ولدا حتى ترسل سلسلة الإمامة في نسله.

المفضلية: أصحاب مفضل بن عمرو، ويقال لهم القطعية أيضا، لأنهم قائلون بإمامة موسى الكاظم، قاطعون بموته.

والممطورية: وهم قائلون بإمامة موسى، معتقدون أنه حي، وأنه المهدي الموعود متمسكين بقول الأمير كرم الله تعالى وجهه: سابعهم قائمهم سمي صاحب التوراة

وقيل لهم «ممطورية» لقول يونس بن عبد الرحمن (م ٢٠٨ هـ) رئيس القطعية لهم أثناء مناظرة وقعت بينهما: أنتم أهون عندنا من الكلاب الممطورة، أي المبلولة بالمطر.

والموسوية: يقطعون بإمامة موسى، ويترددون في موته وحياته، ولذا لا يرسلون الإمامة بعده في أولاده.

والرجعية: وهم قائلون بإمامة موسى أيضا لكنهم يقولون بموته ورجعته، ويقال لهذه الفرق الثلاث «الواقفية» أيضا، لوقفهم الإمامة على موسى الكاظم وعدم إرسالها في أولاده.

والأحمدية: يقولون بإمامة أحمد بن موسى الكاظم بعد وفاة أبيه.

و الاثناعشرية: وهذه هي المتبادرة عند الإطلاق من لفظ الإمامية، وهم قائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم، ثم بإمامة ابنه محمد التقي المعروف بالجواد، ثم بإمامة ابنه علي النقي المعروف بالهادي، ثم بإمامة ابنه الحسن العسكري، ثم بإمامة ابنه محمد المهدي، معتقدين أنه المهدي المنتظر

ولم يختلفوا في ترتيب الإمامة على هذا الوجه، نعم اختلفوا في وقت غيبة المهدي وعامها، وسنه يوم غاب، بل قال بعضهم بموته وأنه سيرجع إلى الدنيا إذا عم الجور وفشا، وقد ظهرت هذه الفرقة سنة مائتين وخمس وخمسين.

والجعفرية: يرتبون الإمامة نحو ترتيب الاثني عشرية بيد أنهم يقولون: إن الإمام بعد الحسن العسكري أخوه جعفر، وقد اتفقوا على ذلك، واختلفوا في أنه هل وُلِدَ ولد للعسكري اسمه محمد أم لا؟ فقال بعضهم بأنه لم يولد له، وقال آخرون ولد وعاش بعد أبيه لكنه مات صغيرا، أو قتله سرا من كان في زمانه من خلفاء بني العباس، وقد علم

بذلك عمه جعفر فادعى إرثه فلقبه الاثنا عشرية بالكذاب.

وقد بسط الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي عقائد الاثني عشرية ومسائلها، مع الرد عليها، أذكر هنا نبذة ملتقطة من مختصر التحفة.

(١) ليس لله تعالى صفات أصلا، ولكن تطلق على ذاته الأسماء المشتقة من تلك الصفات فيجوز أن الله تعالى حي وسميع وبصير وقدير وقوي ونحو ذلك، ويمتنع أن يقال إن له حياة وعلما وقدرة وسمعا وبصرا ونحوها.

(٢) لم يكن عالما في الأزل ولا سميعا ولا بصيرا حتى خلق لنفسه علما وسمعا وبصرا كما خلقها لبعض المخلوقات فصار عالما وسميعا وبصيرا.

(٣) إن الله لا يقدر على عين مقدور العبد.

(٤) قالت الشيطانية: إنه تعالى لا يعلم الأشياء قبل كونها، وقالت جماعة من الاثني عشرية: إن الله لا يعرف الجزئيات قبل وقوعها.

(٥) القرآن الذي يوجد اليوم في أيدي المسلمين محرف ومبدل ومزيد فيه ومحذوف منه.

(٦) إرادته تعالى حادثة، وكثير من الموجودات يوجد بلا إرادته، كالشرور والمعاصي والكفر والفسوق ونحوها.

(٧) إن الله يرضي عن ضلالة غير الشيعة، وكان الأئمة أيضا راضين بضلالة غيرهم

(٨) يوجبون على الله تعالى كثيرا من الأشياء بحكم عقولهم، فقالوا يجب عليه تعالى تكليف المكلفين، ويجب عليه اللطف، ويبينون معنى اللطف أنه ما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي إلى الإلجاء، ويجب عليه تعالى ما هو أصلح للعبد، وتجب عليه الأعواض – يعنى إذا أصاب الله عبدا بألم أو نقصان في ماله وبدنه وجب عليه تعالى أن يعطيه نفعا يستحقه العبد –

(٩) العبد يخلق أفعاله، ولا دخل لله تعالى في أقوالهم وأفعالهم الإرادية، بل في جميع أفعال الطيور والبهائم والوحوش وسائر الحيوانات التي تفعل بالإرادة.

(١٠) رؤيته تعالى مستحيلة.

(١١) ولابد عندهم أن لا يخلو زمان من نبي أو وصي قائم مقامه، وبعث النبي أو نصب الوصي واجب عليه تعالى.

(١٢) الأئمة أفضل من الأنبياء سوى خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وبعضهم توقف في التفضيل على أولي العزم من الرسل.

(١٣) يجوز الكذب والبهتان للأنبياء، بل قد يجب عليهم تقية.

(١٤) الأنبياء لا تكون لهم معرفة أصول العقائد حين البعثة بل تحصل وقت المناجاة والمكالمة.

(١٥) يجوز على الأنبياء صدور ذنب يكون الموت عليه هلاكا.

(١٦) وصفوا آدم عليه السلام بالحسد والبغض وسائر الخصال الذميمة، وأنه مصر على عصيان الله تعالى.

(١٧) بعض أولي العزم من الرسل استعفوا عن الرسالة وأظهروا الاعتلال وعدم الموافقة وبينوا العذر، منهم موسى على نبينا وعليه السلام.

(١٨) كان علي يوحى إليه، والفرق بين وحي الرسول وبين وحي الأمير أن الرسول كان يشاهد الملك والأمير يسمع صوته، وذهبت طائفة من الإمامية إلى أن سيدة النساء فاطمة كان يوحى إليها بعد وفاة النبي عليه السلام، وقد جمع ذلك الوحي وسماه مصحف فاطمة.

(١٩) يجوز للإمام نسخ حكم من الإحكام الشرعية وتبديله.

(٢٠) نصب الإمام واجب على الله تعالى، ويجب أن يكون منصوصا من قبله تعالى وأن يكون معصوما، والإمام بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا فصل هو علي رضي الله تعالى عنه، وإمامه الخلفاء الثلاثة باطلة.

(٢١) قالوا: بالرجعة أي برجعه بعض الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

الفرقة الثالثة – الخوارج

وهم سبعة فرق:

١ – المحكمة: وهم الذين خرجوا على علي عند التحكيم وما جرى بين الحكمين وهم كفروه كانوا اثني عشر ألف رجل، أهل صلاة وصيام، وفيهم قال النبي عليه الصلاة والسلام: **يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم، وصومه في جنب صومهم، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم.**(١)

قالوا: من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس فهو إمام، وإن غير السيرة وجار وجب أن يعزل أو يقتل. ولم يوجبوا نصب الإمام، بل جوزوا أن لا يكون في العالم إمام وكفروا عثمان وأكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة.

٢ – البيهسية: أتباع بيهس (أو أبي بيهس) بن هيصم بن جابر الضبعي (م٩٤هـ).

قالوا: الإيمان هو الإقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول، فمن وقع فيما لا يعرف أحرام هو أم حلال فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق، وقيل: لا يكفر حتى

---

(١) لم أعثر على هذا اللفظ ولكن رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة فى الإسلام الرقم / ٣٤١٤، (ج ٣ / ص ١٣٢١) ولفظه «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى نضيه – وهو قدحه – فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شىء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس. ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم الرقم / ١٤٨، (ج ٢ / ص ٧٤١). وابن ماجه في سننه المقدمة باب فى ذكر الخوارج الرقم / ١٦٩، (ج ١ / ص ٦٠). وأحمد في مسنده مسند أبى سعيد الخدرى الرقم / ١١٣٠٩، ١١٦٣٩ (ج ٣ / ص ٣٣) كلهم عن أبي سعيد الخدري مع الزيادة والنقصان.

يرفع أمره إلى الإمام فيحدّه. وقيل: لا حرام إلا ما في قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا** ﴾ [الأنعام/ ١٤٥] وقيل: إذا كفر الإمام كفرت الرعية، حاضرا أو غائبا. وقالوا: الأطفال كآبائهم إيمانا وكفرا. وقال بعضهم: السكر من شراب حلال يؤاخذ صاحبه بما قال وفعل، بخلاف السكر من شراب حرام، وقيل: السكر مع الكبيرة كفر، ووافقوا القدرية في إسناد أفعال العباد إليهم.

٣- الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق(م ٦٥ هـ) .

قالوا: كفر علي بالتحكيم، وهو الذي أنزل في شأنه: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾** ﴾ [البقرة/ ٢٠٤]. وابن ملجم محق في قتله، وهو الذي أنزل فيه: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ** ﴾ [البقرة/ ٢٠٧] وكفرت الصحابة أي عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وسائر المسلمين معهم، وقالوا بخلود هم في النار، وكفروا القعدة عن القتال وإن كانوا موافقين لهم في الدين، وقالوا: يحرم التقية في القول والعمل، ويجوز قتل أولاد المخالفين ونسائهم، قال الآمدي: وأسقطوا حد قذف المحصنين من الرجال دون النساء، أي المقذوف المحصن إن كان رجلا لا يحد قاذفه، وإن كان امرأة يحد قاذفها (فإن القرآن ذكر حد قذف المحصنات دون المحصنين) ويجوزون صدور الذنب من النبي، وارتكاب الذنب عندهم كفر. وقالوا: يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد النبوة. وقالوا: أطفال المشركين في النار.

٤ – النجدات: أتباع نجدة بن عامر النخعي (٣٦هـ/ ٦٩هـ)

ومنهم العاذرية، الذين عذروا الناس بالجهالات في الفروع وذلك أن نجدة وجه ابنه مع جيش إلى أهل قطيف، فقتلوهم وأسروا نسائهم، ونكحوهن قبل القسمة، وأكلوا من الغنيمة قبلها أيضا، فلما رجعوا إلى نجدة أخبروه بما فعلوا، فقال: لم يسعكم ما فعلتم،

فقالوا لم نعلم أنه لا يسعنا، فعذرهم بجهالتهم، فاختلف أصحابه بعد ذلك، فمنهم من تابعه وقالوا: الدين أمران، أحدهما معرفة الله ورسوله، وتحريم دماء المسلمين أي الموافقين لهم والإقرار بما جاء به الرسول جملة، فهذا الذي لا يعذر فيه الجاهل به. والثاني ما سوى ذلك، والجاهل به معذور – فهؤلاء منهم سموا عاذرية –

وقالت النجدات كلهم: لا حاجة للناس إلى الإمام، بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم، ويجوز لهم نصبه إذا رأوا أن تلك الرعاية لا يتم إلا بإمام. وخالفوا الأزارقة في غير التكفير.

٥- الصفرية: (أو – الأصفرية) أصحاب زياد بن الأصفر

يخالفون الأزارقة في تكفير القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين لهم في الدين، وفي إسقاط الرجم، وفي أطفال الكفار، فإنهم لم يكفروا أطفالهم، وجوزوا التقية في القول دون العمل، وقالوا: المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها إلا بها فيقال مثلا سارق، أو زان، أو قاذف، ولا يقال كافر، ومالا حد له لعظمته كترك الصلاة والصوم فيقال لصاحبه كافر، وتزوج المؤمنة بالكافر وغيره في دار التقية دون دار العلانية – وسموا زيادية ونكارية أيضا –

٦- الإباضية: أتباع عبد الله بن إباض. (م ٨٦ هـ)

قالوا: من يخالفنا من أهل القبلة كفار غير مشركين، يجوز مناكحتهم، وغنيمة أموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب دون غيرها، ودارهم دار الإسلام إلا معسكر سلطانهم، قالوا بقبول شهادة مخالفهم عليهم. ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن، والاستطاعة قبل الفعل، وفعل العبد مخلوق الله، ويفنى العالم كله بفناء أهل التكليف، ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة، وتوقفوا في كفر أولاد الكفار وتعذيبهم، وفي النفاق أهو شرك أم لا، وفي جواز بعثة رسول بلا دليل ومعجزة وتكليف أتباع فيما يوحى إليه – وكفروا عليا وأكثر الصحابة.

وافترقوا فرقا أربعة:

الأولى، الحفصية: أتباع أبي حفص بن أبي المقدام، زادوا على الإباضية أن بين الإيمان والشرك معرفة الله تعالى، فإنها خصلة متوسطة بينهما، فمن عرف الله وكفر بما سواه من رسول أوجنة أو نار أو بارتكاب كبيرة فهو كافر لا مشرك.

الثانية، اليزيدية: أصحاب يزيد بن أنيسة، زادوا على الإباضية أن قالوا: سيبعث رسول من العجم ويكتب كتاب في السماء وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة محمد إلى ملة الصابئة المذكورة في القرآن.

وقالوا: أصحاب الحدود مشركون، وكل ذنب – صغيرا كان أو كبيرا – شرك

الثالثة، الحارثية: أصحاب أبي الحارث الإباضي، خالفوا الإباضية في القدر، أي كون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وفي كون الاستطاعة قبل الفعل

الرابعة، العبادية قالوا: العبادة التي لا يراد بها الله تعالى وتوتي رياء طاعة.

٧- **العجاردة**: أتباع عبد الرحمن بن عجرد

وافقوا النجدات في مذهبهم وزادوا وجوب البراءة عن الطفل حتى يدعي الإسلام بعد البلوغ، ويجب دعاءه إليه إذا بلغ – وأطفال المشركين في النار –

وهم عشر فرق:

١- **الميمونية**: أتباع ميمون بن عمران.

قالوا بالقدر أي إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم، ويكون الاستطاعة قبل الفعل، وأن الله يريد الخير دون الشر، ولا يريد المعاصي، كما هو مذهب المعتزلة، وأطفال الكفار في الجنة، ويروى عنهم تجويز نكاح بنات البنين، وبنات البنات، وبنات أولاد الإخوة والأخوات.

٢- **الحمزية**: أصحاب حمزة بن أدرك الشامي

وافقوا الميمونية فيما ذهبوا إليه من البدع إلا أنهم قالوا: أطفال الكفار في النار.

٣- الشعيبية: أتباع شعيب بن محمد

وهم كالميمونية إلا في القدر

٤- الحازمية: أصحاب حازم بن عاصم

وافقوا الشعيبية، ويحكى عنهم أنهم يتوقفون في أمر علي ولا يصرحون بالبراءة عنه كما يصرحون بالبراءة عن غيره

٥- الخلفية: أتباع خلف الخارجي

وهم خوارج كرمان، قالوا: القدر خيره وشره إلى الله، وحكموا بأن أطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك، وتارك الغزو كافر عندهم.

٦- الأطرافية: أتباع غالب بن شادل السجستاني.

وهم على مذهب حمزة إلا أنهم عذروا أهل الأطراف فيما لم يعرفوا من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل، ووافقوا أهل السنة في نفي إسناد الأفعال إلى قدرة العبد.

٧- **المعلومية:** هم كالحازمية إلا أن المؤمن عندهم من عرف الله بجميع أسمائه وصفاته ومن لم يعرف كذلك فهو جاهل لا مؤمن، وفعل العبد مخلوق الله.

٨- **المجهولية:** مذهبهم كمذهب الحازمية إلا أنهم قالوا: يكفي معرفة الله ببعض أسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به مؤمن، وفعل العبد مخلوق له.

٩- الصلتيّة: أصحاب عثمان بن أبي الصلت ـ وقيل الصلت بن الصامت ـ هم كالعجاردة لكن قالوا من أسلم واستجار بنا توليناه، وتبرأنا من أطفاله حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام ويقبلوا أو ينكروا.

١٠- الثعالبة: أتباع ثعلب بن عامر

قالوا بولاية الأطفال صغارا كانوا أو كبارا حتى يظهر منهم إنكار الحق بعد البلوغ، وقد نقل عنهم أن الأطفال لا حكم لهم من ولاية أو عداوة إلى أن يدركوا، ويرون أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا، وإعطاء ها لهم إذا افتقروا.

وتفرقت الثعالبة أربع فرق:

الأولى، الأخنسية: أصحاب أخنس بن قيس.

هم كالثعالبة، إلا أنهم امتازوا عنهم بأن توقفوا فيمن هو في دار التقية من أهل القبلة، فلم يحكموا عليه بالإيمان أو الكفر، إلا من علم حاله من إيمانه وكفره، وحرموا الاغتيال بالقتل لمخالفيهم والسرقة من أموالهم، ونقل عنهم أنه يجوز تزويج المسلمات من مشركي قومهم.

الثانية، المعبدية: أصحاب معبد بن عبد الرحمن.

خالفوا الأخنسية في التزويج من المشركين والثعالبة في زكاة العبيد أي أخدها منهم ودفعها إليهم.

الثالثة، الشيبانية: أتباع شيبان بن مسلمة، قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة.

الرابعة، المكرمية: أتباع مكرم بن عبد الله العجلي

قالوا تارك الصلاة كافر، لا لترك الصلاة بل لجهله بالله، فإن من علم أنه مطلع على سره وعلنه، وطاعته ومعصيته لا يتصور منه الإقدام على ترك الصلوة، وكذا كل كبيرة فإن مرتكبها كافر لجهله بالله. وموالاة الله ومعاداته لعباده باعتبار ما هم صائرون إلى الله عند موافاة الموت، لا باعتبار أعمالهم التي هم فيها، إذ هو غير موثوق بدوامها، فكذا نحن، فمن وصل إلى حالة الموت إن كان موته في تلك الحالة واليناه، وإن كان كافرا عاديناه.

ومن الثعالبة، **الرشيدية**: أتباع رشيد الطوسي، ولقبوا بالعشرية أيضا لقولهم بنصف العشر فيما سقي بالنهر ونحوه.

ومن الخوارج، **الضحاكية**: أتباع ضحاك بن قيس الخارجي، **والشبيبيّة**: أتباع شبيب الخارجي بن يزيد بن نعيم الشيباني، **والكوزية، والكنزية، والشمراخية، والبدعية، والأصومية، واليعقوبية، والفضلية**.

الفرقة الرابعة – المرجئة

لقبوا بها لأنهم يرجئون العمل عن النية، أي يؤخرونه في الرتبة

أو لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فهم يعطفون الرجاء، وعلى هذا ينبغي أن لا يهمز لفظ المرجئة.

وفرقهم خمس:

١ – **اليونسية**: أتباع يونس بن عمر (أو – عمران) النميري

قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله، والخضوع والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن، ولا يضر معها ترك الطاعات وارتكاب المعاصي، ولا يعاقب عليها، وإبليس كان عارفا بالله، وإنما كفر باستكباره وترك الخضوع لله، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة/ ٣٤].

٢ – **العبيدية**: أصحاب عبيد الكذب

زادوا على اليونسية أن علم الله لم يزل شيئا غير ذاته، وكذا باقي صفاته، وأنه تعالى على صورة الإنسان لما ورد في الحديث من أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن.

٣– **الغسّانية**: أصحاب غسان بن أبان الكوفي.

قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله وبما جاء من عند الله إجمالا، لا تفصيلا وهو يزيد، ولا ينقص، وذلك الإجمال مثل أن يقول: قد فرض الله الحج، ولا أدري أين الكعبة، ولعلها بغير مكة، وبعث محمدا، ولا أدري أهو الذي بالمدينة أم غيره، وحرم الخنزير، ولا أدري أهو هذه الشاة أم غيرها، فإن القائل بهذه المقالات مؤمن

ومقصودهم بما ذكروه أن هذه الأمور ليست داخلة في حقيقة الإيمان، وإلا فلا شبهة أن عاقلا لا يشك فيها. وغسان كان يحكي هذا القول عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ويعدّه من المرجئة، وهو افتراء عليه، قصد به ترويج مذهبه لموافقة رجل كبير مشهور.

قال الآمدي: ومع هذا أصحاب المقالات قد عدوا أبا حنيفة وأصحابه من مرجئة

أهل السنة، ولعل ذلك لأن المعتزلة في الصدر كانوا يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا، أو لأنه قال: الإيمان هو التصديق ولا يزيد ولا ينقص، ظن به الإرجاء بتأخير العمل عن الإيمان، وليس كذلك إذ عرف منه المبالغة في العمل والاجتهاد فيه.

٤ - **الثوبانية**: أصحاب ثوبان المرجئ

قالوا: الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله وبرسوله وبرسله وبكل مالايجوز في العقل أن يفعله، وأما ما جاز في العقل أن يفعله فليس الاعتقاد به من الإيمان – وأخروا العمل كله من الإيمان – ووافقهم على ذلك مروان بن غيلان الدمشقي، وأبو شمر، ويونس بن عمران، والفضل الوقاصي.

وهؤلاء كلهم اتفقوا على أن الله تعالى لو عفا في القيامة عن عاص لعفا عن كل من هو مثله، وكذا لو أخرج واحدا من النار لأخرج من هو مثله، ولم يجزموا بخروج المؤمنين من النار، واختص ابن غيلان أو غيلات من بينهم بالقدر إذ قد جمع بين الإرجاء والقول بالقدر أي إسناد الأفعال إلى العباد، وبالخروج من حيث أنه قال يجوز أن لا يكون الإمام قرشيا ــ وسميت أتباعه **غيلانية** ــ

٥ - **الثومنية**: أصحاب أبي معاذ الثومني

قالوا: الإيمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص، والإقرار بما جاء به الرسول، وترك كله أو بعضه كفر، وليس بعضه إيمانا ولا بعض إيمان، وكل معصية لم يجمع على أنه كفر فصاحبه يقال فيه: إنه فسق وعصى، ولا يقال إنه فاسق، ومن ترك الصلاة مستحلا كفر لتكذيبه بما جاء به النبي، ومن تركها بنية القضاء لم يكفر، ومن قتل نبيا أو لطمه كفر، لا لأجل قتله ولطمه بل لأنه دليل تكذيبه وبغضه، وبه قال ابن الراوندي وغيره. وقالوا: السجود للصنم ليس بكفر بل هو علامة الكفر.

فهذه هي المرجئة الخالصة، ومنهم جمع إلى الإرجاء القدر، كالصالحي، وأبي شمر، ومحمد بن شبيب، وغيلان.

الفرقة الخامسة – النجّارية

أصحاب محمد بن حسين (أو حسين بن محمد) النجّار (م نحو ٢٢٠هـ)

هم موافقون لأهل السنة في خلق الأفعال، وأن الاستطاعة مع الفعل، وأن العبد كاسب فعله، وموافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية، وحدوث الكلام، ونفي الرؤية بالأبصار، ووافقهم ضرار بن عمرو حفص.

وفرقهم ثلاثة:

١- **البرغوثية**: أصحاب محمد بن عيسى الملقب بالبرغوث

قالوا: كلام الله إذا قرئ عرض، وإذا كتب بأي شيء كان فهو جسم

٢- **الزعفرانية**: قالوا: كلام الله غيره، وكل ما هو غيره مخلوق، ومن قال غير مخلوق فهو كافر

٣- **المستدركية**: استدركوا على الزعفرانية وقالوا: كلام الله مخلوق مطلقا، لكنا وافقنا السنة الواردة أن كلام الله غير مخلوق والإجماع المنعقد عليه في نفيه، فأولنا وحملنا قولهم غير مخلوق على أنه غير مخلوق على هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والأصوات، بل هو مخلوق على غير هذه الحروف. وهذه حكاية. وقالوا: أقوال مخالفهم كلها كذب حتى قوله «لا إله إلا الله» كذب

الفرقة السادسة – الجبرية

الجبر إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية قسمان:

١- **متوسطة**: أي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل متوسطة بين الجبر والتفويض، وتثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تأثير فيه، كالأشعرية، والنجّارية، والضرارية

٢- **خالصة**: لا تثبته – كالجهمية – وهم أصحاب جهم بن صفوان الترمذي (م ١٢٨ هـ)

قالوا لا قدرة للعبد أصلا، لا مؤثرة ولا كاسبة، بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد

منها، والله لا يعلم الشيء قبل وقوعه، وعلمه حادث لا في محل، ولا يتصف الله تعالى ولا يوصف به غيره، إذ يلزم منه التشبيه، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله، ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية، وخلق الكلام، وإيجاب المعرفة بالعقل قبل الشرع.

والقدرية ضدّ الجبرية، أول رئيسهم معبد بن عبد الله بن عويم الجهني (م ٨٠ هـ) يثبتون للعبد قدرة مؤثرة في خلق أفعاله

الفرقة السابعة – المشبهة

شبّهوا الله بالمخلوقات، ومثلوه بالحادثات، وإن اختلفوا في طريقهم،

فمنهم **مشبهة غلاة الشيعة** كالسبائية، والبنانية،والمغيرية وغيرهم كما تقدم من مذاهبهم القائلة بالتجسيم والحركة والانتقال والحلول في الأجسام إلى غير ذلك،

ومنهم **مشبهة الحشوية** كمضر وكهمش والهجيمي. قالوا: هو جسم لا كالأجسام، من لحم ودم لا كاللحوم والدماء، وله الأعضاء والجوارح، ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا ويزورهم حتى نقل أنه قال بعضهم: أعفوني عن اللحية والفرج وسلوني عما وراءه

ومنهم **مشبهة الكرامية**: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام السجساني (م ٢٥٥ هـ)

قالوا: إن الله على العرش من جهة العلو، مماس له من الصفحة العليا، ويجوز عليه الحركة والنزول، وقال بعضهم ليس هو على العرش بل هو محاذ للعرش. ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا هل هو متناه من الجهات كلها أو متناه من جهة التحت فقط، أو ليس متناهيا بل هو غير متناه في جميع الجهات. وقالوا: ذاته محل الحوادث، وزعموا أنه إنما يقدر على الحوادث الحالة فيه دون الخارجة عن ذاته.

وقالوا: النبوة والرسالة صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وسوى أمر الله

بالتبليغ وسوى المعجزة والعصمة، وصاحب تلك الصفة رسول بسبب اتصافه بها من غير إرسال، ويجب على الله إرساله ولا يجوز إرسال غير الرسول، وهو إذا أرسل مرسل، وكل مرسل رسول، بلا عكس كلي، ويجوز عزله أي عزل مرسل عن كونه مرسلا، دون الرسول فإنه لا يتصور عزله عن كونه رسولا، وليس من الحكمة رسول واحد بل لابد من تعدده، وجوزوا إمامين في عصر واحد كعلي ومعاوية إلا أن إمامة علي على وفق السنة بخلاف إمامة معاوية لكن يجب طاعة الرعية له.

وقالوا: الإيمان قول الذرّ في الأزل «بلى» أي الإيمان هو الإقرار الذي وجد في الذر حين قال ألست بربكم، وهو باق في الكل على السوية إلا المرتدين. وإيمان المنافق مع كفره كإيمان الأنبياء لاستواء الجميع في ذلك الإيمان، والكلمتان ليستا بإيمان إلا بعد الردة .

الفرقة الناجية

أما الفرقة الناجية الذين قال فيهم النبي ﷺ هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي[1] فهم الأشاعرة والماتريدية والسلف من المحدثين وهم أهل السنة والجماعة، ومذهبهم خال عن بدع هؤلاء وقد أجمعوا على حدوث العالم **خلافا لبعض الغلاة** القائلين بقدمه، ووجود الباري **خلافا للباطنية** حيث قالوا: لا موجود ولا معدوم، وأنه لا خالق سواه **خلافا للقدرية**، وأنه قديم **خلافا للمعتزلة** القائلين بأنه لا وصف بالقدم، ومتصف بالعلم والقدرة وسائر صفاته الجلالية **خلافا لنفاة الصفات**، ولا شبيه له **خلافا للمشبهة**، ولا ضد ولا ند **خلافا للخابطية** حيث أثبتوا إلهين، ولا يحل في شيء **خلافا لبعض الغلاة**، ولا يقوم بذاته حادث **خلافا للكرامية**، ليس في حيز ولا جهة ولا يصلح عليه الحركة والانتقال، ولا الجهل، ولا الكذب ولا شيء من صفات النقص **خلافا لمن جوزها عليه** كما تقدم، مرئي للمؤمنين في الآخرة بلا انطباع ولا شعاع ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، غني لا يحتاج في شيء إلى شيء، ولا يجب عليه شيء، إن أثاب فبفضله، وإن عاقب

(١) تقدم تخريجه.

فبعدله، لا غرض لفعله، ولا حاكم سواه، لا يوصف فيما يفعل ويحكم بجور ولا ظلم، وهو غير متبعض وليس له حد ولا نهاية.

والمعاد الجسماني حق وكذا المجازاة والمحاسبة والصراط والميزان وخلق الجنة والنار، ويجوز أن يعفو عن المذنبين، **والشفاعة حق، وبعثة الرسول بالمعجزات حق، والإمام الحق** بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم – والأفضلية بهذا الترتيب – ولا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بما فيه نفي الصانع القادر العالم، أو شرك، أو إنكار النبوة، أو إنكار ما علم مجيئه عليه الصلاة والسلام به ضرورة، أو إنكار المجمع عليه كاستحلال المحرمات التي أجمع على حرمتها، فإن كان ذلك المجمع عليه ما علم ضرورة من الدين فذاك ظاهر داخل فيما تقدم ذكره، وإلا فإن كان إجماعا ظنيا فلا كفر بمخالفته وإن كان قطعيا ففيه خلاف، وأما ما عداه فالقائل به مبتدع غير كافر وللفقهاء في معاملتهم خلاف

هذه فرق مشهورة ذكرها صاحبا المواقف وشرحها، لكن الفرق المبتدعة مازالت تمرق من الدين، وبعضها خمدت نيرانها، وبعضها تقاصرت في قطر أو منطقة أو زمان يسير، وهنا أذكر بعض الفرق التي حدثت في شبه القارة الهندية أو توجد فيها بكثرة ملحوظة فمنها:

(١) **القاديانية:** تنتمي إلى المرزا غلام أحمد القادياني، وتسمي نفسها «أحمدية» تولد القادياني سنة ١٨٣٩ م – أو ١٨٤٠ م – ومات في ٢٦/ مايو عام ١٩٠٨م المصادف ٢٥/ من الربيع الآخر عام ١٣٢٦ هـ بلاهور.

درس العلوم الرائجة على المولوي كَل علي شاه، واشتغل مع أبيه لاسترداد بعض ضياعه في المرافعات إلى المحاكم الإنجليزية، وإذ وقعت ثورة ١٨٥٧ م كان في السابع عشر من عمره، وتقرر كاتبا عاديا في مكتب بمديرية سيالكوت سنة ١٨٦٦م واستمر في هذه الوظيفة نحو ثلاث سنين، ثم أخذ في الكتابة والتأليف وبدأ يهجم في كتاباته على

المسيحيين، وبذلك لفت أعين المسلمين إلى نفسه، وكسب صيتا ذائعا، ثم كون جماعة من أتباعه سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠م وادعى أولا أنه مجدد للقرن الرابع عشر، وله إلهامات كثيرة من الله تعالى. ثم ادعى سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧م أنه المسيح الموعود، ثم ارتقى إلى ادعاء النبوة سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠١م مع ذلك ادعى أنه كِرشنا (اسم إله من آلهة الهنادك) وأعلن تنبئات كثيرة ظهر كذبها، وهجم على أعراض الأنبياء عليهم السلام، وأهان سيدنا عيسى عليه السلام فأكفره علماء المسلمين وحذروا الناس من فتنته. وهنا أنقل عدة من عباراته البشعة ليدرك مدى تجاسره في الدعاوي، وجراءته في مصارحة الكفر، يقول:

(١) قد سماني الله في البراهين الأحمدية نبيا ومن أمة النبي أيضا (إزالة أوهام ص٥٣٣)

(٢) طبق على نفسه الآيات التي كانت في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادعى أنه المراد بقوله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف/ ٦] وبقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء/ ١٠٧] –(انجام آتهم ص ٧٨)

(٣) يقول الله لي: أنت مني بمنزلة أولادي، أنت مني وأنا منك. (دافع البلا ص/ ١)

(٤) ظهر خطأ إلهام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووحيه (إزالة أوهام ص ٦٨٨)

(٥) تنبأ أربع مائة نبي في ملك بحصول الفتح له لكن ظهر كذبهم فإن الملك انهزم بل مات في تلك المعركة. (إزالة أوهام ص٦٢٩)

(٦) القرآن مملوء بسباب شنيعة ويستعمل طريق الغلظة في كلامه (إزالة أوهام ص٢٦، و٢٨)

(٧) كتابه «البراهين الأحمدية كلام الله» (إزالة ص٥٣٣)

(٨) لم يكن مهديا كاملا موسى ولا عيسى (أربعين عدد ٢ ص ١٣)

موسى وعيسى عليهما السلام رسولان من أولي العزم من الرسل لكنه ينكر

كونهما مهديا كاملا فضلا عن كونهما هاديا.

(٩) أيها المبشرون النصارى لا تقولوا «ربنا المسيح» وانظروا أن فيكم اليوم من هو أفضل من المسيح (معيار ص١٣) يدعي مرارا وتكرارا تفوقه على المسيح عليه السلام يقول: اتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أفضل منه (دافع البلا ص ٢٠).

(١٠) لليهود إيرادات قوية في عيسى وفي تنبآته لا نرى جوابا عنها سوى أن نقول إنه نبي لأن القرآن اعتبره نبيا، ولا يمكن أن يقوم دليل على نبوته بل عدة دلائل قائمة على إبطال نبوته (إعجاز أحمدي ص ١٣)

صوب في كلامه هذا إيرادات اليهود، واعترض على القرآن أيضا بأنه يعلم أمرا تقوم عدة دلائل على بطلانه.

(١١) صدق المسيح لا يفوق الصادقين الأخر في زمانه بل ليحيى فضل عليه، فإن يحيى لم يكن يشرب الخمر، ولم يسمع قط أن امرأة فاحشة طيبت رأسه بعطر كسبها أو مسحت جسده بشعر رأسها أو خدمته امرأة أجنبية شابة، ولذا سماه القرآن حصورا، ولم يسم به المسيح، فإن مثل هذه القصص كانت تمنع عن تسميته حصورا (دافع البلا – الصفحة الأخيرة)

(١٢) ميل عيسى إلى الزواني – ولعل المجامعة أيضا – بسبب ما كان بينه وبينهن من ملائمة جدية، وإلا لن يسمح رجل تقي لفاحشة شابة أن تمسح رأسه بيدها النجسة، وتطيب رأسه بعطر نجس من كسب الزنا، وتمسح شعرها على أرجله – فليفهم أهل الفهم أن مثل هذا الإنسان كيف يكون سلوكه وسيرته – (ملحق انجام آتهم ص ٧)

وله سبات شنيعة وشتائم فظيعة في هذا الرسول الكريم النقي، ولذا صرح العلماء بكفره وعذابه وقالوا من شك في كفره وعذابه فقد كفر بين الأئمة حكم كل من أنكر عقيدة من ضرورات الدين – وهذا يجمع كثيرا من التكذيبات وإنكار الضروريات – فكيف به

كتب الشيخ حامد رضا خان ابن العلامة أحمد رضا خان البريلوي في الرد عليه

«الصارم الرباني على إسراف القادياني» (١٣١٥ هـ) وكتب العلامة أحمد رضا القادري البريلوي «السوء والعقاب على المسيح الكذاب» (١٣٢٠ هـ) «والجراز الدياني على المرتد القادياني» (١٣٣٦ هـ) وأصدر مجلة خاصة للرد عليه باسم «قهر الديان على مرتد بقاديان» (١٣٢٣ هـ) وكتب حكمه في «المعتمد المستند» أيضا وهو بين أيديكم[1] وصدّق به علماء الحرمين الشريفين، وقد طبعت ونشرت تصديقاتهم مرارا باسم: حسام الحرمين على منحر الكفر والمين (١٣٢٤هـ)

وتلامذته وتلامذة تلاميذه أيضا قدموا جهودا بالغة في سد تيار هذه الفتنة، حتى قررت الحكومة الباكستانية بفضل جهودهم أن القاديانية أقلية غير مسلمة، ولا شك أن القاديانية وليدة الحكومة الإفرنجية – ولذا ألغى القادياني حكم الجهاد، واعترف صريحا بموالاة الدولة النصرانية، وله ولأتباعه خدمات هامة في مؤازرتها ومناصرتها ولا نحتاج إلى البسط فإن كل من يطالع تاريخها سيقف عليه جليا.

(٢) النيشرية: تنتمي إلى سيد أحمد خان بن محمد تقي خان (٥/ ١٢/ ١٢٣٢هـ - ٤/ ١١/ ١٣١٥ هـ)

تولد سيد أحمد خان في ١٧/ أكتوبر عام ١٨١٧ م بدهلي، واشتغل بعد التعلم بمناصب عديدة من الدولة الإفرنجية، وأنشأ مدرسة العلوم بعلي جره – وارتقت هذه المدرسة حتى صارت بعد موته جامعة كبيرة شهيرة لكن مع ذاك أنشا مذهبا جديدا أنكر فيه الملائكة والجن والجنة والنار والنبوة والمعجزة، وكل ما ورد في القرآن في إثبات ذلك أوله بتأويلات أخرجته عن معناه المعروف في الأمة الإسلامية من لدن الصحابة إلى العصر الراهن، وأعاد كل ما يجري في الدهر إلى نيشر (NATURE) أي الفطرة، ومذهبه يوافق مذهب الدهرية الطبيعية التي ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل، ومات في ٢٧/ مارس سنة ١٨٩٨ م ليلة السبت بعلي جره.

---

(1) وهو الآن سيطبع منفردًا عن هذا الكتاب «حدوث الفتن» إن شاء الله.

لكن نحلته لم تحرز القبول من عامة المسلمين حتى الأساتذة والطلاب الذين يتصلون بجامعة علي جره لا يوافقون عقائده إلا من كان دهريا خارجا عن الإسلام وجماعة المسلمين.

وأذكر هنا شيئا من نزعاته ونفثاته نقلا من «مذاهب الإسلام» للمؤرخ الشهير الشيخ نجم الغني الرامفوري. (١٢٧٦هـ/ ١٣٥١هـ).

(١) كتب تفسيرا للإنجيل باسم تبيين الكلام حاول فيه إبانة الموافقة بين النصارى والمسلمين وسعى لتوحيد الفريقين نحلة وعقيدة، لكنه خاب في سعيه هذا.

(٢) النبوة ملكة فطرية لتهذيب الأخلاق، ومن كان فيه هذه الملكة كاملة في فن كان ذاك إماما أو رسولا لذلك الفن، يمكن أن يكون الحداد إماما أو رسولا لفنه وكذا الشاعر والطبيب، والوحي ليس بتوسط ملك بل ينبع وينفجر من قلب من كان رسولا يسمع من نفسه كلامه النفسي كأن أحدا يلقيه إليه.

(٣) المعجزة لا تدل على إثبات النبوة، والمعجزة لا تخالف الفطرة، وفلق البحر لموسى عليه السلام كان أثرا للمد والجزر، وطيران سليمان عليه السلام على مناكب الريح لم يكن معجزة، بل كان فعلا عاديا بتأثير أسباب عادية.

(٤) الملائكة ليست أشخاصا متحيزة بالذات، وما ورد في القرآن من ذكر الملك أريد به قوة الإنسان الملكية كما أريد بالشيطان قوة الإنسان البهيمية، وليس للملك أو الشيطان وجود في الخارج أصلا.

(٥) ليس إعجاز القرآن لفصاحته وليس التحدي بإيراد كلام يماثله فصاحة وبلاغة، بل التحدي بإيراد كلام يماثله هداية .

(٦) لا وجود للجنة والنار بل المراد بهما غاية الفرح والترح، وما ذكر في القرآن من نعيمهما وآلامهما كل ذلك تمثيل لهذا الفرح والترح وتقريب إلى الأفهام بدون أن يكون لذلك وجود مجسد في الخارج.

(٧) لا وجود للسماء، وما ورد في القرآن أريد به الجو الواسع العالي الذي يراه

الإنسان فوق رأسه، وقد أطلق السماء على الأجساد اللامعة المسماة بالنجوم والكواكب أيضا.

(٨) الإسلام هو الفطرة، والفطرة هي الإسلام، واللا مذهبية أيضا إسلام، فإن من لا يدين بمذهب ولا يعترف بدين هو معتنق بمذهب ما حقيقة، وهو الإسلام. ومن لا يدين بمذهب، ولا يقر برسول، ولا يؤمن بحكم حتى من لا يؤمن بالله كلهم مسلمون.

(٩) الإجماع ليس بحجة، أصول الفقه قواعد مخترعة، وليست من الإسلام الخالص.

(١٠) ليس حديث من كتب الأحاديث جديرا باليقين.

(١١) كل إنسان مجتهد لنفسه في كل مسألة ليست منصوصة في القرآن والسنة.

(١٢) الدجاجة المنخنقة حلال.

(٣) القرآنية، أو الجكرالوية: تنتمي إلى عبد الله الجكرالوي، (م/ ١٣٣٤هـ)

نحلة جديدة وليدة بداية القرن العشرين، تنكر الحديث، وتدعي الإيمان والعمل بالقرآن وحده، لقي الشيخ نجم الغني الرامبوري في رحلته إلى لاهور سنة ١٩٠٦ م مخترع هذه الفرقة المولوي عبد الله الجكرالوى، ونال منه كتبا ورسائل كتبها في أحكام مذهبه فنقل منها ما يوضح عقيدته ومنهجه، وهنا أذكر شيئا من أقواله ونزعاته.

(١) أداء الصلاة على الطريق المعهود عند المسلمين، وكلماتها وتسبيحاتها كفر عنده، إنه اخترع لأتباعه صلاة جديدة تباين صلاة المسلمين -

(٢) كل حكم لم يصرح به القرآن هو لغو لا يليق ولو توفر ثبوته كاملا من الأحاديث المعتبرة أو التاريخ أو التواتر.

(٣) رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأفضل من رسول ولا نبي بل الأنبياء كلهم سواء في الرتبة.

(٤) المذبوح الذي ذبح بقول بسم الله، الله أكبر لا يجوز أكله لأن هذا التكبير لم يرد في القرآن، ينبغي أن يذبح بقراءة آية قرآنية.

(٥) الإيمان بالحديث والإطاعة للرسول مما يوجب العذاب، والإشراك في الحكم محبط للأعمال كالإشراك في العبادة، والعمل بالحديث داء قديم لأهل الملل.

(٦) القرآن كما سمى محمدا ﷺ رسولا كذا سمى القرآن رسولا، والمراد بالرسول في قوله: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء/ ٥٩] هو القرآن، وكذا في ﴿ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النور/ ٥١] وفي ﴿ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة/ ٢٩]

(٧) المساجد التي يجري فيها تعليم الأحاديث والفقه كلها مساجد ضرار، لأنها تضر بكتاب الله، من الباطل ادعاء أجر مائة ألف صلاة بصلاة المسجد الحرام، وادعاء أجر خمسين ألف صلاة بصلاة المسجد النبوي والمسجد الأقصى، وكذا أجر خمس مائة صلاة بصلاة مسجد الجامع، وأجر خمس وعشرين صلاة بصلاة مسجد الحي، ليس في القرآن شيء من ذلك – اخترعه المولويون –[1].

(٨) الحديث والفقه أضرا بالقرآن كثيرا، لا يضر الإيمان شيء كضرر التقليد، حرمان الناس من صائب فهم القرآن نتج من تقليدهم أئمتهم ورواتهم وكبارهم، لو قرأوا القرآن بعيونهم أدركوا الحق، لا ينبغي أن يطالعوا بأعين البخاري ومسلم أو أبي حنيفة والشافعي أو فخر الدين وجلال الدين، فإنهم صاغوا ترجمة القرآن وتفسيره في القالب الذي كانوا يلتزمون طريقه ومنهجه.

(٩) لا يمكن أن يكون أحد خليفة لله، واعتقاد آدم خليفة الله خطأ فاحش وكفر صريح، بل كان آدم خليفة للجن.

(١٠) العرش صفة قديمة لله كسائر صفاته.

(١١) الصدقة في الغنيمة خمسها، وفي المال الطيب المكسوب عشره، وفي المكاسب الشاقة وفي حاصلات الأرض الشاقة نصف العشر وكذا في الذهب والفضة عشر أو

---

(1) أي العلماء.

نصف عشر، وما ورد في القرآن من إعطاء ذوي القربى من الغنيمة فالمراد بهم مؤلفة القلوب لا أقارب الرسول عليه السلام.

أتباع هذه النحلة يتواجدون في أنحاء شبه القارة الهندية، ولهم نشاطات كبيرة في الدعوة إلى مذهبهم، ولهم تفسير مخترع للقرآن على منهج عقولهم الزائفة، بدون شيء من الاستناد بها تواتر وتوارث من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا. ولهم مدارس ومراكز ولو في قلة.

(٤) الوهابية، أو النجدية: تنتمي إلى محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي.

تولد سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م ومات سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م كان في مبتدأ أمره يطلب العلم بالمدينة، وأصله من بني تميم، وكان من طلبة العلم بالمدينة، يتردد بينها وبين مكة، فأخذ عن كثير من علماء المدينة، وكانوا يتفرسون فيه الإلحاد والضلال، ويقولون: سيضل هذا، ويضل الله به من أبعده وأشقاه، فكان الأمر كذلك، وما أخطأت فراستهم فيه، وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين فكان أيضا يتفرس في ولده المذكور الإلحاد ويذمه كثيرا، ويحذر الناس منه، وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب فكان ينكر ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائفة، وألف كتابا في الرد عليه (سماه «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية» والكتاب مطبوع يطلب من مكتبة ايشيق، تركيا).

وكان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا، كمسيلمة الكذاب، وسجاح، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي، وأضرابهم فكأنه كان يضمر في نفسه دعوى النبوة، ولو أمكنه إظهار هذه الدعوى لأظهرها، وقال لأتباعه: إني أتيتكم بدين جديد، ويظهر ذلك من أقواله وأفعاله، ولهذا طعن في مذاهب الأئمة وأقوال العلماء، ولم يقبل من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلا القرآن، وأوله على حسب مراده مع أنه قبله ظاهرا فقط، لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه بدليل أنه هو وأتباعه إنما يؤولونه على حسب ما يوافق أهواءهم، لا بحسب ما فسره به النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم وأصحابه، والسلف الصالح، وأئمة التفسير، فإنه لا يقول بذلك، ولا يقول بها عدا القرآن من أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأقاويل الصحابة، والتابعين، والأئمة المجتهدين، ولا بها استنبطه الأئمة من القرآن والحديث، ولا يأخذ بالإجماع، ولا بالقياس الصحيح.

وكان يدعي الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه كذبا وتسترا وزورا، والإمام أحمد بريء منه، ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه، وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه كما تقدم.

وتمسك في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين، وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما في وصف الخوارج: **أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين.**[1] وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: **أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن، يضعه في غير موضعه.**[2]

فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه، وأعجب من ذلك كله أنه كان يكتب إلى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين: اجتهدوا بحسب فهمكم، وانظروا واحكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين، ولا تلتفتوا لهذه الكتب فإن فيها الحق والباطل، وقتل كثيرا من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لأنهم لم يوافقوه على ما ابتدعه.

وقد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة بالرد عليه في كتب مبسوطة

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (ج ٦ / ص ٢٥٣٩).

(٢) لم أعثر على هذا اللفظ ولكن روى الطبراني عن عمر رضي الله عنه في المعجم الأوسط قال: قال رسول الله ﷺ: أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره. الرقم/ ١٨٦٥ (ج ٢ / ص ٢٤٢).

والتزم بعضهم في الرد عليه بأقوال الإمام احمد وأهل مذهبه.

وكان ابتداء ظهور أمره في الشرق سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين، واشتهر أمره بعد الخمسين وألف ومائة بنجد وقراها، فتبعه وقام بنصرته أمير الدرعية محمد بن سعود، وجعل ذلك وسيلة إلى اتساع ملكه ونفاذ أمره، فحمل أهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول، فتبعه أهل الدرعية وما حولها ومازال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب حي بعد حي، وقبيلة بعد قبيلة، حتى قوي أمره، فخافته البادية، فكان يقول لهم: إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله ويزين لهم القول، وهم بادون، في غاية الجهل لا يعرفون شيئا من أمور الدين،فاستحسنوا ما جاءهم به، وكان يقول لهم: إني أدعوكم إلى الدين، وجميع ما هو تحت السبع الطباق، مشرك على الإطلاق، ومن قتل مشركا فله الجنة، فتابعوه وصارت نفوسهم مطمئنة بهذا القول، فكان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبي في أمته، لا يتركون شيئا مما يقول، ولا يفعلون شيئا إلا بأمره، ويعظمونه غاية التعظيم، وإذا قتلوا إنسانا أخذوا ماله وأعطوا الأمير محمد بن سعود منه الخمس، واقتسموا الباقي، وكانوا يمشون معه حيثما مشى، ويأتمرون له بما شاء، والأمير محمد بن سعود ينفذ كل ما يقول حتى اتسع له الملك.

كان محمد بن عبد الوهاب يخطب للجمعة في مسجد الدرعية، ويقول في كل خطبة: من توسل بالنبي فقد كفر وقال له أخوه سليمان يوما: كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب؟ فقال: خمسة. فقال: أنت جعلتها ستة، السادس من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس للإسلام.

وقال له رجل آخر مرة: هذا الدين الذي جئت به متصل أم منفصل؟ فقال له: حتى مشايخي ومشايخهم إلى ست مائة سنة كلهم مشركون، فقال له الرجل: إذن دينك منفصل لا متصل. فعمن أخذته؟ فقال: وحي إلهام كالخضر. فقال له: إذن ليس ذلك محصورا فيك، كل أحد يمكنه أن يدعي وحي الإلهام الذي تدعيه. ثم قال له: إن التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية، فإنه ذكر فيه وجهين ولم يذكر أن فاعله يكفر بل حتى

الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير به أصلا. فقال له محمد بن عبد الوهاب: إن عمر استسقى بالعباس[١] فلم لم يستسق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم؟ ومقصد محمد بن عبد الوهاب أن العباس كان حيا وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ميت فلا يستسقى به. فقال له ذلك الرجل: هذا حجة عليك فإن استسقاء عمر بالعباس إنما كان لإعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس، وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم[٢] قبل أن يخلق، فالتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره، وإنما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم — فبهت وتحير وبقي على عماوته ومقابحه الشنيعة —

ومن مقابحه أنه لما منع الناس من زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ناس من الأحساء، وزاروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وبلغه خبرهم، فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية فأمر بحلق لحاهم، ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الأحساء.

وكان ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ويتأذى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنابر، ويؤذي من يفعل ذلك، ويعاقبه أشد العقاب حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنارة بعد الآذان، فلم ينته وأتى بالصلاة

(١) روى البخاري هذه القصة في صحيحه كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا الرقم/ ٩٦٤ (ج ١ / ص ٣٤٢).

(٢) أخرج الطبراني في المعجم الصغير حرف الميم باب الميم من اسمه محمد الرقم/ ٦٥٠٢ (ج ٦ / ص ٣١٣). والحاكم في المستدرك كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ومن كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة الرقم/ ٤٢٢٧(ج ٢ / ص ٦٧١). والبيهقي في الدلائل باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه عز وجل، الرقم/ ٢٢٤٣ (ج ٦ / ص ١١٨).

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر بقتله فقتل. ثم قال: إن الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل إثما ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنائر.

وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وكان يمنع أتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث، وأحرق كثيرا منها.

وكان يقول في كثير من أقوال الأئمة الأربعة ليست بشيء، وتارة يتستر ويقول: إن الأئمة على الحق ويقدح في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الأربعة وحرروها، ويقول: إنهم ضلوا وأضلوا، وتارة يقول: إن الشريعة واحدة، فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة، هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نعمل إلا بهما، ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي. يعني بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وإن خالف النصوص الشرعية وإجماع الأمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وإن كان على نص جلي وأجمعت عليه الأمة.

وكان ينتقص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد فمنها أن يقول: إنه طارش – وهو في لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين – فمراده أنه ﷺ، حامل كتب، أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لأناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف.

ومنها أنه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا كذبة، إلى غير ذلك مما يشبه هذا، حتى أن أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضا، ويقولون مثل قوله، بل أقبح مما يقول، ويخبرونه بذلك، فيظهر الرضا، وربما أنهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به.

حتى أن بعض أتباعه كان يقول: عصاي هذه خير من محمد، لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات، ولم يبق فيه نفع أصلا، وإنما هو طارش وقد مضى.

(أنكر بعض مؤلفي الوهابية هذه المقالة لكنها من لوازم عقيدتهم، فإن دعاء الرسول ونداءه ورجاء النفع منه بعد وفاته شرك عندهم، والانتفاع بالعصا واقع متحقق عندهم، فتحصّل من عقيدتهم أن العصا في الظرف الراهن خير من الرسول الذي مضى ولا يرجى

منه شيء من النفع فما يبرئ إنكارهم شيئا إذ اعتقدوا ذلك)

وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت تلك الأحاديث من أعلام النبوة، لأنها من الإخبار بالغيب، وتلك الأحاديث كلها صحيحة، بعضها في صحيحي البخاري ومسلم وبعضها في غيرهما فمنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: الفتنة من ههنا، وأشار إلى المشرق.[1] وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: يخرج ناس من قبل المشرق ويقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، سيماهم التحليق[2]. انتهى — والفوق بضم الفاء موضع الوتر. وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا، وقال في الثالثة هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان[3]

وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «سيماهم التحليق»، تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق، التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه، ولا يتركونه يفارق مجلسهم إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ «الفتنة من قبل المشرق» الرقم / ٦٦٨٠ (ج ٦ / ص ٢٥٩٨). و مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان الرقم / ٤٥(ج ٤ / ص ٢٢٢٨). و أحمد في مسنده مسند عبد الله بن عمر الرقم / ٤٧٥٤ (ج ٢ / ص ٢٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم الرقم / ٧١٢٣ (ج ٦ / ص ٢٧٤٨) عن أبي سعيد الخدري.

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاستسقاء باب ما قيل فى الزلازل والآيات، الرقم/ ٩٩٠ (ج ١ / ص ٣٥١). و رواه الترمذي كتاب المناقب باب فى فضل الشأم واليمن، الرقم/ ٣٩٥٣ (ج ٥ / ص ٧٣٣). و أحمد في مسنده مسند عبد الله بن عمر الرقم / ٥٦٤٢ (ج ٢ / ص ٩٠).

مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم، فالحديث صريح فيهم

قال العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن الحداد باعلوي في كتابه «جلاء الظلام على النجدي الذي أضل العوام» بعد ذكر حديث يخبر بخروج الفتنة من وادي بني حنيفة: وأصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: **إن من ضئضئي هذا أو في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**[1]. فكان هذا الخارجي يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان.

وفي حديث ذكر في مشكاة المصابيح: سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباءكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم.[2]

وأنزل الله في بني تميم: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴿٤﴾ ﴾ [الحجرات/ ٤] وانزل الله فيهم أيضا: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ** ﴾ [الحجرات/ ٢].

قال السيد علوي الحداد المذكور أنفا: إن الذي ورد في بني حنيفة، وفي ذم بني تميم ووائل شيء كثير، ويكفيك أن أغلب الخوارج وأكثرهم منهم، وأن الطاغية ابن عبد الوهاب منهم، وأن رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن محمد بن سعود بن وائل منهم،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب قول الله عز وجل الرقم / ٣١٦٦ (ج ٣ / ص ١٢١٩).

(٢) رواه التبريزي في مشكاة المصابيح في كتاب الإيمان، الفصل الأول باب الاعتصام بالكتاب والسنة الرقم / ١٥٤(ج ١ / ص ٣٣). ورواه المسلم في صحيحه المقدمة باب النهى عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط فى تحملها الرقم / ٧ (ج ١ / ص ١٢).

وجاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: كنت في مبدأ الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم، ولم يجبني أحد جوابا أقبح ولا أخبث من رد بني حنيفة

(انتهى ملخصا ملتقطا من «الدرر السنية في الرد على الوهابية» لشيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي المتوفي بالمدينة المنورة في سنة ١٣٠٤ هـ)

كتب الشيخ النجدي كتابا سماه «كتاب التوحيد» ثم لخصه وأرسله إلى علماء مكة حين أراد شن الغارة على الحرم فرد عليه العلماء وسموه «الهداية المكية» نقلهما العلامة فضل الرسول البدايوني في كتابه سيف الجبار، وسيأتي بعض نصوصهما.

شيوع الوهابية في الهند

كان المسلمون في الهند مجتمعين على مذهب أهل السنة والجماعة، ومرجعهم في بداية القرن الثالث عشر أسرة الشاه ولي الله الدهلوي صاحب الحجة البالغة، وابنه الشيخ عبد العزيز الدهلوي صاحب تحفة الاثني عشرية كان حيا، تتلمذ عنده كبار علماء العصر كالعلامة فضل حق بن العلامة فضل إمام الخير آبادي، والمفتي رشيد الدين، والشيخ مخصوص الله،والشيخ محمد موسى ابني الشيخ رفيع الدين أخي الشيخ عبد العزيز، والمفتى صدر الدين آزرده، والشيخ منور الدين الدهلوي وغيرهم.

تولد للشيخ عبد الغني أخي الشيخ عبد العزيز ابن سماه «محمد إسماعيل» في الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف، وتوفي والده في صباه فتربى في مهد عمه الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي، وقرأ عليه الكتب الدرسية، واستفاد عن عميه الشيخ رفيع الدين، والشيخ عبد العزيز أيضا، ولازمهم مدة طويلة.

ثم لازم رجلا أميا من أهل «راى بريلى» يسمي سيد أحمد بن عرفان، وبايع على يده، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف، فحج وزار، ورجع معه إلى الهند، وساح البلاد والقرى بأمره سنتين، ونال نسخة من كتاب التوحيد الصغير، وأعجب به إعجابا كبيرا حتى كتب على طرازه كتابا باسم «تقوية الإيمان» فلما اطلع الشيخ

عبد العزيز وتلاميذه على كتابه هذا أنكروه، ولاموه لكنه لم يرتدع عن بدعته وكان الشيخ عبد العزيز رحمه الله كف بصره إذ ذاك، فقال لو لم أكن مبتلى بالأمراض والأعذار لكتبت رده كما كتبت في رد الشيعة «تحفة الاثني عشرية» ولم يوافق إسماعيل الدهلوي أحد من علماء العصر سوى الشاه عبد الحي البدهانوي مريد سيد أحمد الراى بريلوي، وكان يخطب في جامع دهلي، ويدعو العلماء إلى المناظرة، ويحث الناس على اتباع إسماعيل وكانوا يثقون بالشاه إسماعيل، لانتمائه إلى أسرة الشاه ولي الله، فوافقه على مذهبه عدد من رجال دهلي لعدم اطلاعهم على براءة الأسرة من عقائد الشاه إسماعيل.

فقام الشيخ مخصوص الله وأخوه الشيخ محمد موسى ابنا الشيخ رفيع الدين، والشيخ رشيد الدين، والعلامة فضل حق الخير آبادي وغيرهم للمناظرة، وذهبوا إلى جامع دهلي، صباح التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ١٢٤٠ هـ يوم الثلاثاء كما في «سيف الجبار» وناقشوا الشاه إسماعيل والشاه عبد الحي المذكور فعجزا عن الإجابات، واشتهر عجزهما، لكنهما لم يتوبا عن بدعتهما، فكتب الشيخ مخصوص الله «معيد الإيمان» في رد تقوية الإيمان وكتب العلامة فضل حق الخير آبادى «تحقيق الفتوى في إبطال الطغوى» وكتب غيرهما من العلماء واستعدوا لمقاومته ومكافحته كتابا وشفاها حتى انعزل عن دهلي، وصمم للجهاد، ودعا الناس إليه، وجعل شيخه سيد أحمد الراى بريلوي إماما، وأمير المؤمنين، فاجتمع لديه كثير من الناس، لكنه حرم الجهاد على الإنجليز، واعتبر دولتهم دولة الأمن والسلام، وتوجه إلى السكه[1]، وانهزم منهم، ثم توجه إلى الحدود وجمع الأفغان للجهاد على السكه، وكانوا مضطرين من عدوان السكه، فاجتمعوا لكنهما عاملا معهم معاملة أحزنتهم وأقلقتهم، حتى وقعت حرب وقتلا سنة ست وأربعين ومائتين وألف — وليراجع للبسط إلى الكتب التالية (١) تاريخ تناوليان لمؤلفه مراد على، المشارك والمشاهد لتلك الحروب (٢) مقالات سر سيد أحمد (٣) فرياد مسلمين لمؤلفه محمد حسين

---

(1) أي «السِيُخ» مجموعة دينية من الهنود الذين ظهروا في القرن الخامس عشر الميلادي.

البجنورى، المطبوع في سنة ١٣٠٨ هـ (٤) حقائق تحريك بالاكوت (٥) امتياز حق، يطلبان من المجمع الإسلامي، مباركفور، أعظم جره، الهند.

ومن مصنفات الشاه إسماعيل «الصراط المستقيم» بالفارسية، و«إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح» و«منصب إمامة» و«تنوير العينين في إثبات رفع اليدين» و«رسالة يك روزه»

ترجم أبو الحسن علي الندوي تقوية الإيمان بالعربية، باسم «رسالة التوحيد» بأمر محمد زكريا الكاندهلوي وطبعت أول مرة سنة ١٣٩٤ هـ بمطبعة ندوة العلماء، لكناؤ.

عقائد الوهابية

(١) إثبات الجهة والمكان والجسم لله تعالى

نعتقد أن الله في جهة العلو (الهدية السنية لعبد العزيز بن سعود النجدي/ تحفة الوهابية ترجمتها بالأردية)

الله جالس على العرش، والعرش مكانه، وهو واضع قدميه على الكرسي، والكرسي موضع قدميه، وذاته تعالى في جهة العلو والفوق، وله فوقية الجهة لا فوقية الرتبة، وهو يسكن على العرش، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، وثبت له اليد اليمنى، واليد اليسرى، والقدم، والكف، والأصابع، والعينان، والوجه، والساق، وغيرها من الأعضاء (الاحتواء على مسألة الاستواء للنواب صديق حسن خان القنوجي البوفالي)

تنزيهه تعالى من الزمان، والمكان، والجهة، وإثبات الرؤية بلا جهة ومحاذاة .... كل ذلك من البدعات الحقيقية (إيضاح الحق لإسماعيل الدهلوي)

(٢) إمكان كذبه تعالى

«إن أريد باستحالة كذبه أنه ممتنع لذاته ولا يدخل تحت قدرته تعالى، فلا نسلم أن يكون المذكور بهذا المعنى المسطور إذ عقد قضية لا تطابق الواقع، وإلقاؤها على الملائكة والأنبياء ليس بخارج عن قدرة الله، وإلا لزم أن تكون قدرة الإنسان أزيد من قدرة الله،

فإن أغلب أفراد الناس يقدرون على عقد قضية لا تطابق الواقع وإلقائها على المخاطبين» (رسالة بك روزه لإسماعيل الدهلوي)[1].

(٣) التوسل بالأنبياء والأولياء إلى الله تعالى كفر وشرك (عامة كتبهم).

(٤) من اعتقد النبي وغيره وليّه فهو وأبو جهل في الشرك سواء (كتاب التوحيد للشيخ النجدي)

(هذا وما يأتي من عبارات كتاب التوحيد مأخوذ من كتابه الصغير الذي أرسله إلى علماء مكة وردوا عليه برسالة أسموها «الهداية المكية» – نقلهما في سيف الجبار مع المقارنة بين عبارات كتاب التوحيد للشيخ النجدي وتقوية الإيمان للدهلوي)

(٥) من اعتقد أنه إذا ذكر اسم نبي فيطلع هو عليه صار مشركا، وهذا الاعتقاد شرك سواء كان مع نبي أو ولي أو ملك أو جني أو صنم ووثن، وسواء كان يعتقد حصوله له بذاته أو بإعلام الله تعالى بأي طريق كان يصير مشركا (كتاب التوحيد)

(٦) من فعل بنبي أو ولي أو قبره أو آثاره ومشاهده وما يتعلق به شيئا من السجود، والركوع، وبذل المال له، والصلاة له، والصوم له، والتمثل قائما، وقصد السفر إليه، والتقبيل، والرجعة القهقرى وقت التوديع وضرب الخباء، وإرخاء الستارة، والستر بالثوب، والدعاء من الله ههنا، والمجاورة وتعظيم حواليه، واعتقاد كون ذكر غير الله عبادة وقربة، وتذكرة في الشدائد ودعاءه بنحو يا محمد، يا عبد القادر، يا حداد، يا سمان، فقد صار مشركا وكافرا بنفس هذه الأعمال، سواء اعتقد استحقاقه لهذا التعظيم بذاته أو لا (كتاب التوحيد)

(٧) من حلف بغير الله، أو سمى ولده عبد الرسول وعبد النبي أو نذر لغير الله، أو تصدق لغير الله، أو قال نذر لله ورسوله، وصدقة إلى الله ورسوله فقد صار مشركا كافرا (كتاب التوحيد)

---

(١) باللغة الفارسية ص/ ٢١٧، ط/ فاروقي كتب خانه، بكسيلرز ببليشرز، بملتان، باكستان.

(٨) من قال: يا رسول الله أسالك الشفاعة، يامحمد ادع الله في قضاء حاجتي، يامحمد أسأل الله بك، وأتوجه إلى الله بك، وكل من ناداه فقد أشرك شركا أكبر (كتاب التوحيد)

(٩) كان (الرسول) لا يعلم أمر خاتمته في حال حياته، فكيف يعلم حال هؤلاء المشركين بعد مماته (كتاب التوحيد)

(١٠) من اعتقد التصرف في العالم لمخلوق أو اعتقده شفيعه صار مشركا، وإن اعتقده أدون من الله ومخلوقا له (أيضا)

(١١) شفاعة شفيع عند الله غير ممكنة — أما الشفاعة بالإذن التي كلا شفاعة فحالها أنها لا تكون لأهل الكبائر الذين ماتوا بلا توبة، ولا للمصرين (أيضا، ملخصا)

وكيفية الشفاعة أن الحكيم العدل لما يرى من عبده توبة وندامة وإنابة إليه لا إلى غيره يرحم عليه ولكن حكمه وفعله كله عدل، لا يشوبه جور وظلم «فلا يستطيع العفو بلا سبب» وإن عفا عنه وغفر له بلا سبب اختل قاعدة العدل، وانتقص شأن حكمه في أعين الناظرين، ويحاجونه، فيأذن لمن يشاء أن يشفع له، فيشفع فيعفو في الحقيقة برحمته، وفي الظاهر باسم شفاعة الشفيع حفظا لقاعدته (كتاب التوحيد)

وذكر الدهلوي هذا المعنى في تفوية الإيمان[1] بعبارة طويلة — والندوي[2] أطال فوق ذلك في ترجمتها

(١٢) إن القيام أدبا شرك، وكذا نداء أحد، وكذا ورد اسم أحد (كتاب التوحيد)

(١٣) السفر إلى قبر محمد، ومشاهده، ومساجد آثاره، وقبر أي نبي وولي، وسائر الأوثان، وكذا طوافه وتعظيم حرمه، وترك الصيد، والتحرز عن قطع الشجر وغيرها شرك أكبر (أيضا)

---

(1) هذا كتاب «تقوية الإيمان» لإسماعيل الدهلوي ولكن بدل العلماء اسمه لما فيه بـ «تفويت الإيمان» بالفاء والتاء المطولة وبعض العلماء يكتب بالتاء المدورة لكي يكون مماثل بـ «تقوية الإيمان» في الخط والشكل.

(2) أي أبو الحسن علي الندوي صاحب «ماذا خسر العالم»..

(١٤) تعيين الحيوان على اسم أحد غير الله شرك أكبر، ويدخل فيه ما يذبحون عند قدوم القادم، ولو بذكر اسم الله (أيضا)

ذكر الدهلوي في كتابه «تقوية الإيمان» عين العقائد المذكورة وأتى في عدة أمكنة بعبارات أسوأ منها، وانتقص شان حضرة النبي عليه الصلاة والسلام كما يقول «كل مخلوق صغيرا كان أو كبيرا أذل من الإسكاف أمام عظمة الله»[١]

وقد سعى المترجم أبو الحسن علي الندوي أن يستر شيئا من بشاعتها العارية، فغير الأسلوب، وبدل الكلمات والتعبيرات، وحذف وزاد كثيرا حتى خرج الكتاب في بعض المواضع عن أصل معناه وذلك نظرا إلى الإيرادات التي أوردها علماء أهل السنة على الكتاب، فقد كان تفوية الإيمان محطا للرد والنقد مذ خرج أول مرة، وأثار كثيرا من النزاع والشقاق بين المسلمين، ولذا دعم الإنكليز إسماعيل الدهلوي وشيخه سيد أحمد «الراى بريلوي»، ووزعوا نسخ الكتاب مجانا، تحقيقا لهدف التفريق بين المسلمين كما ذكره الشيخ أبو الحسن زيد الفاروقي في كتابه «شاه إسماعيل دهلوي وتقوية الإيمان» وهذان أعلنا بتحريم الجهاد مع الإنجليز كما صرح به المرزاحيرت الدهلوي في سيرة إسماعيل.

(١٥) صرف التوجه في الصلاة إلى الشيخ وأمثاله من المعظمين ولو كان الرسول ﷺ، أقبح وأسوء بدرجات من الاستغراق في تصور الحمار والثور[٢]

انشعبت وهابية الهند التابعة لإسماعيل الدهلوي إلى فرقتين:

١- الحديثية: هي كالقرآنية تنكر الفقه والتقليد، وتدعي اتباع الحديث — وتوافق الوهابية النجدية والهندية في العقائد — فسميت بالوهابية، لكنها أنكرت هذا الاسم وسمت نفسها محمدية فقال منابذوها هذا انتماء إلى محمد بن عبد الوهاب فغيرت وسمت

---

(١) ص/ ١٢، ط/ خادم الإسلام بدهلي الهند، سنة ط/ ١٣٠٨هـ .

(٢) الصراط المستقيم للشاه إسماعيل الدهلوي (باللغة الفارسية) ص/ ٨٦، ط/ مكتبة سلفية، بلاهور، باكستان.

نفسها «أهل الحديث» كالجكرالوية سمت نفسها «أهل القرآن» والآن تسمي نفسها «سلفية» أيضا ميلا إلى النجدية وإمالة لها إلى نفسها، فإنها صارت ذات سلطة وثروة في العرب، وتبذل أموالا طائلة لمن تعتبرهم موافقين لعقيدتها.

ومن كبرائها في الهند نذير حسين الدهلوي، وصديق حسن القنوجي البوفالي، والنواب وحيد الزمان وغيرهم، وقامت لها مدارس ومراكز ومساجد كثيرة في الهند وباكستان، تدعم كثيرا منها المملكة السعودية العربية.

٢- الديوبندية: تنتمي إلى مدرسة ديوبند، وتدعي اتباع إسماعيل الدهلوي، وتقبل تعاليم تقوية الإيمان، وتنتمي إلى الإمام أبي حنيفة في الفقه، وتقلده، وتقبل التصوف والطريقة، وتظهر الانتساب إلى السلاسل القادرية، والجشنية، والنقشبندية وغيرها.

ومن كبراءها في الهند رشيد أحمد الجنجوهى، وخليل أحمد الأنبيتوي السهار ن فوري، ومحمد قاسم النانوتوي، وأشرف على التانوي، ومحمد إلياس الكاندهلوي منشيء جماعة التبليغ ومحمد زكريا الكاندهلوي، وحسين أحمد التاندوي المدني، وحبيب الرحمن الأعظمى، والأستاذ أبوالأعلى المودودي منشيء[1] الجماعة الإسلامية وغيرهم.

ومن مراكزها في الهند دار العلوم بديوبند، ومظاهر العلوم بسهارنفور، ودار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ، وغيرها من مدارس ومعاهد تنتشر في الهند وباكستان.

وللديوبندية مذهبان متضادان، وصنيعان متناقضان. مذهب في الأنبياء والأولياء وهو يوافق مذهب الوهابية، ومذهب في علمائها وكبرائها أنهم يعلمون بالغيب، ويتصرفون في الكون، وينجدون في الشدائد حال حياتهم وبعد مماتهم، ويجوز التوسل والاستغاثة بهم.

فإذا توسل أواستعان أحد من أهل السنة بالأنبياء والأولياء حكموا عليه بالإشراك، وأتوا بكل ما تمسك به الشيخ النجدي في كتاب التوحيد، وإسماعيل الدهلوي في تقوية

(1) أي مؤسس.

الايمان، وإذا ذهبوا إلى شيوخهم وكبرائهم أو قبورهم استعانوا بهم في حاجاتهم وكذا صنيعهم متضاد مع الفريقين، إذا لقوا أحدا من أهل السنة في الأقطار العربية وغيرها، وله سطوة أوثروة، قالوا له إنا معكم، نعتقد التصوف والطريقة والتوسل والاستعانة بالأموات الصالحين، ونحن حنفيون مذهبا، نقشبنديون، أوجشتيون، أو قادريون طريقة وإذا لقوا الوهابية قالوا: إنا معكم نوافق شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في عقيدته، ونرد على أهل البدع والخرافات ونقاومهم دائما في شبه القارة الهندية، فكل من لايعلم سريرتهم وحقيقتهم ينخدع بهم، ويعدهم أهل طريقه، ففتنتهم أكبر، وخداعهم أشد.

وكتبهم (سوانح قاسمي، أشرف السوانح، أرواح ثلاثة أو حكايات أولياء، إمداد المشتاق، تذكرة الرشيد، تذكرة الخليل، ونحوها) مملوء بذكر استعانتهم بالمقبورين من علمائهم وكبرائهم، وإثبات تصرفاتهم في الكون، وإنجادهم في الشدائد، وقدرتهم على الإحياء، والإماتة، والشفاء كما بسط كل ذلك بنصوص كتبهم فضيلة الشيخ أرشد القادري حفظه الله في كتابيه «زلزلة» و«زير وزبر» (رده على ردود زلزلة) ونقل منه أحد من حديثية باكستان في كتابه «الديوبندية»

وردّ أبو الحسن علي الندوي على الكتاب المذكور (الديوبندية) في كتابه «أضواء على الحركات والدعوات الدينية.... في الهند» وأبدى أن علماء الديوبندية مازالوا يحاربون أهل البدع والخرافات (يعني أهل السنة) وينازعونهم في شتى الميادين، وهم أهل التوحيد، لكنه لم يستطع أن يرد على الشواهد التي ذكرها مؤلف الديوبندية في استعانتهم بالمقبورين منهم، ولم يجترئ أن يومي شيئا إلى رفع مناقضة الديوبندية عقيدة وعملا، ومضادة أفكارها في الأنبياء والأولياء وفي شيوخ الفرقة وكبرائها.

وكذا تصدى للرد عليها غيره أحد من الندويين لكنه أيضا لم يرفع التناقض بل أظهر أن أهل الحديث (غير المقلدين) أيضا مبتلون بأمثال هذه المناقضة وأتى بنصوص من كتب صديق حسن البوفالي وغيره في إثبات التوسل والاستعانة وفي إنكار الانتساب إلى الوهابية فأثبت أن الديوبندية والحديثية كلتيهما تتناقضان في الأفكار والعقائد وليست هذه

الجريمة مقصورة على الديوبندية فحسب.

وللديوبندية عقائد شنيعة فوق ما اخترعته الوهابية منها

(١) تجويز ظهور نبي جديد بعد خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم فقد كتب حول هذا الموضوع منشئ مدرسة ديوبند محمد قاسم النانوتوي كتابه «تحذير الناس» أنكر فيه معنى خاتم النبيين المتوارث من الصحابة إلى عصرنا هذا، وادعى أن كون معناه آخر الأنبياء زمانا من أخيلة العوام، ولا فضيلة في التقدم أو التأخر الزمانيين بل معناه من له النبوة بالذات فيجوز أن يأتي نبي جديد بعد نبينا عليه السلام بل في عصره، ولو أتى لم يخل شيئا بخاتميته، فصل ذلك في كتابه[١]

ويتشبث به القاديانية في إثبات النبوة للمتنبئ غلام أحمد القادياني.

(٢) اعتقاد أن إبليس أوسع علما من رسولنا أعلم الأولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كتب خليل أحمد السهارنفوري مؤلف «بذل المجهود شرح أبي داود» ورشيد أحمد الجنجوهي في «البراهين القاطعة»

«إن هذه السعة في العلم ثبتت للشيطان وملك الموت بالنص، وأي نص قطعي في سعة علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ترد به النصوص جميعا، ويثبت شرك»[٢]

(٣) إهانة الرسول عليه السلام بتشبيه علمه بعلم الحيوانات والبهائم (حفظ الإيمان لمؤلفه أشرف علي التانوي[٣])

ونص الكتاب مذكور في «المعتمد المستند» ومنقول منه في «حسام الحرمين على منحر

---

(١) تحذير الناس لمحمد قاسم النانوتوي ص/ ٣،٢٨ ط/ خيرخواه سركار بريس، بسهارن فور، الهند، سنة ط/ ١٣٠٩هـ.

(٢) البراهين القاطعة ص/ ٥١، ط/ بلالي واقع سادهوره، أنباله، الهند سنة ط/ ١٣٢١هـ.

(٣) ص/ ٦، ط/ بلالي،(ستيم بريس) سادهوره، أنباله، الهند.

الكفر والمين» أيضا.[1]

(٤) الأنبياء لا يفوقون أممهم إلا في العلم، أما العمل فقد تفوقهم آحاد الأمة فيه (تحذير الناس للنانوتَوي[2]).

(٥) إثبات قدرته تعالى على ارتكاب جميع القبائح – والدهلوي اكتفى بادعاء قدرته تعالى على الكذب، وقال: لو لم يقدر عليه لزم ازدياد القدرة الإنسانية على القدرة الربانية –ومحمود حسن الديوبندي اعتقد قدرته تعالى على ارتكاب جميع الشرور والقبائح بنفس الدليل (جهد المقل لمحمود حسن ص٤١[3]).

(٦) لا علم للنبي عليه السلام بما هو خلف الجدار. (البراهين[4])

(٧) عقد الاحتفال بذكر مولد الرسول عليه السلام يوما فيوما يشابه عقد الهنادك الاحتفال بمولد كنهيا (من معبودي الهنادك) كل سنة أو عقد الروافض مجالس العزاء لذكر شهادة أهل البيت كل سنة، بل هؤلاء (السنيون) قد جاوزوا الهنادك والروافض فإنهم يعقدون في تاريخ معين، أما هؤلاء فلا قيد عندهم، متى شاءوا عقدوا هذه الخرافات الفرضية (البراهين القاطعة لخليل أحمد ورشيد أحمد[5]).

---

(١) ذكر الإمام أحمد رضا في «المعتمد المستند» نص الكتاب باللغة الأردوية ثم ترجمه باللغة العربية «أي إن صح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمسئول عنه أنه ماذا أراد بهذا؟ أ بعض الغيوب أم كلها؟ فإن أراد البعض فأي خصوصية فيه لحضرة الرسالة، فإن مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات والبهائم، وإن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد فبطلانه ثابت نقلا وعقلا. اهـ «(ص/ ٢٢٩، ط/ رضا اكادمي، ممبائي ٣، الهند سنة ط/ ١٤٢٠هـ).

(٢) ص/ ٥، ط/ خيرخواه سركار بريس، بسهارن فور، الهند، سنة ط/ ١٣٠٩هـ.

(٣) ط/ بلالي واقع سادهوره، أنباله، الهند .

(٤) البراهين القاطعة ص/ ٥١، ط/ بلالي واقع سادهوره، أنباله، الهند سنة ط/ ١٣٢١هـ.

(٥) ص/ ١٤٨، ط/ بلالي واقع سادهوره، أنباله، الهند سنة ط/ ١٣٢١هـ.

أمامنا قضية تفوية الإيمان فقد ارتكبها مؤلفة إسماعيل الدهلوي أيضا فإنه ذكر مراتب ودرجات للأولياء في كتابه «الصراط المستقيم» ثم قال: أرباب هذه المناصب الرفيعة لهم إذن مطلق بالتصرف في عالم المثال والشهادة ويستحق هؤلاء الكبار أولو الأيدى والأبصار أن يسندوا جميع الكليات إلى أنفسهم، مثلا لهم حق أن يقولوا: حكومتنا من الفرش إلى العرش وقال: أكابر هذا الفريق معدودون في زمرة مدبرات الأمر من الملائكة الذين ألهموا من الملأ الأعلى في تدبير الأمور، يسعون في إجرائها، فينبغي قياس أحوال هؤلاء الكرام على أحوال الملائكة العظام.[١]

وقال في طبقة من الأولياء: أهل هذا الشرف إذا فازوا بالاصطفاء والاجتباء صاروا ثلاث فرق:

(١) فرقة لا يلتفتون لكمال علو منصبهم إلى كشف المصائب وحل المشاكل، مع أن رتبة عرض الحاجات قد حصلت لهم بحيث يكون دعاءهم «واجب الإجابة» وتعوذهم «واجب القبول»

(٢) وفرقة يشتغلون بعرض الحاجات، وحل المشكلات، والسعي في الشفاعات.

(٣) وفرقة يحدث في قلوبهم اقتضاء حل المشكلات، وشفاعة ذوي الحاجات لكن لا ينبسون شيئا والله يقبل الدعاء الظاهر من حالهم، ويطلعهم وسائر عظماء محافل القرب على أن إحداث هذا الأمر لم يتحقق إلا لاسترضاء هؤلاء وتنفيذ اقتضاء قلوبهم (الصراط المستقيم لإسماعيل الدهلوي)

وقد أثبت لشيخه سيد أحمد الراى بريلوي أعلى مراتب الولاية بل جعله نبيا أو شريكا للأنبياء فقد كتب فيه «أن كمالات طريق النبوة تجلت له بالغاية، وتكفلت لحاله التربية الإلهية والعناية الرحمانية بدون توسط أحد حتى أخذ الله يوما يده اليمنى بيد قدرته الخالصة وعرض عليه شيئا من الأنوار القدسية التي كانت رفيعة وبديعة جدا وقال له: قد

(١) باللغة الفارسية ص/ ١٠١، ط/ مكتبة سلفية، بلاهور، باكستان.

منحتك هذا وسأمنح أشياء أخرى حتى استدعى البيعة منه رجل، فتوجه الشيخ إلى حضرة الحق سبحانه واستفسر واستأذن فصدر الأمر منه تعالى بأن من بايع على يدك، ولو كانوا مائة ألوف، أكفي كلهم، وبالجملة حدثت له مئات من أمثال هذه الوقائع حتى بلغت كمالات طريق النبوة ذروتها العليا»

وذكر تنازع روح حضرة «غوث الثقلين» (بلفظه) وحضرة بهاء الدين نقشبند في تربية شيخه ثم مسالمتهما على المشاركة وحصول النسبة القادرية والنسبة النقشبندية معا أما حصول النسبة الجشتية فتحقق له بعد مراقبته عند قبر قطب الأقطاب بختيار الكاكي ولقاء روحه الشريف وذكر من ثمار الحب العشقي مشاهدة جمال حضرة الجلال، والفوز بمكالمته ومسامرته في الدنيا، وذكر في طبقة من الأولياء أنه يجوز أن يقال: هم تلاميذ الأنبياء، وأن يقال: هم زملاء الأنبياء وشركاؤهم في الأستاذ، ونسبتهم إلى الأنبياء كنسبة الإخوان الصغار إلى الإخوان الكبار.

وقد أطال أمثال هذا الكلام الذي يناقض كليا تفوية الإيمان، وكتاب التوحيد ومع ذلك لايحكم عليه أحد من الوهابية بالكفروالشرك، بل يهتفون بإمامته وزعامته، وكان لهم أسوة في الشيخ النجدي حيث حكم على مشايخه ومشايخ مشايخه إلى ست مائة سنة بالكفر والإشراك لكنهم لم يأتسوا به في هذا الأمر.

ومما يلاحظ أن النجديين المعاصرين قد عدلوا عن عقيدة الشيخ النجدي نظرا إلى الإيرادات الباهرة التي أوردها عليه أهل السنة، فقالوا: إن الأنبياء يعلمون بعض الغيوب بإعلام الله، وأنكر الشيخ النجدي حصول شيء من العلم بالغيب لهم، وكذا أجازوا أن يتوسل الإنسان ويستشفع ويستعين بالأحياء في الأمور العادية وأن يعتقد لهم قوة التصرف فيها، أما التوسل والاستعانة بمن مات ولو كان نبيا أو سيد الأنبياء، ولو في أمر تافه عادي فشرك مطلقا، كأنهم يرون أن الأحياء يمكن أن يكونوا شركاء الله في الأمور العادية لقوة تصرفهم فيها، والأموات لا يمكن أن يكونوا شركاءه في شيء، وأهل السنة يعتقدون أن أحدا من الخلق حيا كان أو ميتا لا يمكن أن يكون شريكا لله في أمر عادي أو

خارق، صغير أو كبير، صعب أو سهل، والملك والأمر كله لله وحده، لا يشاركه أحد.

وأخطأت الوهابية في فهم معنى الشرك، وتعيين المعنى الذي حكم به القرآن بالإشراك على الوثنيين وأهملت الفرق بين الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي، فأوسعت الشرك إلى الحرام بل المكروه، بل المباح والمندوب بل الواجب والفرض، وأكفرت المسلمين جميعا حتى الملائكة والأنبياء بل تعدى حكم شركها إلى الله جل جلاله.

وليس الشرك إلا إثبات الشريك في الألوهية بمعنى وجوب الوجود كما للمجوس أو بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الأصنام، أو بمعنى ثبوت الأمر والاختيار له بالاستقلال وبالذات، كما صرح بذلك الأئمة وأعلام الأمة. فمن زعم أحدا من الخلق حقيقا بالعبادة أو زعم واجب الوجود مستقلا بالذات في وجوده أو صفة من صفاته، أو قوة من قواته فقد أشرك، ولو زعمه مستقلا ومختارا بالذات في أدنى الأمر من قيام أو قعود، ومشي وسير، وسمع وبصر، أو تحريك ذرة من ذرات الأرض، أو إغاثة ملهوف وإعانة مكروب، ونصرة مظلوم، وإغناء فقير وأمثال ذلك، حيا كان المزعوم له أو ميتا، إنسانا أو جنيا، ملكا أو نبيا، حيوانا أو جمادا.

وكذا من اعتقد أحدا من الخلف مستحقا للعبادة فقد أشرك، ولو لم يعتبره خالقا للكون ومتصرفا بالذات، وكفر أهل أوثان بأنهم زعموا أن الأصنام تقربنا إلى الله فتستحق العبادة، ولا تصح عبادة الله إلا مضمومة بعبادة هذه، بل الله في غاية التعالي، فأين لنا أن نعبده؟ فنعبد هذه لتوصلنا إلى حضرته.

أما المسلمون العقلاء فلا يزعم أحد منهم أن نبيا أو وليا يستحق العبادة ولاتصح عبادة الله إلا مقرونة بعبادة النبي أو الولي، ولا يزعم أحد منهم قدرة مستقلة لنبي أو ولي، فإذا انتفى الأمران لايكون مسلم مشركا، ولو كان كاذبا أو خاطئا في زعمه إذا زعم لأحد قوة على أمر في شيء ليس له تلك القوة كما إذا زعم أن حجرا يقدر على الصعود إلى السماء بدون محرك، وخلق الله فيه قدرة الصعود بدون مصعد، فهذا زعم كاذب باطل، وليس بشرك إذا أسند قدرته المزعومة إلى الخالق جل وعلا.

أما الإسناد إليهم لشيء من الوقائع فهو على طريق المجاز كما ثبت هذا الإسناد المجازي في العرف والقرآن والحديث في نحو أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، ونفعنى الدواء، وضرني الغذاء، وكفى كون القائل مسلما قرينة على المجاز، وورد في القرآن: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر/ ٤٢]، ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة/ ١١]، وورد حكاية عن جبريل الطَّيْكِلاَ قوله لمريم: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ [مريم/ ١٩] وكذا: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ﴾ [المزمل/ ١٧]، ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال/ ٢] وأمثالها كثيرة في الكتاب والسنة ومحاورات السلف.

أما التفريق بالعادي وغير العادي فليس بشيء، وتحديد العادي وغير العادي عسير جدا، فطي المسافة بين السماء والأرض عادي للملك وخارق للبشر، والتجول في مناكب الأرض بدون مراكب السفر خارق للإنسان وعادي للجن والنظر إلى وجه الأرض كالنظر إلى كف اليد عادي لملك الموت، وخارق للإنسان، فمن أثبت للإنسان شيئا مما للملائكة والجن فقد جعل الإنسان شريكا في قدرة الملائكة أو الجن، ولم يجعله شريكا لله إذا اعتقد القدرة للإنسان بإقداره تعالى، فإن قدرة الله قدرة مستقلة بالذات وليست عطية لأحد، وقدرة الإنسان والملك والجني بعطاء الله فأين الإشراك، غاية الأمر أن يكون كذبا إذا اعتقد في إنسان أن الله أعطاه كذا، والواقع أن الله لم يعطه ذاك، وليس بلازم أن يكون هذا الزعم الكاذب كفرا. نعم في بعض المواضع يتحقق الكفر بسبب تكذيب النصوص القطعية لا لأجل الإشراك مثل أن يعتقد أن الله أعطى فلانا النبوة أو الرسالة أو أنزل عليه وحي النبوة، أو شرفه بالمكالمة بدون توسط ملك أو نبي كما زعم هذا، إسماعيل الدهلوي في أفراد من الأولياء وفي شيخه سيد أحمد الراى بريلوي كما تقدم عن كتابه «الصراط المستقيم»

وقد ثبت من القرآن حصول القدرة الخارقة للخلق كما في ذكر سليمان الطَّيْكِلاَ.

(١) ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠ ﴾ [النمل/ ٣٨-٤٠].

نقل البشر عرشا عظيما من بلد سبأ إلى بلد سليمان عليه السلام في طرفة عين ليس إلا من القدرة الخارقة.

(٢) وفي القرآن حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ ﴾ [آل عمران/ ٤٩] خلق الطير، وإبراء الأكمه، وشفاء الأبرص، وإحياء الموتى، وإنباء الغيوب كل ذلك من القدرة الخارقة، وقد حصلت لسيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام.

وروى الإمام البخاري في التاريخ، والطبراني والعقيلي، وابن النجار، وابن عساكر، وأبو القاسم الأصبهاني عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: إن لله تعالى ملكا أعطاه أسماع الخلائق (زاد الطبرانى: كلها)قائم على قبري (زاد: إلى يوم القيامة) فما من أحد يصلي علي صلاة إلا أبلغنيها[1].

قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب، والعلامة المناوي في شرح الجامع الصغير: أعطاه أسماع الخلائق أي قوة يقتدى بها على سماع ما ينطق به كل مخلوق من إنس وجن

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ذِكر ما أعده الله من الثواب لمن صلى عليه. و التاريخ الكبير للبخاري في باب عمران (رقم / ٢٨٣١، ج/ ٦، ص/ ٤١٦). وضعفاء للعقيلي باب علي (رقم/ ١٢٤٦، ج/ ٣، ص/ ٢٤٨).

وغيرهما، زاد المناوي: في أي موضع كان.

وإثبات مثل هذه القوة لمخلوق شرك عند الوهابية فالله والرسول، والصحابي الراوي، والمحدثون الرواة، والعلماء الشارحون والمفسرون كلهم قد ارتكبوا الشرك باعتقادهم ثبوت تلك القوة في مخلوق على حد زعم الوهابية.

والتفريق بالحياة والموت ضائع أيضا فإن كل ماهو شرك لا يقتصر على الميت، فإذا كان إثبات أمر لميت شركا كان إثباته لحي أيضا شركا، والوهابية زاعمة أن إثبات بعض الأمور للأموات شرك، وإثبات عين تلك الأمور للأحياء ليس بشرك.

وكذا التفريق بين مخلوق ومخلوق باطل، فما كان إثباته للبشر شركا كان إثباته للجن والملائكة ومدبرات الأمر أيضا شركا، وكذا التفريق بجواز الاستعانة بالأعمال الصالحة وعدم جوازها بالذوات الصالحة باطل، فإن أعمال الخلق أيضا مخلوقة وهي غير ذات الله وصفاته قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات/ ٩٦]، فتجويز الاستعانة بها كتجويز الاستعانة بغيرها من الخلق. ومن اختلال الفهم وسوء العقل عد الأعمال صالحة للاستعانة، غير قابلة للإشراك (وهى بين الرد والقبول وليس لنا سبيل إلى القطع بأن أعمالنا ليست إلا مقبولة عند الله) وعد الأنبياء وسيد الأنبياء عليه وعليهم السلام غير صالحين للاستعانة، والحكم على الاستعانة بهم بالإشراك مع أنهم مقبولون عند الله، ومن شك في قبولهم فليس بمؤمن، وبالجملة إذ تحقق أن الأعمال أيضا غير الله، وليست بالإله، والأنبياء أيضا غير ذات الله فالتفريق بحكم الجواز لبعض وبحكم الإشراك للبعض الآخر باطل.

أما ما يزعمون أن الأنبياء بعد مماتهم صاروا كالجماد والأحجار، وليس لهم قدرة السمع والإدراك، والنصر والإعانة، والسير والحركة فمخالف للنصوص الصريحة، قال تعالى في الشهداء وهم دون الأنبياء: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة/ ١٥٤]،

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ ﴾ [آل عمران/ ١٦٩، ١٧٠] فما معنى الحياة والرزق، أو الفرح إن كانوا جمادا وأحجارا.

وقد ثبت في صحيح الأحاديث الأمر بالتحية والتسليم على موتى المسلمين فماذا يعني هذا الأمر إن لم يكن لهم سمع وإدراك، وقد جاء في أحاديث المعراج[١] أن النبي عليه السلام أم الأنبياء في بيت المقدس، ثم لقيهم في السموات، فما معنى إمامتهم عند بيت المقدس، ثم لقاءهم في السماوات، أ أم النبي عليه السلام الأموات والأحجار ولقيها في السماوات، أَمْ أمّ الأحياء ذوي القدرة وقوة السير في الملكوت بأن كانوا في لحظة على وجه الأرض، وفي لحظة أخرى فوق السماوات، وما معنى لقاء موسى عليه السلام نبينا عليه السلام وسؤاله أن يطلب التخفيف في الأمر بالخمسين صلاة في كل يوم وليلة، إن كان موسى عليه السلام ميتا فكيف اللقاء وكيف السؤال وإن كان الرسول عليه السلام لا يملك الشفاعة للأمة والمراجعة في الأمر الإلهي فكيف شفع للتخفيف على الأمة وراجع ربه في أمرها مرات وكرات حتى بقي من الخمسين خمس فقط؟

أ أحاديث البخاري ومسلم وسائر الصحاح والحسان كلها أساطير الأولين، وألاعيب المحدثين كما تزعم القرآنية؟ لا يجترئ مسلم على رد هذه الأحاديث الكثيرة المتوافرة، كما لايجترئ على اعتبار الأمة جميعا من لدن الصحابة إلى عصرنا هذا مشركة كافرة بالله، جاهلة عن معنى الإيمان والإشراك. نعم للوهابية جراءة كبيرة على الدين، وعلى الصحابة والمسلمين وعلى الأنبياء والمرسلين، وعلى الله جل جلاله فلا يبعد منهم أن يعدوا الخلائق كلها مشركة بل الخالق أيضا – وإلى الله المشتكى –

أما ما تمسكوا به من الآيات والأحاديث فلا تفيد دعواهم بل بعضها لا يلم بها شيئا –والآيات كلها أو جلها وردت في الأصنام – وهؤلاء طبقوها على المسلمين كدأب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب المعراج، وغيرهم.

الخوارج المروي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما في صحيح البخاري[1]. ومع ذلك نقول: الآيات تثبت: أن القوة لله جميعا، وأن الخلق لايملك شيئا من الضر والنفع، والإغاثة والنصر، وليس له حول وقوة، إن الحكم إلا لله، الأمر كله لله، ولله الخلق والأمر والملك بل الآيات تثبت أن الله هو الحي، وهو السميع البصير، وهو العليم الخبير. ونحو ذلك فالآيات تخص القدرة والسمع والبصر، والعلم والخبر والحياة بالله. ولا تفرق بين القدرة العادية وغير العادية، ولا بين الأحياء والأموات، فإن أقروا هذه الآيات على ظواهرها وجب لهم القول بأن الخلق كله حجر وجماد، لا يقدر أن يصلي ويصوم، ويزكي ويحج، ويطوف، ويعبد وكذا لايقدر أن يزني، ويكذب، ويقتل ويشرب فالشرائع والأوامر والنواهي لاتعني شيئا، وخطاب القرآن بها خطاب للأحجار والجمادات، إن الوهابية لم تفرق في العلم بالغيب، والتصرف في الكون، وإعانة الملهوفين بين القدرة الذاتية والعطائية وحكمت مطلقا بالإشراك على من أثبت شيئا منها لأحد من الخلق، ولو بإعلام الله، وإقدار الله، فوجب عليها أن لا تفرق هنا أيضا بين القدرة الذاتية والعطائية، وأن تقول: إن الله خص كل قوة وحول وقدرة لذاته، فمن أثبت شيئا منها لغيره تعالى — ولو بإعطائه وإقداره جل وعلا — فقد أشرك شركا أكبر، وليس أحد من الخلق حيا، ولاسميعا ولا بصيرا، ولا عليما ولا خبيرا، ولا قديرا، ومن أثبت شيئا من هذه الصفات التي خصها الله لذاته، لأحد من الخلائق ولو بعطاء الله ومنحه فقد خرج من حريم التوحيد والإسلام، ودخل في هوة الشرك والإلحاد وإلا فلتأت بالفرق الجلي الواضح بين صفات خصها الله لذاته، وإثباتها للغير شرك، وبين صفات أخر خصها الله لذاته وإثباتها للغير ليس بشرك. وليس لها التفريق بالاستقلال وبالإعطاء فإنها قد ردته ردا، وجعلته باطلا وضائعا.

أما أهل السنة فيقولون لا يملك أحد من الخلق شيئا، ولا يقدر على شيء ولو كان

---

(١) تقدم تخريجه.

مثقال ذرة أو أدنى منه بطريق الاستقلال والاختيار الذاتي، ومن أثبت لمخلوق ملكا مستقلا أو قدرة ذاتية ولو بالنسبة إلى شيء تافه، وذرة حقيرة فقد أشرك، أما إثبات الملك، والتصرف، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر ونحو ذلك بإقدار الله وإعطائه فليس بشرك، ولو بالنسبة إلى الأرض والسماء، والبحر والبر، غاية الأمر أن يكون كاذبا إن لم يثبت إعطاء الله ذلك، وإثبات شيء من هذا النوع العطائي لله جل وعلا، كفروإلحاد. فإن شيئا من صفات الكمال ليس له تعالى بعطاء أحد، وهو جواد كريم في غاية الجود والكرم، قد أفاض على الخلق كثيرا من النعم، وخص المقربين بمنح كثير من العلوم، والملك، والتدبير، والتصرف، ولذا أسند إليهم كثيرا من الأمور قال تعالى:

(١) ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة/ ١١]

(٢) ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة/ ١١٠]

(٣) ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة/ ٧٤]

(٤) ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩ ﴾ [التوبة/ ٥٩]

(٥) ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب/ ٣٧]

(٦) ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٨٧ ﴾ [مريم/ ٨٧]

(٧) ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦ ﴾ [الزخرف/ ٨٦]

فمن شهد بالحق يملك الشفاعة، وهم هنا عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام، وكل من اتخذ العهد يملك الشفاعة وهم أحباء الله وأولياؤه، وهذا يرد على الشيخ النجدي والدهلوي القائلين بأن الله يومي إلى أحد فيشفع فيشفّع، وهي الشفاعة

بالإذن التي كلا شفاعة

(٨) ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝ ﴾ [النازعات/ ٥] (وهذه الصفة لله تعالى بالذات قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ [الرعد/ ٢]، والملائكة تدبر الأمور من السماء والأرض ويتصرفون في العالم بإذن الله وإقداره.

وللآية وجه آخر «**والقرآن ذو وجوه**» كما رواه أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ولم يزل الأئمة يحتجون به على وجوهه وذلك من أعظم وجوه إعجازه. قال البيضاوي يذكر الوجه الآخر: أوصفات النفوس الفاضلة (أي التي ذكرها الله تعالى في: والنازعات ... الآيات) حال المفارقة، فإنها تنزع عن الأبدان غرقا. أي نزعا شديدا – من إغراق النازع في القوس – فتنشط إلى عالم الملكوت، وتسبح فيه، فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات.

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي جد الشاه إسماعيل نسبا وعلما وطريقة: فإذا مات انقطعت العلاقات ورجع إلى مزاجه فيلتحق بالملائكة، وصار منهم، وألهم كإلهامهم، ويسعى فيما يسعون، وربما اشتغل هؤلاء بإعلاء كلمة الله، ونصر حزب الله، وربما كان لهم لمة خير بابن آدم، وربما اشتهى بعضهم إلى صورة جسدية اشتياقا شديدا، ناشئا من أصل جبلته ففرع ذلك بابا من المثال، واختلطت به قوة منه بالنسمة الهوائية، وصار كالجسد النوراني، وربما اشتاق بعضهم إلى مطعوم ونحوه فأمد فيما اشتهى قضاء لشوقها. (حجة الله البالغة للشيخ ولى الله الدهلوي)

وهذا الشيخ ولى الله الدهلوي هو الذي يحب الانتماء إليه، وينتمي إليه جميع الحديثية، والديوبندية، والمودودية، والتبليغية، والندوية. وأبو الحسن علي الندوي كاتب «رسالة التوحيد ترجمة تفويت الإيمان» يطرئ فيه وفي كتابه «حجة الله البالغة» إطراء بالغا، ويعلن انتماء مذهبه ومذهب دار العلوم لندوة العلماء إلى ذاته

في كل عدد من مجلته، ولا يرى كيف يستغرق الشيخ في الشرك الأكبر على حكم كتابه رسالة التوحيد وتقوية الإيمان ولذا قلت: للديوبندية مذهبان متضادان، وصنيعان متناقضان، وكذا للحديثية أيضا، فإنها أيضا تجعل الشيخ ولي الله قدوتها وإمامها مع إيمانها بتفويت الإيمان وكتاب التوحيد إيمانا كاملا أشد من الإيمان بالقرآن والحديث والإجماع.

وتقدم نحو هذا القول عن الصراط المستقيم للشاه إسماعيل أول ناشر الوهابية في الهند.

(٩) ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة/ ٥٥]، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة/ ٧١] وقد قال: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ [الكهف/ ٢٦]

(١٠) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾ [التحريم/ ٤]

(١) وفي صحيح البخاري عن عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه

«قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدأ الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه»[١]

(٢) وفي صحيح مسلم عن عمرو بن أخطب بزيادة «فأخبرنا بما كان وبما هوكائن إلى يوم القيامة فأعلمنا أحفظنا»[٢]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده» الرقم / ٣١٩٢ (ج ١١ / ص ٣٣١).

(٢) روامسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، الرقم / ٧٤٤٩ (ج ١٨ / ص ٣١١).

(٣) وفي الصحيحين – كما في المشكاة باب الفتن – عن حذيفة «ما ترك شيئا يكون في مقامه إلى يوم القيامة إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه»[١]

(٤) وعند مسلم برواية ثوبان كما في المشكوة: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها.[٢]

(٥) وعند الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما – كما في شرح المواهب للزرقاني – إن الله رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه [٣].

والأحاديث كثيرة في إثبات العلوم الغيبية للأنبياء، ذكرها العلماء في كتبهم وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل/ ٨٩]

قال العلامة أحمد رضا في كتابه «الدولة المكية بالمادة الغيبية»: فالقرآن العظيم شهيد، وما أعظمه من شهيد، إنه تبيان لكل شيء، والتبيان البيان الواضح الجلي الذي لا يبقى خفاء، فإن زيادة المباني دليل زيادة المعاني، والبيان لا بد له من مبين، وهو الله سبحانه وتعالى، ومبين له، وهو الذي نزل عليه القرآن، سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم – والشيء عند أهل السنة كل موجود، فدخل فيه جميع الموجودات من الفرش إلى العرش، ومن الشرق إلى الغرب ومن الذوات والحالات، والحركات والسكنات،

---

(١) رواه التبريزي في مشكاة المصابيح كتاب الفتن – الفصل الأول، الرقم / ٥٣٧٩ (ج ٣ / ص ١٦٧) واللفظ له وقال متفق عليه. رواه البخاري في صحيحه،كتاب القدر، باب (وكان أمر الله قدرا مقدورا) الرقم / ٦٦٠٤(ج ٢٢ / ص ١٥). روامسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبى ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، الرقم / ٧٤٤٥ (ج ١٨ / ص ٣٠٧).

(٢) روامسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، الرقم / ٧٤٤٠ (ج ١٨ / ص ٣٠١). و رواه التبريزي في مشكاة المصابيح كتاب الفضائل والشمائل، باب فضائل سيد المرسلين، الرقم / ٥٧٤٩ (ج ٣ / ص ٢٤٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء في ترجمة حدير بن كريب (ج ٦ / ص ١٠١).

واللمحات واللحظات، والخطرات والإرادات إلى غير ذلك. ومن جملتها كتابة اللوح المحفوظ، فلا بد أن يكون القرآن الكريم بيانا واضحا، وتفصيلا تاما لكل ذلك

ولنسأل عن هذا أيضا الفرقان الحكيم، أن اللوح ماذا كتب فيه؟ قال تعالى: ﴿ **وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾** ﴾ [القمر/ ٥٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾** ﴾ [يس/ ١٢]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾** ﴾ [الأنعام/ ٥٩] وقد بين صحاح الأحاديث أن اللوح مكتوب فيه كل كائن من أول يوم إلى اليوم الآخر، بل إلى دخول أهل الدارين منازلهم — وهو المراد بما جاء في حديث من لفظة «إلى الأبد[1]» فإن الأبد قد يطلق ويراد به الأمد المديد فيما يأتي، كما في البيضاوي، وهذا هو المعبر عنه بما كان وما يكون — وقد بين في علم الأصول:

أن النكرة في حيز النفي تعم، فلا يجوز أن يكون الله تعالى فرط في كتابه شيئا.

و أن لفظة «الكل» من أنص النصوص على العموم، فلا يصح أن يبقى من التبيان والتفصيل شيء،

و أن العام قطعي في إفادة الاستغراق.

و أن النصوص واجبة الحمل على ظواهرها ما لم يصرف دليل صحيح.

و أن التخصيص والتأويل، من دون إلجاء دليل، تبديل وتحويل، وإلا ارتفع الأمان عن الشرع الجليل.

و أن حديث الآحاد — وإن بلغ ما بلغ من درجات الصحة — لا يصلح مخصصا لعموم الكتاب، بل يضمحل دونه، فكيف بما دونه من قال وقيل.

و أن التخصيص المتراخي نسخ، والأخبار لا تقبل النسخ.

و أن التخصيص العقلي لا ينزل العام عن قطيعته.

وأنه لا يجوز التخصيص بظني متمسكا بخروج هذا عن كليته.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر،باب ستة لعنهم الله، الرقم / ٢٣٠٨ (ج ٨ / ص ٣٠٨).

فإذن استقر عرش التحقيق — ولله الحمد — على علم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما كان ويكون، وإذ قد علمت أن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم مستفاد من القرآن العظيم، وكونه تفصيلا لكل شيء، وتبيانا لكل شيء وصف للكتاب الكريم، لا لكل آية آية، أو سورة سورة منه، والقرآن ما نزل دفعة بل نجما نجما في نحو ثلاث وعشرين سنة، فكلما نزلت آية أو سورة زادته صلى الله تعالى عليه وسلم علوما إلى علوم، إلى أن تم نزول القرآن، فتم لكل شيء التفصيل والبيان، وأتم الله نعمته على حبيبه كما كان وعد به في القرآن.

فقبل أن يتم النزول إن قيل له في بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿ **لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَ** ﴾ [النساء/ ١٦٤] وفي المنافقين: ﴿ **لَا تَعۡلَمُهُمۡ** ﴾ [التوبة/ ١٠١] أو توقف صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة أو قضية، حتى نزل الوحي وأتى بالجلية، فلا هو لتلك الآيات مناف، ولا لإحاطة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ناف، كما ليس بخاف، على ذوي الإنصاف —(الدولة المكية للعلامة أحمد رضا)

وذكر العلامة في أول الكتاب أن للعلم قسمتين، قسمة بحسب المصدر، وقسمة بحسب المتعلق، وتنشعب منها قسمة بحسب وجه التعلق.

أما الأولى فهي أن العلم إما ذاتي إن كان مصدره ذات العالم، لا مدخل فيه لغيره عطاء ولا سببا، وإما عطائي إذا كان بعطاء غيره. فالأول مختص بالمولى سبحانه وتعالى، لا يمكن لغيره من أثبت شيئا منه ولو أدنى من أدنى من أدنى من ذرة لأحد من العلمين فقد كفر وأشرك، وبار وهلك. والثاني مختص بعباده عز جلاله، لا إمكان له فيه، ومن اثبت شيئا منه لله تعالى فقد كفر، وأتى بما هو أخنع وأشنع من الشرك الأكبر (لأن المشرك يسوى به الغير، وهذا يفضل عليه الغير).

وأما الثانية فهي أن العلم علمان: (١) مطلق العلم، أعني به المطلق الأصولى الذي يقتضي إثباته ثبوت فرد ما، ويقضي نفيه بانتفاء جميع الأفراد. (٢) والعلم المطلق — وأعني

به مؤدي أداة العموم والاستغراق الحقيقي، الذي لا يثبت إلا بثبوت جميع الأفراد، وينتفي بانتفاء فرد ما – ويتنوع هذا بحسب التعلق إلى وجهين (١) جهة الإجمال (٢) جهة التفصيل بحيث يمتاز فيه كل معلوم، وينحاز فيه كل مفهوم أعني ما علمه العالم كلا أوبعضا.

فهى أربعة أقسام، واحد منها مختص بالله سبحانه وتعالى، وهو العلم المطلق التفصيلي المدلول بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب/ ٤٠] فإن ربنا تبارك وتعالى يعلم ذاته الكريمة، وصفاته غير المتناهية، والحوادث التي وجدت، والتي توجد غير متناهية إلى أبد الأبد والممكنات التي لم توجد، ولن توجد، بل والمحالات بأسرها، فليس شيء من المفاهيم خارجا عن علمه سبحانه وتعالى، يعلمها جميعا تفصيلا تاما، أزلا أبدا وذاته سبحانه وتعالى غير متناهية، وصفاته غير متناهيات، وكل صفة منها غير متناهية، وسلاسل الأعداد غير متناهية، وكذا أيام الأبد، وساعاته، وآناته، وكل نعيم من نعم الجنة وكل عذاب من عقوبات جهنم، وأنفاس أهل الجنة وأهل النار، ولمحاتهم وحركاتهم، وغير ذلك كلها غير متناهية، والكل معلوم لله تعالى أزلا أبدا بإحاطة تامة تفصيلية، ففي علمه سبحانه وتعالى سلاسل غير المتناهيات بمرات غير متناهية – بل له سبحانه وتعالى في كل ذرة علوم لا تتناهي، لأن لكل ذرة مع كل ذرة كانت أو تكون أو يمكن أن تكون نسبة بالقرب والبعد والجهة، مختلفة في الأزمنة باختلاف الأمكنة الواقعة والممكنة، من أول يوم إلى مالا آخر له، والكل معلوم له سبحانه وتعالى، بالفعل، فعلمه عزجلاله غير متناه في غير متناه في غير متناه، كأنه مكعب غير المتناهي على اصطلاح الحساب أن العدد إذا ضرب في نفسه كان مجذورا، فإذا ضرب المجذور في ذلك العدد كان مكعبا، وهذا جميعا واضح عند كل من له من الإسلام نصيب.

ومعلوم أن علم المخلوق لا يحيط في آن واحد بغير المتناهي كمّا بالفعل، تفصيلا تاما بحيث يمتاز فيه كل فرد عن صاحبه امتيازا كليا، فإنه لا يكون إلا باللحاظ إليه

بخصوصه، واللحاظات غير المتناهية لا تتأتى في آن واحد، فعلم المخلوق الحاصل بالفعل، وإن كثر ما كثر حتى يشمل كل مافي العرش والفرش من أول يوم إلى اليوم الآخر، وألوف آلاف أمثال ذلك، لا يكون قط إلا متناهيا بالفعل لأن العرش والفرش حدان حاصران، وأول يوم إلى اليوم الآخر حدان آخران، وما كان محصورا بين حاصرين لا يكون إلا متناهيا. نعم: يصبح فيه عدم التناهي بمعنى لا تقف عند حد، وهذا محال في الله سبحانه وتعالى، لأن علومه وصفاته جميعا متعالية عن التجدد، فحصل أن اللاتناهي الكمي مخصوص بعلوم الله تعالى، واللا تقفي مختص بعلوم عباده، ولا يحصل الأول لغيره.

أما الثلاثة البواقي أعنى العلم المطلق الإجمالي، ومطلق العلم الإجمالى والتفصيلي فغير مختصات به تعالى — الخ — (فصل ثم قال) فثبت أن العلم الذي يستأهل الاختصاص به تعالى ليس إلا العلم الذاتي، والعلم المطلق التفصيلي المحيط بجميع المعلومات الإلهية بالاستغراق الحقيقى، فهما المرادان في آيات النفي، وأن العلم الذي يصح إثباته للعباد هو العلم العطائى سواء كان العلم المطلق الإجمالي، أو مطلق العلم التفصيلي والإجمالي، وهو المراد في آيات الإثبات (بتلخيص كثير).

وشبه مساواة علوم المخلوقين طرا أجمعين بعلم ربنا إله العالمين ما كانت لتخطر ببال المسلمين، أما ترى العميان أن (١) علم الله ذاتي، وعلم الخلق عطائي (٢) علم الله واجب لذاته، وعلم الخلق ممكن له (٣) علم الله أزلى سرمدي، قديم حقيقي، وعلم الخلق حادث، لأن الخلق كله حادث، والصفة لا تتقدم الموصوف (٤) علم الله غير مخلوق، وعلم الخلق مخلوق (٥) علم الله غير مقدور، وعلم الخلق مقدور ومقهور (٦) علم الله واجب البقاء وعلم الخلق جائزالفناء (٧) علم الله ممتنع التغير، وعلم الخلق ممكن التبدل.

ومع هذه التفرقات لا يتوهم المساواة إلا الذين لعنهم الله وأصمهم، وأعمى أبصارهم، وهذه الفروق الهائلة لا تبقي لعلم المخلوق من علم الخالق إلا (ع، ل، م) أعني المشاركة الاسمية وحدها، وقد أقمنا الدلائل القاهرة على أن إحاطة علم المخلوق بجميع

المعلومات الإلهية محال قطعا، عقلا وسمعا.

فالوهابية الذين إذا سمعوا أتباع الأئمة يثبتون باتباعهم واتباع القرآن والحديث، لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم جميع ما كان وما يكون، من أول يوم إلى آخر الأيام حكموا عليهم بالشرك والكفر، وأنهم يدعون مساواة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لعلم ربه عز وجل، خابطون غالطون، وهم بأنفسهم في مهوى الشرك والكفر ساقطون، لأنهم إذا زعموا في إثبات هذا العلم المحدود المحصور المعدود، المساواة مع علم الله فقد شهدوا أن علم الله تعالى ليس إلا بهذا القدر القليل الصغير، النزر اليسير، إذ لو زاد عليه عندهم فالزائد لا يساوي الناقص، فلم يحكموا بالمساواة، لكنهم يحكمون، فبعلم الله يتهكمون، وبالنقص عليه يتحكمون، نسأل الله النجاة من الفتون (الدولة المكية ملخصا).

هذا وقد وقع الإطناب في ذكر هذه الفرقة الحادثة، الشاذة الضالة لاشتداد فتنتها، واستشراء فسادها، واستفحال إضلالها والله الهادي إلى سواء السبيل، ومع هذا الإطناب بقيت أبحاث كثيرة محلها كتب علماء أهل السنة، وأرجوا أن يكفي هذا القدر لمن كان ذا بصر وبصيرة ورزقه الله حسن الفهم وجمال السريرة ومن حاول البسط وتمام التفصيل فليراجع إلى كتب العلماء.

ولإبانة استفحال الضلالة المذكورة يجدر بالذكر ما قال زعيم كبير من زعماء الوهابية وهو أبو الكلام آزاد يقول

كان والدي المرحوم يقول: درجات الضلالة في عصرنا الحاضر هكذا: «الوهابية ثم النيشرية» وبعد النيشرية درجة ثالثة طبعية، وهي درجة الإلحاد القطعي لكن الوالد لم يذكرها، لأنه يرى النيشرية نفسها إلحادا قطعيا — أما أنا فمع قبول مقالته أضيف إليها أن الدرجة الثالثة هو الإلحاد، واعترى لى الدرجات الثلاث بعين الترتيب المذكور، واعترت لسيد احمد خان (منشئ النيشرية) أيضا الوهابية أولا، وهي الدرجة الأولى — ا هـ. (آزاد كى كهاني خود ان كي زبانى / قصة آزاد بلسانه ص٣٨١).

وقال: أعظم شيء وجدته من سيد أحمد خان هو ترك التقليد للمفسرين، وللفقهاء وللمحدثين، وللمتكلمين، ولسائر العلماء (أيضا ص ٣٨١)

وقال: بعد نزاع القلب أياما قضيت ليلة قضاء حاسما، وتركت الصلاة من الصباح... ثم تركتها بالاستمرار والالتزام، حتى جاء يوم العيد بعد مدة يسيرة، ولم أجد محيدا من الشهود في صلاة العيد فصليت – ثم ندمت عليها ندما شديدا، وقضيت الاجتناب منها في القابل (أيضا ص: ٤١٧)

ومما لاحظه علماء التاريخ، وخبراء السياسة أن الشيخ النجدي، والمرزا القادياني، وسيد أحمد النيشري، وإسماعيل الدهلوي كلهم كانوا أغراس الاستعمار البريطاني، غرسها لانتزاع سطوة الإسلام، واستلاب عاطفة الجهاد من قلوب المسلمين، لملأ حب الحضارة الغربية، وأفكار المغاربة[1] في نفوسهم، ولتفريق شملهم، لئلا يقاوموا الفرنج مجتمعين، وقد أنجزوا كثيرا من مطامحه، القادياني حرم الجهاد ونفر عنه تنفيرا حتى خمدت عاطفته في عامة الناس، وملأ النيشيري حب المغاربة، وأفكارها، وحضارتها في نفوس المثقفين الجدد، حتى آثروا أفكارها على أفكار الإسلام متعامين، متصامين، وسقطوا على حضارتها متهافتين متنافسين، وفرق الشيخ النجدى والدهلوي شمل المسلمين بابتداع مذهب جديد، وتبعيدهم عن الأئمة والعلماء القدماء حتى صاروا طوائف متشتتة من وهابية، وديوبندية، وحديثية غير المقلدة، وتبليغية، ومودودية، وخالفوا أهل السنة القائمين على المذهب القديم كل المخالفة، وحكموا عليهم بالكفر والإشراك بناء على شبهات باطلة، وتمسكات واهية.

❊ ❊ ❊

(1) أي الغرب والغربيين.

توجيهات الكتاب والسنة في مجانبة البدع وأهل الأهواء

إن الله تعالى نصب آيات بينات في الأنفس والآفاق وأنزل كتابه المبين هداية للناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء/ ٩] وعلم طريق الدعاء للفوز بالصراط المستقيم بقوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة/ ٦] وبين هذا الصراط بقوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة/ ٧] وعين المنعم عليهم بقوله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء/ ٦٩]

فاستبان أن الصراط المستقيم هو طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. والصالحون هم الذين أطاعوا الأنبياء واتبعوا الصديقين والشهداء فطريقهم هو الطريق الحق ومن سلك مسلكهم فقد سلك الصراط المستقيم، وفاز بالدين القويم.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام/ ١٥٣]

فنهى عن اتباع السبل المتفرقة دون الصراط السوي، وكذا أمر باتباع سبيل المؤمنين وأوعد من سلك غير سبيلهم بعذاب النار فقال جل وعلا: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء/ ١١٥]

ونهى عن مجالسة أهل البدع والأهواء، وأمر بالإعراض عنهم فقد جاء في القرآن: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

[الأنعام/ ٦٨]

نقل الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة.(١)

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين أنه كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الأهواء (٢)

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن علي قال: إن أصحاب الأهواء من الذين يخوضون في آيات الله.(٣)

وفي التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية تحت الآية المذكورة: الظاهر من كلام الفقهاء أن الآية باقية، وأن القوم الظالمين هم المبتدع، والفاسق، والكافر، والقعود مع كلهم ممتنع. اهـ

فهذا ما أرشد إليه الكتاب، أما السنة فقد شرحت الكتاب، وفصلت أهل البدع والأهواء وحذرت الأمة منها، وأمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم العلماء بإبانة الحق، وإماتة الباطل، وإطفاء نيران البدع والأهواء بكل قوة دافعة، وسلطة قائمة، ومنعة مانعة، ولم يزل العلماء الربانيون يمتثلون أمره عليه الصلاة والتسليم، ذبوا عن حوزة الدين، وصانوا المسلمين، وكافحوا المارقين والمبتدعين، وتاريخ الدعوة وإحياء الدين والسنن، وإماتة البدع والفتن زاخر بذكر مساعيهم الجميلة، ومآثرهم الجليلة، وصنائعهم العظيمة. وإليكم شيئا من تعاليم السنة وصنائع الأئمة من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا.

* * *

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٠١).
(٢) فتح القدير - (ج ٢ / ص ٤٣٣).
(٣) فتح القدير - (ج ٢ / ص ٤٣٣).

توجيهات السنة

الإنذار بحدوث الفتن وذم البدع وأهلها: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:

(١) إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يارسول الله ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. رواه الترمذي والحاكم وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما[١]

(٢-٧) وروى ابن ماجة والطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله تعالى عنه «تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهن في النار إلا واحدة، ما أنا عليه اليوم وأصحابي.»[٢]

وعند الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، والإمام أحمد في المسند **عن معاوية «كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»**[٣]

وعند عبد بن حميد عن سعد بن أبي وقاص «كل فرقة منها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[٤] (كنز العمال ١/ ١٨٨)

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة الرقم/ ٢٨٥٣(ج ١٠ / ص ١٣٩)، و ابن عساكر في تاريخ دمشق تحت ترجمة عبد الله بن يزيد بن آدم السلمي (ج ٣٣ / ص ٣٦٧)، و الحاكم في المستدرك كتاب العلم، فصل في توقير العالم، الرقم/ ٤٤٤ (ج ١ / ص ٢١٨)

(٢) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب افتراق الأمم الرقم/ ٣٩٩٣ (ج ٢ / ص ١٣٢١) و الطبراني في المعجم الأوسط من اسمه عيسى المعجم الأوسط الرقم/ ٤٨٨٦ (ج ٥ / ص ١٣٧) و باب من اسمه محمود الرقم/ ٧٨٤٠ (ج ٨ / ص ٢٢)

(٣) رواه أحمد بن حنبل في المسند مسند حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه الرقم/ ١٦٩٧٩ (ج ٤ / ص ١٠٢) و الطبراني في المعجم الكبير «من اسمه معاوية» الرقم / ٨٨٤، ٨٨٥ (ج ١٩ / ص٣٧٧) و الحاكم في المستدرك كتاب العلم، فصل في توقير العالم، الرقم / ٤٤٣ (ج ١/ ص٢١٨)

(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الرقم/ ١٥٠ (ج ١ / ص١٤٠)

وعند ابن النجار بعضه **عن علي** مرفوعا، وعنه بمعناه كاملا، موقوفا عند العدني وابن عساكر، وعنه موقوفا عند أبي نعيم في الحلية تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحلنا وتفارق أمرنا[١] (كنز العمال ١/ ٣٣٨. ٣٣٩. ٣٤١)

ونحوه عند ابن عدي في الكامل **عن أبي هريرة** مرفوعا، وكذا **عن عوف بن مالك** عند ابن ماجة[٢] (كنز العمال ١١/ ١١٠-١٠٩) رضي الله تعالى عنهم.

(٨) يكون في آخر الزمن دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم. رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه[٣].

(٩) إن بعدي أئمة إن أطعتموهم أكفروكم، وإن عصيتموهم قتلوكم. أئمة الكفر ورءوس الضلالة. الطبراني في الكبير عن أبي برزة رضي الله تعالى عنه (كنز العمال ١١/ ١١٢)[٤]

(١٠-١١) إن الله تعالى لا ينزع العلم منكم بعد ما أعطاكموه انتزاعا، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، وتبقى جهال، فيسألون فيفتون، فيضلون ويضلون. الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، ونحوه عند الإمام أحمد، والشيخين، والترمذي، وابن ماجة عن عبد الله

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء في ترجمة محمد بن سوقة (ج ٥ / ص ٨)، و ابن عساكر في تاريخ دمشق تحت ترجمة زاذان أبو عمر (ج ١٨ / ص ٢٨٤)

(٢) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب افتراق الأمم الرقم/ ٣٩٩٢ (ج ٢ / ص ١٣٢١)، و البيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء، عن أبي هريرة الرقم/ ٢٠٦٩٠ (ج ١٠ / ص ٢٠٢)

(٣) في مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها،الرقم/ ١٦ (ج ١ / ص ٢٢)

(٤) أخرجه أبو يعلى (١٣/ ٤٣٥ ، عقب رقم ٧٤٤٠) ، والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٥/ ٢٣٨) قال الهيثمى : فيه زياد بن المنذر وهو كذاب متروك وأخرجه أيضًا : ابن عدى (٣/ ١٨٩ ، ترجمة ٦٩٠ زياد بن المنذر أبو الجارود).

بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم [١](كنز العمال ١٠/ ١٠٧)

(١٢-١٥) إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون – الإمام أحمد، والطبراني في الكبير عن **أبي الدرداء** والترمذي عن **ثوبان**. والإمام أحمد، وأبو نعيم في الحلية عن **عمر** والإمام أحمد عن **أبي ذر** رضي الله تعالى عنهم بلفظ «غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال، الأئمة المضلون»[٢]

(١٦-١٨) إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان – الإمام أحمد وابن عدي عن **عمر** والطبراني في الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان، وابن حبان عن **عمران** بن **حصين** ونحوه الطبرانى في الأوسط عن **علي** رضي الله تعالى عنهم[٣] (كنز العمال

(١) أخرجه تاطبراني في المعجم من اسمه مطلب، عن أبي هريرة الرقم/ ٨٧٣٧(ج ٨ / ص ٣١٤)، و أحمد في المسند مسند عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما، الرقم/ ٦٧٨٧ (ج ٢ / ص ١٩٠)، و البخاري في الصحيح كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، الرقم/ ١٠٠(ج ١ / ص ٥٠)، و مسلم في الصحيح كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، الرقم/ ٢٦٧٣ (ج ٤ / ص ٢٠٥٨)، و الترمذي في السنن كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، الرقم/ ٢٦٥٢(ج ٥ / ص ٣١) و ابن ماجه في السنن باب اجتناب الرأي والقياس، الرقم/ ٥٢ (ج ١ / ص ٢٠)

(٢) أخرجه أحمد في المسند ومن حديث أبي الدرداء عويم رضي الله عنه، الرقم/ ٢٧٥٢٥ (ج ٦ / ص ٤٤١)، والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٥/ ٢٣٩) قال الهيثمى : فيه راويان لم يسميا . وابن عساكر (١٩/ ٢٥٤) . وأخرجه أيضًا : الطيالسى (ص ١٣١ ، رقم ٩٧٥) . والترمذي في السنن كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين، عن ثوبان، الرقم/ ٢٢٢٩(ج ٤ / ص ٥٠٤) و احمد في المسند حديث أبى ذر الغفارى، الرقم/ ٢١٣٣٥ (ج ٥ / ص ١٤٥) وفي حلية الأولياء (ج ٦ / ص ٤٦)

(٣) أحمد في المسند مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الرقم/ ١٤٣ (ج ١ / ص ٢٢)و ابن عدي عن عمر في الكامل في الضعفاء، الرقم/ ٦٤٠ (ج ٣ / ص ١٠٤) والطبراني في الكبير باب العين، عمران بن حصين، الرقم/ ٥٩٣ (ج ١٨ / ص ٢٣٧)،و في شعب الإيمان (ج ٢ / ص ٢٨٤)، وابن حبان في الصيح كتاب العلم، باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون =

١٠/ ١٠٦، ١١٤)

(١٩) سيأتي على الناس زمان يصلي في المسجد منهم ألف رجل وزيادة، لا يكون فيهم مؤمن **الديلمي** عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ونحوه عند الطبراني في الكبير، وأبي نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ[١] (كنز العمال -١١/ ١٥٦-١٥٧)

(٢٠) ليكفرن أقوام بعد إيمانهم – الطبراني في الكبير، وتمام، وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه[٢].

(٢١) يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم – ابن السني عن جابر رضي الله تعالى عنه (كنز العمال – ١١/ ٥٦-١٥٧)

(٢٢) سيكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله منهم[٣]. أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه.

(٢٣) ويل لأمتي من علماء السوء. الحاكم في تاريخه عن أنس رضي الله تعالى عنه[٤].

(٢٤) بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل، الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه[٥].

= الحفظ لها، الرقم/ ٨٠ (ج١/ ص ٢٨١) وفي المعجم الأوسط، الرقم/ ٧٠٦٥ (ج ٧/ ص١٢٨)

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، الرقم/ ٣٤٤٧ (ج ١ / ص ٢٣٣)، و في حلية الأولياء (ج ٢ / ص ١٣١)

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، الرقم/ ١٣٧ - (ج ١ / ص ٨٩) وابن عساكر في التاريخ (ج ٣٦/ ص ٣٨٥)

(٣) في ترجمة، سليمان بن طرخان (ج ٣ / ص ٢٧)

(٤) أخرجه الهندي في كنز العمال، الرقم/ ٢٩٠٣٨ (ج ١٠ / ص ١٩٧)

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبى هريرة، الرقم/ ٨٠١٧(ج ٢ / ص ٣٠٣) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، الرقم/ ٣٢٨ (ج ١ / =

(٢٥) عن أبي سعيد قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم جاء عبد الله ذو الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يارسول الله. قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل. قال عمر بن الخطاب ائذن لي فأضرب عنقه. قال: دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وفي رواية: يقتلون أهل الإسلام ويدَعُون أهل الأوثان. البخاري ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والإمام أحمد بألفاظ متقاربة.[1]

(٢٦) سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرأون القرآن لا يجاوزحناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية – الحديث – البخاري ومسلم وأبوداود، والنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه.[2]

(٢٧-٣٢) وفي رواية «هم شر الخلق والخليقة» طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم، سيماهم «التحليق»، عن أبي **سعيد وأنس، وأبي ذر، ورافع بن عمرو، وجابر، وابن مسعود،** عند الإمام أحمد،

= ص ٣٩٢) والترمذي في سننه كتاب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم، الرقم/ ٢٣٥٥ (ج ٨ / ص ٣٨٨)

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام، الرقم/ ٣٤١٤(ج ٣ / ص ١٣٢١) و رواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، الرقم/ ١٤٣(ج ٢ / ص ٧٤١) و رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبى سعيد الخدرى، الرقم/ ١١٧١٣ (ج ٣ / ص ٧٣)

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، الرقم/ ٦٥٣(ج ٦ / ص ٢٥٣٩) ورواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، الرقم/ ١٥٤(ج ٢ / ص ٧٤٦) ورواه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، الرقم/ ٤٧٦٧(ج ٢ / ص ٦٥٧) رواه النسائي في سنن الكبرى كتاب الخصائص، باب ثواب من قاتلهم، الرقم/ ٨٥٧١ (ج ٥ / ص ١٦٣)

والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم في المستدرك بألفاظ متقاربة وزيادة ونقص[١].

(٣٣-٣٦) وفي رواية «سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليقة» الإمام أحمد، والنسائي، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك عن **أبي برزة**، وفي رواية «يخرج قوم من المشرق حلقان الرؤوس» أبونصر السجزي في الإبانة، والخطيب، وابن عساكر عن **عمر**، والإمام أحمد في المسند، والطبراني في الكبير، والحاكم والمستدرك، وأبونعيم في الحلية عن **ابن عمرو** وأبو داود الطيالسي عن **ابن عباس** بلفظ «يخرج من قبل المشرق قوم أو يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال» (كنز العمال – كتاب الفتن –١١/ ١٨٠–١٨١)

(٣٧) عن حذيفة قال: والله ماأدري أ نسي أصحابي أم تناسوا، والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه، واسم قبيلته، أبوداود[٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، الرقم/ ١٣٣٦٢ (ج ٣/ ص ٢٢٤) ورواه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه، الرقم/ ٦٥٣٤(ج ٦ / ص ٢٥٤٠) و رواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة، الرقم/ ١٥٩(ج ٢ / ص ٧٥٠) ورواه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، الرقم/ ٤٧٦٥ (ج ٢ / ص ٦٥٧) ورواه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب في صفة المارقة، الرقم/ ٢١٨٨ (ج ٤ / ص ٤٨١) ورواه ابن ماجه في سننه افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج، الرقم/ ١٧٠ (ج ١ / ص ٦٠) ورواه الحاكم في المستدرك كتاب قتال أهل البغي و هو آخر الجهاد، الرقم/ ٢٦٥٠(ج ٢ / ص ١٦١)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، الرقم/ ٤٢٤٣ (ج ٢ / ص ٤٩٦)

(٣٨) رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، والفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم، البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه[١].

(٣٩) من ههنا جاءت الفتن – نحو المشرق – والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر[٢]، الشيخان عن أبي مسعود الأنصارى.

(٤٠) اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا يارسول الله وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا يارسول الله، وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل، وبها يطلع قرن الشيطان، البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما[٣].

(٤١) ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي لفظ «ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ماحرم الله» الإمام أحمد، وأبوداود، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم في المستدرك عن المقدام بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب خبير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، الرقم/ ٣١٢٥ (ج ٣/ ص ١٢٠٢)
أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، الرقم/ ٨٥(ج ١ / ص ٧١)

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب قول الله تعالى﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ الحجرات/ ١٣، الرقم/ ٣٣٠٧ (ج ٣ / ص ١٢٨٩) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، الرقم/ ٨١ (ج ١ / ص ٧١)

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: الفتنة من قبل المشرق، الرقم/ ٦٦٨١ (ج ٦ / ص ٢٥٩٨)

(٤) رواه ابو داود في سننه كتاب السنة، باب في لزوم السنة، الرقم/ ٤٦٠٤ (ج ٢ / ص ٦١٠) =

(٤٢) ألا وإني قد أمرت، ووعظت، ونهيت عن أشياء، إنها كمثل القرآن أو أكثر أبوداود عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه [1].

(٤٣) صنفان من أمتي لا سهم لهم في الإسلام، المرجئة والقدرية، قيل: وما المرجئة ؟ قال الذين يقولون: الإيمان قول، بلا عمل، قيل: فما القدرية ؟ قال: الذين يقولون: لم يقدر الشر. البيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(٤٤-٥٤) صنفان من أمتي ليس لهم من الإسلام نصيب،المرجئة والقدرية. البخاري في التاريخ، والنسائي، وابن ماجة عن ابن عباس عن **جابر**، والخطيب في التاريخ عن **ابن عمر**، والطبراني في الأوسط عن **أبي سعيد**، وفي ذمهما أو إحداهما عن **أنس** وجابر عند أبي نعيم في الحلية، والطبراني في الأوسط، وعن **ابن عباس** عند الطبراني في الكبير، وابن عدي في الكامل، وعن **علي** عند الدار قطني في العلل، وعن ابن عمر عند أبي داود والحاكم في المستدرك والبخاري في التاريخ، وعن **عمر** عند الطبراني في الأوسط، وعن **معاذ بن جبل** عند ابن عساكر. وعن **حذيفة** عند الديلمي، وعن أبي **أمامة** عند الحاكم في المستدرك، وعن **ابن مسعود** عند ابن عدي في الكامل. وعن غيرهم عند غيرهم – رضي الله تعالى عنهم (كنز العمال ١/ ١٠٤ – ١٠٥- ١٢٠ – ١٢١).

(٥٥) الأمر المفظع، والحمل المضلع، والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع، الطبراني

= والإمام أحمد في المسند حديث المقدام بن معد يكرب، الرقم/ ١٧٢١٣ (ج ٤ / ص ١٣٠) والحاكم في المستدرك كتاب العلم، الرقم/ ٣٧١ (ج ١ / ص ١٩١) وابن ماجه في السنن افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم والتغليظ على من عارضه، الرقم/ ١٢ (ج ١ / ص ٦) والترمذي في السنن كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه و سلم، الرقم/ ٢٦٦٤ (ج ٥ / ص ٣٨)

(١) رواه ابو داود في سننه كتاب الخراج، باب فى تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات،الرقم/ ٣٠٥٠ (ج ٢ / ص ١٨٦)

في الكبير عن الحكم بن عمير رضي الله تعالى عنه[١].

(٥٦) أصحاب البدع كلاب أهل النار – أبوحاتم الخزاعي في جزئه، والدارقطني في الأفراد عن أبي أمامة رضي الله عنه. (كنز العمال -١/ ١٩٥ -١٩٩)

(٥٧) أهل البدع شر الخلق والخليقة. أبو نعيم في الحلية، وابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه[٢].

(٥٨) إنك وشيعتك في الجنة، وسيأتي قوم لهم نبز يقال لهم **الرافضة،** فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون – أبو نعيم في الحلية عن **علي** رضي الله تعالى عنه[٣] (كنز – ١/ ١٩٩)

وعنه عند ابن أبي عاصم في السنة وابن شاهين زيادة «قلت يابني الله، ما العلامة فيهم؟ قال يقرظونك بما ليس فيك، ويطعنون على أصحابي، ويشتمونهم. وعنه خيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة، واللالكائي في السنة بعد المرفوع زيادة «وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر» موقوفا (كنز – ١١/ ٣١٤)

(٥٩) يكون قوما في آخر الزمان يسمون الرافضة، يرفضون الإسلام ويلفظونه، فاقتلهم فإنهم مشركون. عبد بن حميد، والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[٤] (كنز -١/ ١٩٩)

(٦٠) عن أبي جحيفة قال: سمعت عليا على المنبر يقول: هلك في رجلان، محب غال، ومبغض غال. ابن منيع ورواته ثقات (كنز -١١/ ٣١٣)

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير «الحكم بن عمير الثمالي» الرقم/ ٣١٩٤ (ج ٣/ ص ٢١٩)

(٢) أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة أبو مسعود الموصلي، الرقم/ (ج ٨ / ص ٢٩١) و ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمةعائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله (ج ٦٩ / ص ٢٦١)

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة عامر بن شراحيل الشعبي (ج ٤ / ص ٣١٠)

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير في أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ج ١٠/ ص٢٣٢) و أخرجه حميد في مسند عبد بن حميد، مسند بن عباس رضي الله عنه (ج ١/ ص١٩٩).

(٦١-٦٣) لايقبل الله لصاحب بدعة صلاة، ولا صوما، ولا صدقة، ولاحجا، ولاعمرة، ولا جهادًا، ولا صرفا ولا عدلا، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين[١]– ابن ماجة والبيهقي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه – والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه – وابن ماجة عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما بلفظ: أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته[٢].

(٦٤-٦٥) من أحدث حدثا، أو آوى محدثا، أو ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، الترمذي عن **ثوبان**، والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم[٣].

(٦٦) من عمل ببدعة خلاه الشيطان في العبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء، أبو نصر، والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه.

الأمر بمجانبة أهل البدع وملازمة السنة والجماعة:

(٦٧-٧٠) إياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم. مسلم عن أبي هريرة، تقدم،[٤]

ولأبي داؤد عن **ابن عمر**: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم[٥]. زاد ابن ماجة عن **جابر**: وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم[٦]. وعند العقيلي عن **أنس**:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع والجدل،الرقم/ ٤٩ (ج ١ / ص ١٩)

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع والجدل،الرقم/ ٥٠ (ج ١ / ص ١٩)

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير في أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ج ١٠ / ص ٢٣٢)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، الرقم/ ٧ (ج ١ / ص ١٢)

(٥) أخرجه أبوداود فس سننه كتاب السنة، باب في القدر،الرقم/ ٤٦٩١(ج ٢ / ص ٦٣٤)

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه فتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في القدر، الرقم/ ٩٢ (ج ١ / ص ٣٥)

لاتجالسوهم، ولا تشاربوهم،ولا تؤاكلوهم، ولا تناكحوهم[١]. زاد ابن حبان عنه: لا تصلوا عليهم ولاتصلوا معهم. وللديلمي عن **معاذ** رضي الله تعالى عنهم: إني بريء منهم، وهم براء مني، جهادهم كجهاد الترك والديلم[٢].

(٧١) لا تجالس قدريا ولا مرجئا، ولا خارجيا، إنهم يكفؤن الدين كما يكفؤ الإناء، ويغلون كما غلت اليهود والنصارى. السلفي في انتخاب حديث القراء عن الإمام جعفر الصادق، ثني أبي محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لأبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه.

(٧٢) إذا رأيتم صاحب بدعة فاكفهروا في وجهه، فإن الله يبغض كل مبتدع، ولا يجوز أحد منهم على الصراط، لكن يتهافتون في النار مثل الجراد والذباب. ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه[٣].

(٧٣) لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم. أبوداود، والحاكم عن عمر رضي الله تعالى عنه[٤].

(٧٤-٧٥) لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي فنهتهم علماؤهم فلم ينتهوا. فجالسوهم في مجالسهم، وآكلوهم، وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا، أحمد، وأبوداؤد، والترمذي، وابن ماجة عن ابن

---

(١) أخرجه العقيلي في ضعفائه، الرقم ١٥٣ (ج ١ / ص ١٢٦)

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، الرقم/ ٣٤٣٥ (ج ١ / ص ٢٣٢)

(٣) أخرجه ابن عساكرفي تاريخ دمشق، الرقم/ ٥١٤٤ (ج ٤٣ / ص ٣٣٧)

(٤) رواه أبو دادو في سننه كتاب السنة، باب في القدر،الرقم/ ٤٧١٠(ج ٢ / ص ٦٤١) ورواه الحاكم في مستدركه كتاب الإيمان،الرقم/ ٢٨٧ (ج ١ / ص ١٥٩)

مسعود، والطبراني عن أبي موسى رضي الله تعالى عنهما[1].

(٧٦-٧٨) من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام. الطبراني في الكبير، وسعيد بن منصور في سننه عن **عبد الله بن بشير**، ونحوه الطبراني في الكبير، وأبونعيم في الحليه عن معاذ بن جبل ومثله البيهقي في شعب الإيمان عن إبراهيم بن ميسرة رضي الله تعالى عنهم[2].

(٧٩) من أعرض عن صاحب بدعة بغضا له ملأ الله قلبه أمنا وايمانا. ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر. ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة. ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد. الخطيب وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.[3]

(٨٠-٨١) إن الله لايجمع أمتي. أو قال: أمة محمد – على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار. الترمذي، والطبراني في الكبير عن ابن عمر، والحكيم الترمذي، وابن جرير، والحاكم في المستدرك عنه والحاكم فيه عن ابن عباس رضي الله

---

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، الرقم/ ٣٧١٣(ج ١ / ص ٣٩١) و الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، الرقم/ ٣٠٤٧(ج ٥ / ص ٢٥٢) و أبوداؤد في سننه كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى، الرقم/ ٤٣٣٨(ج ٤ / ص ٢١٣) و ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الرقم/ ٤٠٠٦ (ج ٢ / ص ١٣٢٧)

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبيرفي ترجمة معاذ بن جبل الأنصاري عقبي بدري يكنى أبا عبد الرحمن، الرقم/ ١٨٨(ج ٢٠ / ص ٩٦)

والبيهقي في شعب الإيمان، باب في مباعدة الكفار و المفسدين، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة و المبتدعة و من لا يعينك على طاعة الله عز و جل،الرقم/ ٩٤٦٤ (ج ٧ / ص ٦١) وأبو نعيم في حلية الأولياءفي ترجمة ثور بن يزيد (ج ٦ / ص ٩٧)

(٣) أخرجه ابن عساكرفي تاريخ دمشق في ترجمة «محمد بن عثمان بن سعيد بن مسلم أبو العباس الصيداوي»،(ج ٥٤ / ص ١٩٩) والخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ذكر من اسمه عبد الرحمن، الرقم/ ٥٣٧٨(ج ١٠ / ص ٢٦٣)

تعالى عنهم أيضا بزيادة «اتبعوا السواد الأعظم».[١]

(٨٢) إن أمتي لن تجمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم، ابن ماجة عن أنس رضي الله تعالى عنه.[٢]

(٨٣) يد الله على الجماعة، والشيطان مع من خالف الجماعة يركض – الطبراني عن عرفجة رضي الله تعالى عنه[٣].

(٨٤-٨٥) إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة الشاذة القاصية والناحية، وإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد – عبد الرزاق في الجامع، والإمام أحمد في المسند، والطبراني في الكبير، والسجزي في الإبانة عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه. ونحوه عند الطبراني في الكبير، وابن قانع، والدارقطني في الأفراد، وأبي نعيم في المعرفة عن أسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه.[٤]

(٨٦-٩٠) من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه – الحاكم في المستدرك عن **ابن عمر**، وعن **أبي ذر** والطبراني في الكبير عن **ابن عباس**، والحاكم فيه عن **معاوية** بلفظ «من فارق الجماعة شبرا دخل النار» وعند النسائي

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة، الرقم/ ٢١٦٧(ج ٤ / ص ٤٦٦) و الطبراني في المعجم الكبير عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، الرقم/ ١٣٦٢٣(ج ١٢ / ص ٤٤٧) والحاكم في المستدرك في كتاب العلم،عن ابن عمرالرقم/ ٣٩٧ (ج ١ / ص ٢٠١) بزيادة «اتبعوا السواد الأعظم» والحاكم في المستدرك في كتاب العلم، عن ابن عباس الرقم/ ٣٩٩ (ج ١ / ص ٢٠٢) هذه الزيادة ليست في روايته.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، الرقم/ ٣٩٥٠ (ج ٢ / ص ١٣٠٣)

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عرقجة بن ضريح الأشجعي، الرقم/ ٣٦٨ (ج ١٧ / ص ١٤٥)

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، الرقم/ ٢٢٠٨٢ (ج ٥ / ص ٢٣٢) والطبراني في المعجم الكبير معاذ بن جبل الأنصاري عقبي بدري يكنى أبا عبد الرحمن، الرقم/ ٣٤٤ (ج ٢٠ / ص ١٦٤) وابن بطة في الإبانة، الرقم/ ١٣٨ (ج ١ / ص ١٤٣)

عن **حذيفة** من فارق الجماعة شبرا فارق الإسلام، وعند الإمام أحمد، والحاكم في المستدرك عنه من فارق الجماعة، واستذل الإمارة لقي الله ولا وجه له عنده[١] (كنز العمال -١/)

(٩١-٩٣) المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد — الطبراني في الأوسط، وأبونعيم في الحلية عن **أبي هريرة**، والبيهقي في كتاب الزهد عن **ابن عباس** بلفظ «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» والحكيم الترمذي عن **ابن مسعود** بلفظ «المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر»[٢]

(٩٤) من أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة. الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه[٣].

(٩٥-٩٦) يأتي على الناس زمان الصابر على دينه له أجر خمسين منكم. أبوالحسن القطان في منتخباته عن أنس رضي الله تعالى عنه، وبمعناه الطبراني في الكبير عن عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه (كنز العمال -١١/ ١٣٤)[٤]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الإيمان، عن ابن عمر، الرقم/ ٢٥٩ (ج ١ / ص ١٥٠) و الحاكم في المستدرك كتاب العلم عن أبي ذر،الرقم/ ٤٠١ (ج ١ / ص ٢٠٣) و الطبراني في المعجم الكبير أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،الرقم/ ١٠٦٨٧(ج ١٠ / ص ٢٨٩) و الحاكم في المستدرك كتاب العلم عن معاوية، الرقم/ ٤٠٧ (ج ١ / ص ٢٠٥) و أحمد بن حنبل في مسنده حديث حذيفة بن اليمان الرقم/ ٢٣٣٣١ (ج ٥ / ص ٣٨٧) و الحاكم في المستدرك كتاب العلم عن حذيفة، الرقم/ ٤١٠(ج ١ / ص ٢٠٦)

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط من اسمه محمد، الرقم/ ٥٤١٤ (ج ٥ / ص ٣١٥) و أبو نعيم في الحلية في ترجمةعبدالعزيز بن أبي راود، الرقم/ (ج ٨ / ص ٢٠٠) وفي الزهد للبيهقي فصل في العزلة والخمول،الرقم/ ٢١٧ (ج ١ / ص ٢٢١)

(٣) رواه ترمذي في سننه كتاب العلم، باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع، الرقم/ ٢٦٧٨ (ج ٥ / ص ٤٦)

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير عتبة بن غزوان السلمي بدري، الرقم/ ٢٨٩ (ج ١٧ / ص ١١٧)

واجب الأئمة والعلماء، والثناء على إقامة الحق، وإحياء السنة

(٩٧-٩٨) إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فلينشره، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد. ابن عساكر عن معاذ، وابن عدي في الكامل، والخطيب في التاريخ، وابن عساكر عن جابر رضي الله تعالى عنهما[1].

(٩٩) إذا ظهرت الفتن – أو قال البدع – وسب أصحابي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا. الخطيب في الجامع، وغيره.[2]

(١٠٠-١٠١) أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر. الترمذي، وابن ماجة، والإمام أحمد، والخطيب في التاريخ عن أبي سعيد الخدرى، والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنهما[3].

(١٠٢-١٠٦) إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه. ابن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق،في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن زمل، عن معاذ (ج ٥٤ / ص ٨٠) في ترجمة و خلف بن تميم بن مالك أبي عتاب عن جابر(ج ١٧ / ص ٥، ٦) وابن عدي في الكامل من اسمه عبد الله (ج ٤ / ص ٢١٢) والخطيب في تاريخ بغداد، حرف السين من آباء العبادلة (ج ٩ / ص ٤٧١)

(٢) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، إملاء فضائل الصحابة ومناقبهم والنشر لمحاسن أعمالهم وسوابقهم، الرقم/ ١٣٥٤ (ج ٢ / ص ١١٨)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، الرقم/ ٢١٧٤ (ج ٤ / ص ٤٧١) وابن ماجة في سننه كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرقم/ ٤٠١١ (ج ٢ / ص ١٣٢٩) والإمام أحمد في المسند مسند أبي سعيد الخدري، الرقم/ ١١١٥٩(ج ٣ / ص ١٩) والخطيب في التاريخ ذكر من اسمه جابر، الرقم/ ٣٧٣١ (ج ٧/ ص ٢٣٨) والطبراني في الكبيرفي ترجمة صدي بن العجلان أبو أمامة الباهلي، الرقم/ ٨٠٨ (ج ٨ / ص ٢٨٢) والبيهقي في الشعب الثاني و الخمسون من شعب الإيمان و هو باب في الأمر بالمعروف و و النهي عن المنكر، الرقم/ ٧٥٨١ (ج ٦ / ص ٩٣)

ماجة والترمذي عن **أبي بكر الصديق** رضي الله تعالى عنه ونحوه عند أبي داود عنه، وعند الإمام أحمد والترمذي والبيهقي عن **حذيفة** وعند أبي داود، و ابن ماجة عن **جرير بن عبد الله**، وعن **عائشة الصديقة**.[١]

وعند البزار والطبراني في الأوسط عن **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنهم ولفظه: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلايستجاب لهم».[٢]

(١٠٧) أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها، فقال: يارب، إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين، قال فقال: اقلبها عليه وعليهم، فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط. البيهقي في شعب الإيمان عن جابر رضي الله تعالى عنه.[٣]

(١٠٨) إنه سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد، لا ينجومنه إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه، فذلك الذي سبقت له السوابق، ورجل عرف دين الله فصدق به. أبو نصر السجزي في الإبانة، وأبو نعيم، والبيهقي في الشعب عن عمر بن

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرقم/ ٤٠٠٥ (ج ٢ / ص ١٣٢٧) والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، الرقم/ سنن ٣٠٥٧(ج ٥ / ص ٢٥٦) و أبوداؤد في سننه كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي،الرقم/ ٤٣٣٨ (ج ٢ / ص ٥٢٥) و الإمام أحمد في المسند مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الرقم/ ١(ج ١ / ص ٢)

والبيهقي في السنن الكبرى كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال ......، الرقم/ ١٩٩٧٦ (ج ١٠ / ص ٩١) كلهم عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

(٢) البزارفي المسند مسند عمر بن الخطاب، الرقم ١٨٨ (ج ١ / ص ١٣٥) والطبراني في الأوسط، عن أبي هريره، الرقم/ ١٣٧٩(ج ٢ / ص ٩٩)

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان، التاسع والثلاثون من شعب الإيمان، أحاديث في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من قدر عليهما بما قدر عليه ، وما في ترك ذلك من الفساد، الرقم/ ٧٥٩٥(ج ٦ / ص ٩٧)

الخطاب رضي الله تعالى عنه.[1]

(١٠٩) من أدى إلى أمتي حديثا لتقام به سنة، أو تثلم به بدعة فهو في الجنة. – أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.[2]

(١١٠) من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا من حق، أو ضلالا من هدى كان كعبادة متعبد أربعين عاما. الديلمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

(١١١) لمقام أحدكم في الدنيا يتكلم بحق، يرد به باطلا، أو ينصر به حقا أفضل من هجرة معي أبو نعيم عن عصمة بن مالك رضي الله تعالى عنه.[3]

(١١٢-١١٣) من أحيى سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا. ومن ابتدع بدعة ضلالة لايرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا رواه الترمذي، وابن ماجة عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده[4].

(١١٤) إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.[5]

(١١٥) يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان الثاني و الخمسون من شعب الإيمان و هو باب في الأمر بالمعروف و و النهي، أحاديث في وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على من قدر عليهما بما قدر عليه و ما في ترك ذلك من الفساد، الرقم/ ٧٥٨٧(ج ٦ / ص ٩٥)

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة إبراهيم الهروي، (ج ١٠ / ص ٤٤)

(٣) أخرجه ابن عدي الكامل في ضعفاء الرجال ، من ابتداء اسمه فاء فارغة، (ج ٦ / ص ١٥)

(٤) رواه الترمذي كتاب العلم، باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع، الرقم/ ٢٦٧٨(ج ٥ / ص ٤٦) و ابن ماجه في سننه ، باب من أحيا سنة قد أميتت، الرقم/ ٢١٠ (ج ١ / ص ٧٦)

(٥) رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، الرقم/ ٤٢٩١ (ج ٢ / ص ٥١٢)

المبطلين، وتأويل الجاهلين، البيهقي عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري في كتاب المدخل مرسلا[١].

(١١٦) أ ترعون عن ذكر الفاجر، متى يعرفه الناس، أذكروا الفاجر بما فيه، يحذره الناس. ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والحكيم الترمذي، والحاكم في الكنى، والشيرازى في الألقاب، وابن عدي، والطبرانى في الكبير، والبيهقي، والخطيب عن بهزبن حكيم عن أبيه عن جده.[٢]

(١١٧) ماظهر أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

(١١٨) سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله أبوداود، والترمذي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه.[٣]

(١١٩) لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك الشيخان عن معاوية رضي الله تعالى عنه[٤].

---

(١) أخرجه البيهقي في سنن الكبرى كتاب الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول كفوا عن حديثه، الرقم/ ٢٠٧٠٠ (ج ١٠ / ص ٢٠٩)

(٢) أخرجه ابن عدي الكامل في ضعفاء الرجال أسامي شتى ممن ابتداء أساميهم جيم، الرقم/ ٣٦١ (ج ٢ / ص ١٧٣) والطبراني في الكبير معاوية بن الحكم السلمي أبو سلمة بن عبد الرحمن عن معاوية بن الحكم، الرقم/ ١٠١٠ (ج ١٩ / ص ٤١٨) والبيهقي في سنن الكبريباب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول كفوا عن حديثه، الرقم/ ٢٠٧٠٣ (ج ١٠ / ص ٢١٠) والخطيب في تاريخ بغدادالاختلاف في تاريخ وفاة محمد بن إسحاق، الرقم/ ٣٤٩ (ج ١ / ص ٣٨٢)

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، الرقم/ ٤٢٥٢ (ج ٢ / ص ٤٩٩)

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، حدثنا محمد بن المثنى، الرقم/ ٣٤٤٢(ج ٣ / =

(١٢٠) لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة الترمذي عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله تعالى عنه.[1]

راجعت للأحاديث كلها أو جلها إلى كنز العمال للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفي ٩٧٥ هـ الطبعة الثانية، حيدر آباد الدكن، و إلى مشكاة المصابيح طبعة دلهي. والحديث الواحد في كنز العمال يوجد في أبواب شتى وعن مراجع مختلفة. فليلاحظ هذا. والأحاديث في هذه الأبواب كثيرة لكنني اقتصرت على ثلاثة «أربعينات».

عمل الصحابة ومن بعدهم من الأئمة ضد البدع وأهل الأهواء:

ما ذكرنا هو توجيهات الكتاب والسنة في البدع وأهل الأهواء وفي من يكافحها ويجاهدهم ويقوم بنصر الدين والسنة ويدحض الباطل والبدعة، وقد سلك الصحابة ومن بعدهم من الأئمة والعلماء منهج الكتاب والسنة يرشدون إلى الحق، ويحذرون المسلمين عن أهل البدع والأهواء، ويرفعون كلمة الإسلام، ويدحضون كل باطل، ويتبرأون منه. ولولا جهودهم الحثيثة لما بقي للإسلام وجه يعرف به، والآن نسرح النظر إلى طريقهم، ليكون قدوة لكل من ينتمي إلى الحق، فإن طريقهم هو الصراط المستقيم الذي نسأل الهداية إليه والثبات عليه في كل صلاة كما قدمت مجملا.

(١) من المعلوم تواترا أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاتل الذين أنكروا الزكاة مع انتماءهم إلى الإسلام قد انشرح له صدره، وشرح ذلك بين يدي من توقف فيه، حتى أيقنوا أن الحق هو رأى أبي بكر، ووافقوه مجمعين.

(٢) لقي سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه غريبا، وجاء به ضيفا إلى داره، لكن لما عثر

= ص١٣٣١) ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه و سلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، الرقم/ ١٧٠ (ج ٣ / ص ١٥٢٣)

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في الشام، الرقم/ ٢١٩٢ (ج ٤ / ص ٤٨٥).

على أنه ممن يرون رأيا باطلا، أقامه عن مائدته، وأخرجه عن بيته. (كنز العمال ١٠/ ١٦٠).

وقال رضي الله تعالى عنه: ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بين فسقه، ولكن أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآن حتى أذلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله (ابن عبد البر) [١]

وعن أبي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم، قالوا: وكيف يكون منافق عليم ياأمير المومنين؟ قال: عالم اللسان، جاهل القلب والعمل(مسدد، وجعفر الفريابي في صفة المنافق[٢]).

(٣) وهذا سيدنا عثمان بن عفان بلغه أن إنسانا كفر بعد إسلامه، فدعاه إلى الإسلام ثلاثا،فأبى فقتله (عبد الرازق في الجامع، والبيهقي في السنن)[٣].

(٤) ومن المتواتر قتال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه الخوارج إذ مرقوا من الدين. قالوا» لا حكم إلا لله» فقال علي رضي الله تعالى عنه: كلمة حق أريد بها باطل إنهم تشبثوا بقوله تعالى: ﴿ **إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ** ﴾ [الأنعام/ ٥٧] في إكفار علي وجعله مشركا حين قبل التحكيم، وكذا نجد من تبعهم من الوهابين يكفرون وينسبون إلى الشرك من قال: إن الأنبياء يعلمون بالغيب بإعلام الله تعالى، ويتصرفون في الكون بإقداره تعالى. فيتشبثون بنحو ﴿ **لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ [النمل/ ٦٥] وبنحو ﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ [الأعراف/ ١٨٨] بدون أن يعلموا محمله ومعناه.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب فيمن تأول القرآن وتدبره وهو جاهل بالسنة، الرقم/ ١٤٣٤ (ج ٤ / ص ٣٢).

(2) أخرجه الفريابي صفة المنافق، الرقم/ ٢٦ (ج١/ ص٥٣).

(3) أخرجه عبد الرزاق في المصنف كتاب اللقطة باب في الكفر بعد الإيمان الرقم/ ١٨٦٩٢ (١٠١/ ص ١٦٤).

(٥) وناظر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الخوارج، وأقنعهم بحجة الحق حتى رجع منهم من رجع.

(٦) وهذا سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه يذم الخوارج، ويراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين (صحيح البخاري ٢/ ١٠٢٤،طبعة دلهي)

والوهابية قد حذوا حذوهم، فكل مانزل في الأصنام والمشركين يحملونه على الأنبياء والمؤمنين.

وأخرج مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضي الله تعالى عنهما: يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويَتَقَفَّرُونَ العلم – وذكر من شأنهم – وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف. قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برىء منهم وأنهم برآء مني[١].

وعن نافع أن رجلا أتى ابن عمر، فقال إن فلانا يقرأ عليك السلام، فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام رواه الترمذي، وأبوداود، وابن ماجة.[٢]

أما التابعون رضي الله تعالى عنهم فالآثار منهم كثيرة في البراءة عن أهل الأهواء، والرد عليهم لما ظهر في عصرهم من كثرتهم وقوتهم.

(٧) فهذا الفقيه المحدث، العالم الزاهد، الورع العابد محمد بن سيرين من مشاهير التابعين وأجلتهم قال مورق العجلي: ما رأيت أحدا أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله، الرقم / ١ (ج ١ / ص ٣٦).

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب القدر، باب يكون في هذه الأمة خسف أومسخ، الرقم / ٢١٥٢(ج ٤ / ص ٤٥٦). وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب الخسوف، الرقم / ٤٠٦١ (ج ٢/ ص١٣٥٠).

ابن سيرين، وقال خلف بن هشام: كان ابن سيرين قد أعطي هديا وسمتا وخشوعا فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله مات سنة عشر ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

دخل عليه رجلان من أهل الأهواء فقالا: يا أبابكر نحدثك بحديث، فقال: لا، قالا: فنقرؤ عليك آية من كتاب الله، قال: لا، لتقومان عني أو لأقومن، فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبابكر وما كان عليك أن يقرأا عليك آية من كتاب الله؟ قال: إني خشيت أن يقرأا عليّ آية فيحرفانها فيقرّ ذلك في قلبي.

(٨) وهذا سعيد بن جبير — أحد أعلام التابعين — الشهيد المقتول صبرا في سبيل الحق سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة — رأى أيوب السختياني جالسا إلى أحد من أهل الهوى فمنعه عن مجالسته قال أيوب: رآني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب (من المنتمين إلى المرجئة) فقال لي: لم أرك جلست إلى طلق بن حبيب؟ لا تجالسه[١]

وعن كلثوم بن جبر أن رجلا سأل سعيد بن جبير عن شيء، فلم يجبه فقيل له، فقال: ازايشان (أي هو منهم). (مسند الدارمي[٢])

(٩-١٠) وروى الدارمي عن أبي قلابة، وعن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين أنهم قالوا: لا تجالسوا أهل الأهواء — وزاد أبو قلابة — ولاتجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون.(باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة)[٣]

أبوقلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي، تابعي معروف، قال السختياني: كان والله أبوقلابة من الفقهاء ذوي الألباب، مات بالشام هاربا من القضاء سنة أربع ومائة أو ست.

---

(١) رواه الدارمي في السنن باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة الرقم/ ٣٩٢ (ج ١ / ص ١٢٠).

(٢) باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة الرقم/ ٣٩٩ (ج ١ / ص ١٢١).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه الرقم/ ٣٩١ (ج ١ / ص ١٢٠).

والحسن البصري هو إمام وقته في كل فن وعلم، وزهد وورع وعبادة مات في رجب سنة عشر ومائة.

وروى مسلم عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الأستاذ، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يوخذ حديثهم،[١]

وروى مسلم أيضا عنه قال: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تاخذون دينكم، وقد رواه الديلمي، وأبو نصر السجزي في الإبانة عن أبي هريرة مرفوعا، وابن عدي في الكامل،والحاكم في تاريخه عن أنس مرفوعا (كنز العمال ١٠/ ١٤٢) [٢]

(١١) وهذا أيوب السختياني، أحد التابعين ورجال الجماعة. من كبار الفقهاء العباد المتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة، وله خمس وستون سنة، يروي عنه سلام بن أبي مطيع البصري (م سنة ١٦٤ هـ) أن رجلا من أهل الأهواء قال لأيوب: ياأبا بكر، أسألك عن كلمة، قال: فولى، وهو يشير بإصبعه ولا نصف كلمة، وأشار لنا سعيد بخنصره اليمنى»[٣]

سعيد هو ابن عامر الضبعي شيخ الدرامي من رجال الجماعة م ٢٠٨ هـ وله ٨٦ سنة

(١٢) وهذا إمام أهل البيت أبو جعفر الباقر، محمد بن علي بن الحسين بن علي (٥٦هـ/ ١١٧هـ) من أجلة التابعين والأكابر المعروفين قال: لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله. (الدارمي[٤])

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب فى أن الإسناد من الدين، (ج ١ / ص ١٢).

(٢) مسلم في صحيحه، المقدمة، باب فى أن الإسناد من الدين (ج ١ / ص ١٢). و في الكامل في الضعفاء لابن عدي الرقم/ ٩٩٣ (ج ٤ / ص ١٧٤).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة الرقم/ ٣٩٨ (ج ١ / ص١٢١).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة الرقم/ ٤٠٠ (ج ١ / ص١٢١).

(١٣) وهذا يزيد بن زريع البصري من أتباع التابعين وثقاتهم الأثبات، من رجال الستة (م ١٨٢هـ) روى عنه أحمد بن المقدام قال: كنا في مجلس يزيد بن زريع فقال من أتى جعفر بن سليمان وعبد الوارث فلا يقربني، وكان عبد الوارث نسب إلى الاعتزال، وجعفر إلى الرفض.(ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي[١])

(١٤) قال ابن عيينة: تركت جابرا الجعفي وما سمعت منه.[٢] قال العقيلي: جابر الجعفي رافضي، (م ١٢٧ هـ) سفيان بن عيينة من أتباع التابعين، إمام حجة (م١٩٨ هـ).

(١٥) وعن سماك بن سلمة (وهو من كبار التابعين) قال: دخلت على كدير الضبي أعوده، فقالت امرأته: أدن منه فإنه يصلى، فسمعته يقول في الصلاة: سلام على النبي والوصي. فقلت: لا والله، لا يراني الله عائدا إليك ــ وكان كدير الضبي من غلاة الشيعة ــ (ميزان الذهبي[٣])

(١٦) وقال مغيرة: سلم ذربن عبد الله الهمداني على إبراهيم النخعي، فلم يرد عليه – يعني للإرجاء – وشكى ذر سعيد بن جبير إلى البحتري الطائي، قال سلمت عليه فلم يرد علي، فكلمه فيه فقال سعيد بن جبير هذا يحدث كل يوم ذنبا، والله لاأكلمه أبدا. (ميزان الذهبي[٤])

وإبراهيم بن يزيد النخعي من أقران سعيد بن جبير وكبار التابعين، توفي سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها.

(١٧) وقال مؤمل بن إسماعيل: مات عبد العزيز بن أبي رواد. (وكان مرجئا) وسفيان بمكة فما صلى عليه وعارض الجنازة فذهب والناس يرونه، فلم يصل وقال:

---

(١) في ترجمة جعفر بن سليمان (ج ١ / ص ٤٠٨).

(٢) ميزان الاعتدال، في ترجمة جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفى (ج ١ / ص ٣٨١).

(٣) في ترجمة كدير الضبى (ج ٣ / ص ٤١١).

(٤) في ترجمة ذر بن عبدالله الهمداني (ج ٢ / ص ٣٢).

أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة. (ميزان الذهبي[١])

سفيان هو ابن عيينة، وإن كان الثوري فهو أجل منه، كلاهما من أتباع التابعين، أجمع العلماء على جلالتهما مات الأول ستة ١٩٨هـ وله إحدى وتسعون سنة، والثوري سنة ١٦١هـ وله أربع وستون سنة ومات ابن أبي رواد ستة ١٥٩ هـ

(١٨) وهذا وكيع بن الجراح من شيوخ الإمام الشافعي ورجال الجماعة المتوفي آخر سنة ١٩٦هـ أو أول سنة ١٩٧هـ لم يحضر جنازة أبي معاوية الضرير للإرجاء. (ميزان الذهبي[٢]) وقال ابن عيينة: إن عبد الرحمن بن إسحاق المدني كان قدريا فنفاه أهل المدينة فنزل ههنا مقتل الوليد، فلم نجالسه[٣].

(١٩) وقال الحميدي عبد الله بن الزبير المكي، شيخ البخاري، أجل أصحاب سفيان بن عيينة — م ٢١٩ هـ بمكة لما قدم معاذ بن هشام: لا تسمعوا من هذا القدري [٤]

(٢٠) وقال حماد بن زيد كنت مع أيوب، ويونس، وابن عون فمر بهم عمرو بن عبيد فسلم عليهم، ووقف فلم يردوا عليه السلام، لأنه كان معتزليا قدريا، وكان داعيا إلى دينه، قال ابن حبان: كان عمرو بن عبيد من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، فاعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه، فسموا المعتزلة قال وكان يشتم الصحابة [٥]

وعبد الله بن عون البصري المتوفي سنة ١٥٠ هـ من أقران أيوب السختياني في العلم والعمل والسن وكذا يونس بن عبيد بن دينار البصري (م١٣٩ هـ)

(٢١) روى مسلم عن علي بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على

---

(١) في ترجمة عبد العزيز بن أبي رواد (ج ٢ / ص ٦٢٩).

(٢) في ترجمة أبي معاوية الضرير (ج ٤ / ص ٥٧٥).

(٣) في ترجمة عبد الرحمن بن إسحاق المدني (ج ٢ / ص ٥٤٧).

(٤) الميزان للذهبي في ترجمة معاذ بن هشام(ج ٤ / ص ١٣٣).

(٥) الميزان للذهبي في ترجمة عمرو بن عبيد (ج ٣ / ص ٢٧٤).

رؤوس الناس: دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف[(١)].

وعبد الله بن المبارك أجمع العلماء على جلالته، وإمامته، وكبر محله وعلو مرتبته، سمع جماعات من التابعين، وروى عنه جماعات من كبار العلماء، وشيوخه وأئمة عصره كسفيان الثوري، وفضيل بن عياض وآخرين. مات سنة ١٨١هـ وله ثلاث وستون سنة

هذا قليل من كثير، ولكن يكفي دليلا وشاهدا لماسلكه السلف الذين نثق بهم، وندعي الاقتفاء بهم وندين بدينهم، وكذا أئمتنا الأربعة الذين انتشرت مذاهبهم شرقا وغربا، واقتدى بهم المسلمون في بلاد العالم ناضلوا أهل الأهواء، وحذروا الأمة عنهم.

هذا الإمام أبوحنيفة (٨٠هـ / ١٥٠ هـ) قد سئل عن علامة أهل السنة فقال: تفضيل الشيخين، وحب الختنين، والمسح على الخفين، ردا لما عليه عليه الروافض والنواصب والخوارج، وشيخه عطاء ابن أبي رباح ما كان يبذل العلم لأهل الأهواء، فإذا جاءه أحد طالبا سأله عن مذهبه، أتاه أبو حنيفة متعلما فسأل عن اعتقاده فقال: لست ممن يسب السلف، ويكفر بالذنب، وأومن بالقدر فأذن له بالسماع عنه.

وله متن وجيزكاف في العقيدة «الفقه الأكبر» قرر فيه مذهب أهل السنة، ورد على القدرية، والجهمية، والروافض، والخوارج، والمعتزلة وغيرهم ليحذر المؤمنون منهم وينهجوا منهج الحق.

وسيدنا الإمام مالك (٩٥هـ / ١٧٩هـ) سأله جهم بن صفوان عن معنى الاستواء على العرش فأجاب «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» وقال أخرجوا هذا عن مجلسنا فإنه مبتدع.

وسيدنا الإمام الشافعي (١٥٠هـ/ ٢٠٤هـ) له أربعة عشر كتابا في أصول الدين. وقد واجه المبتدعين. ووجب عليه صون المسلمين لانتشار البدع وأهلها في عصره، فجدد

(١) رواه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار وقول الأئمة فى ذلك، الرقم/ ٥ (ج ١ / ص ١٢).

الدين، ونفى عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وأقام الزائغين، وسدد المنحرفين.

وأما سيدنا الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤هـ / ٢٤١ هـ) فقد قاسى المحنة والظلم في هذا السبيل، بلغ نفوذ المعتزلة أهل السلطة، وأكرهوا العلماء على القول بخلق القرآن فلم ينج منهم إلا قليل، وكاد الحق يقضى عليه بأيدي الظلم والاضطهاد، لكن ثبات الإمام أحمد رفع كلمة الدين، وخيب آمال الظالمين.

و نرى أصحاب المسانيد، والمعاجم، والسنن، والجوامع وغيرها من كتب الحديث أنهم اهتموا بالرد على الفرق الباطلة، وبتحذير المسلمين عن البدع وأهل الأهواء. فهذا أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٦هـ/ ٢٥٦هـ) وضع في كتابه بابا في قتال الخوارج والملحدين وبابا في الرد على الجهمية ولا يخلو كتاب في علم الحديث من أحاديث ترشد إلا الاعتصام بالسنة، والاجتناب من البدعة. وليس ذلك إلا نصيحة للمسلمين، ونكاية للمفسدين، ودفاعا عن حوزة الدين، شكر الله مساعيهم وأجزل جزاءهم عن الإسلام والمسلمين.

ومازال الأئمة والعلماء يبذلون جهودهم في نشر الدين، وتنقية المجتمع الإسلامى من الفتن الداهمة، وتجليته من الظلم المتراكمة، وتحليته بالأفكار السليمة، والعقائد القويمة، والأخلاق الزكية، والسنن النقية. قاسوا المحن والشدائد، ولكنها لم تردعهم عما وضع الله تعالى في أعناقهم من أعباء ومسئوليات. وبثباتهم بقي وجه الدين سالما عن شوائب المبتدعين، وصافيا عن أكدار الزنادقة والملحدين.

وأحب أن أذكر عددا ممن برزوا في هذا المجال على ترتيب القرون، ليكون الدارس على علم منهم، وليتشرف مقالي بطيب ذكراهم، والبسط يتطلب مقالا جامعا مفرزا — لعل الله يقيض له أحدا من أحبتي –

القـرن الأول:

(١) الخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز ٦١هـ/ ١٠١هـ

القرن الثاني:

(٢) الإمام محمد بن إدريس الشافعي ١٥٠هـ/ ٢٠٤هـ

(٣) الإمام حسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي -/ ٢٠٤هـ

(٤) سيدنا معروف بن فيروز الكرخي -/ ٢٠٠هـ

(٥) الإمام أشهب بن عبد العزيز المصري المالكي ١٤٥هـ/ ٢٠٤هـ

(٦) الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم ١٥٣هـ/ ٢٠٣هـ

(٧) الإمام يحيى بن معين البغدادي ١٥٨هـ/ ٢٣٣هـ

القرن الثالث:

(٨) الإمام أحمد بن حنبل ١٦٤هـ/ ٢٤١هـ

(٩) الإمام أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥هـ/ ٣٠٣هـ

(١٠) الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الشافعي ٢٤٩هـ/ ٣٠٦هـ

(١١) المجتهد المطلق محمد بن جرير الطبري ٢٢٤هـ/ ٣١٠هـ

(١٢) الإمام أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوي ٢٣٩هـ/ ٣٢١هـ

(١٣) **الإمام أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري ٢٦٠هـ/ ٣٢٤هـ**

إليه نسبت الطريقة الأشعرية، وهو إمام أهل السنة، قامع البدعة، نذكر شيئا من ترجمته نقلا عن طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي:

أخذ أولا من أبي علي الجبائي، وتبعه في الاعتزال، وكان صاحب نظر وذا إقدام على الخصوم، وكان الجبائي صاحب تصنيف وقلم إلا أنه لم يكن قويا في المناظرة، فكان إذا عرضت مناظرة قال للأشعري نب عني، وأقام على الاعتزال حتى صار للمعتزلة إماما.

فلما أراده الله تعالى لنصر دينه، وشرح صدره لاتباع الحق غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع، وصعد المنبر وقال: معاشر الناس! إنما تغيبت عنكم هذه المدة، لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي شيء على شيء،

فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ماكنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب أهل السنة إلى الناس.

وحكى ابن السبكي في سبب رجوعه رؤيا الشيخ النبي ﷺ وأمره إياه «ياعلي! انصر المذاهب المروية عني، فإنها الحق» في العشر الأول من رمضان، ثم في العشر الثاني، ثم في ليلة سبع وعشرين، وقال يارسول الله كيف أدع مذهبا تصورت مسائله وعرفت دلائله منذ ثلاثين سنة لرؤيا؟ فقال: لولا أني أعلم أن الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهها، فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده، فاستيقظ وقال: ما بعد الحق إلا الضلال، وأخذ في نصرة الأحاديث المروية في الرؤية، والشفاعة، وغير ذلك. وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخ قط، ولا اعترضه به خصم، ولا رآه في كتاب.

وكا ن الشيخ سيدا في التصوف واعتبار القلوب كما هو سيد في علم الكلام وأصناف العلوم. وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني: كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب البحر، وسمعت الباهلي يقول: كنت في جنب الأشعري كقطرة في جنب البحر.

ذكر من صحبه أنه مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة، وكان يأكل من غلة قرية وقفها جده بلال بن أبي برده بن أبي موسى الأشعري على نسله. وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما، كل شهر درهم وشيء يسير.

بلغت مصنفاته ثلاث مائة، عد ابن عساكر منها (١) الفصول في الرد على الملحدين (٢) الموجز (٣) إمامة الصديق (٤) خلق الأعمال (٥) الاستطاعة (٦) الصفات (٧) الرؤية (٨) الأسماء والأحكام (٩) الرد على المجسمة (١٠) الإيضاح (١١) اللمع الصغير (١٢) اللمع الكبير (١٣) الشرح والتفصيل (١٤) المقدمة (١٥) النقض على الجبائي (١٦) مقالات المسلمين (١٧) مقالات الملحدين (١٨) الجوابات في الصفات، على

الاعتزال. قال ثم نقضناه وأبطلناه (١٩) الرد على ابن الرأوندي.

قال بعض المبتدعة: الدين هو الإسلام فكيف النسبة إلى الأشعري والماتريدي؟ فأجاب ابن السبكي عنه بدون ذكر الاعتراض، بقوله:

اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأيا، ولم ينشأ مذهبا، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم — فالانتساب إليه باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا، وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه، فصار المقتدى به في ذلك والسالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريا. قال المايرقي: ولم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة، إنما جرى على سنن غيره، وعلى نصرة مذهب معروف، فزاد المذهب حجة وبيانا، ولم يبتدع مقالة اخترعها، ولا مذهبا انفرد له، اهـ. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

(١٤) الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي - / ٣٣٣هـ

هو إمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين، تفقه على أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني (نسبة إلى بلدة بقرب بلخ) عن أبي سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن الشيبانى.

وتفقه عليه الحكيم القاضي إسحق بن محمد السمر قندي (م ٣٤٢ هـ) وعلي الرستغفني (م نحو ٣٤٥هـ) وأبومحمد عبد الكريم بن موسى البزدوي (م٣٩٠ هـ) جد فخر الإسلام البزدوي (٤٠٠هـ/ ٤٨٢هـ)

وصنف التصانيف الجليلة، ورد أكاذيب أقوال أصحاب العقائد الباطلة، له كتاب التوحيد (٢) كتاب المقالات (٣) كتاب أوهام المعتزلة (٤) رد الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي (٥) رد الإمامة لبعض الروافض (٦) الرد على القرامطة (٧) مأخذ الشرائع، في الفقه (٨) الجدل، في أصول الفقه وغير ذلك.

ما تريد محلة بسمرقند ذكره السمعاني (الفوائد البهية)

والنسبة إلى الماتريدي كالنسبة إلى الأشعري، أي للاقتفاء بطريقته في الدلائل يسمى

الرجل ماتريديا. وليس هو مبتكر نحلة جديدة، بل هو ناصر الملة الحنفية، والسنة السنية، وداحض الفرق المبتدعة.

وكان أبو منصور الماتريدي حنفيا في الفروع، كما كان الشيخ أبو الحسن الأشعرى شافعيا فيها.

والاختلاف بين الأشعرية والماتريدية في عدة مسائل من فروع العقائد، ذكرها ابن السبكي في طبقاته ضمن قصيدة نونية له. قال:

تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التى بيننا وبين الحنفية خلاف فيها ثلاث عشرة مسألة، منها معنوي ست مسائل، والباقي لفظي، وتلك الستة المعنوية لاتقتضي مخالفتهم لنا، ولا مخالفتنا لهم تكفيرا ولا تبديعا، صرح بذلك الأستاذ أبو منصور البغدادي وغيره من أئمتنا وأئمتهم. وهو غني التصريح لظهوره.

قال: ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما كما سأحكي لك.

وحاصل ماذكر في قصيدته أن نسبة بعض المسائل إلى أبي حنيفة وبعضها إلى أبي الحسن مكذوبة، وبعض المسائل اختلف فيها علماء الأشعرية، وكذا بعض المسائل المعدودة من الطريقة الماتريدية اختلف فيها علماء الماتريدية. كمسألة الاستثناء في الإيمان، الأشعري يقول: أنا مؤمن إن شاء الله نظرا إلى الخاتمة، أي أنا أموت على الإيمان إن شاء الله، والحنفية يمنعون ذلك، نظرا إلى أن الاستثناء ينم عن ريب في إيمانه، والماتريدي من الحنفية وافق الأشعرية في هذه المسألة.

والأشعري يقول: ليس على الكافر نعمة، وكل ما يتقلب فيه استدراج. وأبوحنيفة يقول: عليه نعمة، ووافقه من الأشاعرة القاضي أبوبكر الباقلاني.

والأشعري يقول: السعيد من كتب في بطن أمه سعيدا، والشقي من كتب في بطن أمه شقيا لا يتبدلان. و**أبو حنيفة** يقول: قد يكون سعيدا، ثم ينقلب – والعياذ بالله – شقيا وبالعكس وذكر أن الخلاف في هذه المسألة لفظي. لا يترتب عليه فائدة.

والمسائل الستة المعنوية ما يلي:

(١) يجوز تعذيب المطيع وإثابة العاصي عند الأشعرية ولا يجوز عند الماتريدية.

(٢) وجوب معرفة الصانع شرعي عند الأشعرية، وعقلي عند الماتريدية.

(٣) صفات الأفعال قديمة عندهم، وعند الماتريدية هي متعلقات التكوين، والتعلقات حادثة.

(٤) يجوز تكليف مالايطاق عند الأشعرية، ولا يجوز عند الماتريدية.

وفيه تفصيل كما ذكر في «المعتمد المستند» أن ما لا يطاق إما ممتنع بالذات مطلقا أو بالنسبة إلى المكلف خاصة، وإما ممتنع عادة، والتكليف بالأولين لا يجوز عندنا، ويجوز عند الأشعرية، أما التكليف بالمستحيل العادي فجائز بالاتفاق بين الأشعرية والماتريدية خلافا للمعتزلة فإنهم أفرطوا في المنع — أما التكليف بما هو ممتنع بالغير فجائز بالاتفاق بل واقع كالتكليف بالإيمان لمن علم الله أنه لايومن.

(٥) يمتنع صدور الصغائر من الأنبياء عند الماتريدية، وجوزه بعض الأشعرية.

(٦) الوجود زائد على الحقيقة عند الأشعرية. وهو عينها عند الماتريدية — اهـ ملخصا.

و أظن أن المسألة ليست مجمعا عليها عند الأشعرية. لأن الخلاف في زيادة الوجود على ذات الواجب، وهذه الزيادة لا يكاد يتصورها العقل، فكيف يعقل اتفاقهم عليها — وكذا ذكروا الخلاف في صفة التكوين أنها صفة مستقلة قديمة عند الماتريدية، وعبارة عن تعلق القدرة عند الأشعرية. كما في شرح العقائد النسفية للتفتازانى.

هذا ما يوجد من الخلاف في بعض الفروع بين الماتريدية والأشعرية، وكذا يوجد شيء من الخلاف بين الفريقين وبين المحدثين، وليس بكثير، وأراه في مسألتين.

الأول في مسمى الإيمان. الإيمان اسم لمجموع التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان عند المحدثين. وعند المتكلمين عبارة عن التصديق بالقلب، والإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام والعمل خارج عن مسماه. والخوارج تعد تارك الأعمال

كافرا، والمعتزلة تعتقده خارجا عن الإيمان غير داخل في الكفر، لكن المحدثين يعتبرون الفاسق مؤمنا، كما هو عند المتكلمين. ويرد على المحدثين أن العمل جزء للايمان، والكل ينتفي بانتفاء الجزء، وأجيب عنه أن الجزء قسمان: أصلي يفوت بفواته الشيء، وزائد لا يفوت الشيء بفواته، كأصل الشجرة وأغصانها وأوراقها، ونحو رأس الإنسان، وشعره وأصابعه وأطرافه. فتحصل أن الأعمال ليست جزء لأصل الإيمان حتى يفوت الإيمان بفواتها بل هي جزء للإيمان الكامل، وهذا لا يخالفه أحد من المتكلمين، فعاد النزاع لفظيا.

والنزاع الثاني في زيادة الإيمان ونقصه، وهذا متفرع على الأول، فعندهم يزداد بزيادة الطاعات، وينتقص بانتقاص الطاعات. وعند المتكلمين الإيمان عبارة عن التصديق، وهو لا يقبل الزيادة والنقص، نعم يقبل الشدة، والضعف. فإيمان أبي بكر أرجح على إيمان جميع الأمة، لبلوغه من اليقين والعرفان مالم يبلغه غيره.

هذا ماذكرته نفعا للدارس ليكون على علم بأن الخلاف بين الأشعرية والماتريدية والمحدثين ليس كخلافهم مع المبتدعين. وليس في أصل قطعي يجر فيه القبول أو الإنكار إلى كفر أو ضلال كما سبق مفصلا. ولنرجع إلى ذكر العلماء المبرزين في نشر السنة وإحياء الدين.

القرن الرابع:

(١٥) الإمام أبو حامد أحمد بن محمد اللإسفرائني (٣٤٤/ هـ/ ٤٠٦هـ)

(١٦) الإمام أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي --/ ٤٠٣هـ

(١٧) الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ٣٣٨هـ/ ٤٠٣هـ

(١٨) الإمام أبو الطيب سهل بن أبي سهل محمد العجلي الصعلوكي --/ ٤٠٤هـ

(١٩) الإمام أبو اسحق إبراهيم بن محمد الإسفرائني --/ ٤١٨هـ

القرن الخامس:

(٢٠) حجة الإسلام الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي ٤٥٠هـ/ ٥٠٥هـ

القرن السادس:

(٢١) محي الدين شيخ الشيوخ سيدنا عبد القادر بن موسى الجيلاني ٤٧١هـ/ ٥٦١هـ

(٢٢) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ٥٤٤هـ/ ٦٠٦هـ

القرن السابع:

(٢٣) تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد القشيري ٦٢٥هـ/ ٧٠٢هـ

(٢٤) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي ٥٧٧هـ/ ٦٦٠هـ

القرن الثامن:

(٢٥) تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ٦٨٣هـ/ ٧٥٦هـ

(٢٦) زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٧٢٥هـ/ ٨٠٦هـ

(٢٧) سراج الدين عمر بن أرسلان البلقيني ٧٢٤هـ/ ٨٠٥هـ

القرن التاسع:

(٢٨) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩هـ/ ٩١١هـ

(٢٩) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٨٣١هـ/ ٩٠٢هـ

القرن العاشر:

(٣٠) شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي ٩١٩هـ/ ١٠٠٤هـ

(٣١) الإمام علي بن سلطان محمد القاري الهروي ----/ ١٠١٤ هـ

(٣٢) السيد الإمام عبد الواحد البلجرامي ٩١٥هـ/ ١٠١٧هـ

القرن الحادي عشر:

(٣٣) الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي ٩٧١هـ/ ١٠٣٤هـ

(٣٤) الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي ٩٥٨هـ/ ١٠٥٢هـ

(٣٥) السلطان أورنك زيب عالم كير ١٠٢٨هـ/ ١١١٨هـ

القرن الثاني عشر:

(٣٦) الشيخ كليم الله الجشتي / ١١٤٣هـ

(٣٧) الشيخ محب الله البهاري / ١١١٩هـ

القرن الثالث عشر:

(٣٨) الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي ١١٥٩هـ/ ١٢٣٩هـ

(٣٩) الشيخ غلام علي الدهلوي ١١٥٨هـ/ ١٢٤٠هـ

(٤٠) محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي ١١٩٨هـ/ ١٢٥٢هـ

القرن الرابع عشر:

(٤١) الإمام أحمد رضا بن نقي علي القادرى البريلوي ١٢٧٢هـ/ ١٣٤٠هـ

(٤٢) الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ١٢٦٥هـ/ ١٣٥٠هـ

والآن أذكر عددا من العلماء الذين قاموا بالرد على الوهابية وغيرها من الفرق الجديدة كالنيشرية والجكرالوية (القرآنية) والقاديانية، والديوبندية، والتبليغية، والمودودية ولائد الوهابية.

(١) الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني (١١٢٧هـ/ ١١٩٤هـ) صاحب الحواشي على مختصر بأفضل في الفقه على المذهب الشافعي. كان محمد بن عبد الوهاب من تلامذته، قرأ عليه بالمدينة المنورة، كتب الشيخ رسالة حين قام محمد بن عبد الوهاب بالدعوة، قال فيها:

يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فإنى أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين، فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب، وأذكر له الأدلة على أنه لا تأثيرلغير الله تعالى، فإن أبى فكفره حينئذ بخصوصه. ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، وأنت شاذ عن السواد الأعظم، فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب، لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [النساء/ ١١٥]

وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية (الدرر السنية ص٣٦ – طبعة إستانبول)

(٢-٦) الشيخ عمر عبد الرسول، والشيخ عقيل بن يحيى العلوي، والشيخ عبد الملك والشيخ حسين المغربي، والشيخ أحمد الباعلوي.

هؤلاء عاصروا ابن عبد الوهاب، وردوا مرتجلين على رسالته التي أرسلها إلى علماء مكة كما نقلها مع جوابها في سيف الجبار.

(٧) العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عَفَالِق (م ١١٦٤ هـ) له: تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين.

(٨) العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن بن القطب السيد عبدالله الحداد الباعلوي: له جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضل العوام.

(٩) الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي. له: الانتصار للأولياء الأبرار.

(١٠) العلامة أحمد بن زيني دحلان المكي (١٢٣٢هـ / ١٣٠٤هـ) له: الدرر السنية في الرد على الوهابيه. كتب فيها بعد ذكر الحديث: وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «سيماهم التحليق» تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق، التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه، ولا يتركونه يفارق مجلسهم إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه، ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم. فالحديث صريح فيهم. وكان السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الشافعي مفتي زبيد (١١٧٩هـ/ ١٢٥٠هـ) يقول: لا يحتاج أن يؤلف أحد تأليفا للرد على ابن عبد الوهاب، بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «سيماهم التحليق» فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم.ا هـ.

(١١) الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني -١٢٦٥هـ/ ١٣٥٠هـ.له تأليف كثيرة في الرد على الوهابية منها: شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق.

وسواهم كثيرون ياتي أسماء بعضهم في تقريظات «المعتمد المستند»، ولا أهدف الاستيعاب بل الإشارة إلى أن الرد على هذه الفرقة الشاذة متواصل مستمر مذ نشأتها إلى عصرنا هذا، وإن خفضت الآن كثيرا من الأصوات سلطتها في المملكة السعودية العربية بالقهر والاضطهاد، وبالبذل والعطاء.

ولنرجع الآن إلى الهند، فإن الوهابية نشأت فيها بما كتب إسماعيل الدهلوي باسم «تقوية الايمان» آخذا وناقلا من «كتاب التوحيد الصغير» الذي أرسله المؤلف إلى علماء مكة، كما ذكرنا سابقا، وقد قارن العلامة فضل الرسول في كتابه «سيف الجبار بين كلمات تقوية الإيمان» والرسالة المذكورة أثبت بها أن تقوية الإيمان كأنها نفس كتاب التوحيد الصغير في الهندية.

فنسرح النظر أولا إلى الأكابر الذين ناظروا أو عاصروا الشاه إسماعيل الدهلوي، وردوا على عقائده، ثم نذكر تلاميذهم ومن بعدهم من العلماء الذين واجهوا الوهابية، وما بعدها من الفرق الحديثة — وقاموا بنشر السنة، وخفض البدعة بالتدريس والإفتاء، والتصنيف والمناظرة، والوعظ والإرشاد. وأقسمهم على طبقات.

(١) الطبقة الأولى: الذين ناظروا إسماعيل أو عاصروه وردوا على بدعاته.

(٢) الطبقة الثانية: الذين نهضوا بعد موته وردوا على أتباعه، وعلى الفرقة الحديثة القائلة بستة خواتم في طبقات الأرض الستة.

(٣) الطبقة الثالثة: الذين عاصروا نشأة القاديانية، والجكرالوية، والنشرية، والندوية، والديوبندية.

(٤) الطبقة الرابعة: الذين واجهوا أتباع مخترعي الفرق المذكورة، وعاصروا كبراء الديوبندية مع نشأتها أو بعدها بقليل.

(٥) الطبقة الخامسة: تلاميذ الطبقة الرابعة الذين عاصروا الأتباع وشهدوا نشاة

التبليغية والمودودية من فروع الديوبندية والوهابية.

الطبقة الأولى:

(١) الشيخ رشيد الدين خان الدهلوي نحو ١١٨٣هـ/ ١٢٤٣هـ

ولد ونشأ بدهلي، وقرأ بعض الكتب الدرسية على المفتي علي كبير البنارسي، وأكثرها على العلامة رفيع الدين بن ولي الله العمري الدهلوي، واستفاد من الشيخ عبد القادر، وصنوه الشيخ عبد العزيز، ولازم الثلاثة مدة طويلة حتى صار علما مفردا في العلم معقولا ومنقولا، وانتهت إليه رئاسة التدريس بمدينة دهلي. قام بالذب عن حمي السنة والجماعة والنكاية في أهل البدع وخاصة في الرافضة. وناظر إسماعيل الدهلوي لما كتب «تقوية الإيمان» ونشر في الهند أول مرة نحلة الوهابية. وللشيخ المترجم له كتب جليلة في الرد على الرافضة.

(٢) الشيخ مخصوص الله بن الشيخ رفيع الدين العمري الدهلوي - / ١٢٧١ هـ له: معيد الإيمان في الرد على تقوية الإيمان.

(٣) الشيخ محمد موسى بن الشيخ رفيع الدين الدهلوي له فتوى ورسائل في الرد على إسماعيل الدهلوي

(٤) الشيخ محمد شريف الدهلوي

(٥) الشيخ المفتي شجاع الدين علي خان

(٦) العلامة فضل حق الخيرآبادي ١٢١٢هـ/ ١٢٧٨هـ

الشيخ الإمام العلامة فضل حق بن فضل إمام بن محمد أرشد العمري الخيرآبادي، لم يكن له نظير في زمانه، في الفنون الحكمية، والعلوم العربية. درس العلوم المتداولة على أبيه، وأخذ الحديث عن الشيخ عبد القادر والشيخ عبد العزيز بني ولى الله الدهلوي، وحفظ القرآن في أربعة أشهر، وتخرج وهو ابن ثلاث عشرة سنة. فاق أهل زمانه في الخلاف والجدل، والميزان، والحكمة، واللغة، وقرض الشعر وغيرها. أمه الطلبة من بلا د

بعيدة فدرس، وألف وأفاد وأجاد. ساهم في الثورة على الدولة الإنجليزية سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف المصادفة سنة ١٨٥٧ م فحبسته الحكومة بعد هدوء الثورة، ونفته إلى جزيرة من جزائر «السيلان» حتى توفي هناك.

له كتب جليلة في العلوم الحكمية وغيرها، وهو أول من كتب في الرد على تقوية الإيمان «تحقيق الفتوى في إبطال الطغوى» سنة ١٢٤٠هـ. كتبت حول سيرته السيدة قمر النساء الحيدر آبادية مقالا ضخما بالعربية، نالت به شهادة الدكتوراة من الجامعة العثمانية بحيدرآباد، ونشرت المكتبة القادرية بالجامعة النظامية. لاهور، باكستان مقالها سنة ١٤٠٦ هـ.

هؤلاء الست المذكورين ذكرهم العلامة فضل رسول البدايوني في كتابه سيف الجبار بتصريح أسماءهم في الذين ناقشوا أول مرة إسماعيل الدهلوي بجامع دهلي — ولذا قدمت أسماءهم.

(٧) **العلامة فضل رسول البدايوني** ١٢١٢هـ/ ١٢٨٩هـ. له ترجمة مفردة في هذا الكتاب.

(٨) **المفتي صدر الدين (آزرده) الدهلوي** ١٢٠٤هـ/ ١٢٨٥هـ

أحد العلماء المشهورين في الهند، ولد بدهلي ونشأ بها، وأخذ العلوم الحكمية بأنواعها عن الشيخ فضل إمام الخير آبادي — وأخذ الفقه والأصول وغيرها من العلوم الشرعية عن الشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي واستفاد من الشيخ الأجل عبد العزيز المحدث الدهلوي — وتولى الصدارة مدة طويلة بعاصمة دهلي.

كان نادرة دهره في كل علم لا سيما الفنون الأدبية، إذا سئل في فن من الفنون ظن الرائي والسامع أنه مختص بذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرف مثله. كان في رفاهة وعيش رغيد قبل ثورة الهند. فلما تغلبت الإنجليز على الملك أخذوه ونهبوا أمواله، ثم أطلقوه فلازم بيته، وقصر همته على الدرس والإفادة. من تصانيفه: منتهى المقال في شرح حديث لا تشد الرحال، والدر المنضود في حكم امرأة المفقود، والفتاوى الكثيرة، وشعر

كثير.

(٩) الشيخ أحمد سعيد المجددي الرامفوري ١٢١٧هـ/ ١٢٧٧.

الشيخ العالم الكبير الفقيه أحمد بن سعيد بن أبي سعيد بن الصفي العمري الدهلوي أحد المشايخ المشهورين. ولد بمدينة «رامفور» وانتفع بوالده، وخال والده الشيخ سراج أحمد وسمع منه المسلسل بالأولية، وقرأ بعض الكتب الدرسية على المفتي شرف الدين الرامفورى. ثم دخل لكناؤ، وقرأ على الشيخ محمد أشرف وعلى العلامة نور الحق الفرنجي محلي، ثم سافر إلى دهلي، وأخذ عن الشيخ فضل إمام الخير آبادي، والشيخ رشيد الدين الدهلوي، واستفاد من الشيخ عبد القادر، والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد العزيز أبناء الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، وبايع على يد الشيخ غلام علي الدهلوي وقرأ عليه كتبا من التصوف حتى بلغ رتبة الكمال. وأرشد وأفاد خلقا كثيرة. هاجر من الهند إلى الحجاز المقدسة زمن الثورة الهندية. وتوفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع عند قبة سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه. وله رسائل في الفقه والتصرف منها: الفوائد الضابطة في إثبات الرابطة، والأنهار الأربعة في شرح الطرق الجشتية، والقادرية، والنقشبندية، والمجددية، والحق المبين في الرد على الوهابين.

(١٠) الشيخ حيدر علي الفيض آبادى --/ ١٢٩٩هـ.

الشيخ العلامة حيدر علي بن محمد حسن بن محمد ذاكر بن عبد القادر الدهلوي ثم الفيض آبادي، أوحد المتكلمين والنظار. ولد ونشأ بفيض آباد، وقرأ هنا على علماء من الشيعة ثم سافر إلى دهلي، وأخذ عن الشيخ رشيد الدين، والشيخ رفيع الدين، واستفاض عن الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي، ولازمه زمانا، حتى برع في كثير من العلوم والفنون. ثم قدم لكناؤ، وأقام بها مدة طويلة، وجد في البحث والاشتغال، وأقبل على الجدل والكلام، فصار أوحد زمانه، وأقر بفضله الأعداء، ثم سار إلى «بهوبال» وأقام بها مدة، ثم سافر إلى «حيدر آباد» فولاه النواب مختار الملك العدل والقضاء فاستقل به مدة حياته مع اشتغاله بالتصنيف والتأليف.

ومن مصنفاته: منتهى الكلام في الرد على الروافض، مجلد كبير، وإزالة الغين عن بصارة العين (ثلاثة مجلدات)، وتكملة «فتح العزيز» في مجلدات كبار. وغيرها.

ذكرت هؤلاء الأجلة الأربعة ثانيا لصلتهم بالمعتقد المنتقد تحريرا أو تقريظا.

(١١) **الشيخ عبد المجيد البدايوني** ١١٧٧هـ/ ١٢٦٣هـ.

الشيخ الفاضل عبد المجيد بن عبد الحميد بن محمد سعيد بن محمد شريف بن محمد شفيع العثماني البدايوني والد العلامة فضل الرسول صاحب المعتقد المنتقد.

كان مجبولا على حب العلم، والورع والتقوى، تربى في مهد الشيخ محمد على البدايوني ودرس عليه أكثر الكتب المتداولة. وارتحل بعد وفاته إلى «ديوة» بقرب لكناؤ، فقرأ هناك الكتب الباقية على الشيخ ذو الفقار علي تلميذ العلامة نظام الدين بن الشيخ قطب الدين السهالوي وتخرج عليه، ثم جد في طلب الشيخ حتى ذهب إلى «مارهره» وبايع على يد الشيخ آل أحمد لما رأى من علو كعبه في الطريقة واتباع الشريعة معا. ولازمه مدة طويلة حتى لقبه الشيخ بلقب «عين الحق» ونال منه الخلافة ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وله ثمانون سنة.

له من التصانيف مواهب المنان شرح جواهر المنان، ورسالة في الرد على الروافض، ورسالة في الرد على الوهابية.

(١٢) **الشيخ عبد الغفور السواتي** ١١٨٤هـ/ ١٢٩٥ هـ.

إمام المجاهدين وشيخ الإسلام بيشاور (من باكستان الآن) حارب الانجليز محاربات عنيفة، وساعد سيد أحمد الرأى بريلوي والمولوي إسماعيل الدهلوي حين بلغا بيشاور وقاتلا السكه لكن لما أعلنا عقائدهما الشنيعة خالفهما جهارا، وأمر تلاميذه بالرد عليهما فكتب الشيخ محي الدين النوشهروي، والشيخ نصير أحمد وغيرهما كتبا في الرد على الوهابية، والذب عن حوزة الدين.

قضى حياته في نشر الدين، ورفع الحق، ودحض البدع والمنكرات، وله مآثر جليلة في محاربات الإنجليز، وإلهاب العواطف الدينية في المسلمين لا تزال بركاتها بمقاطعة سرحد

من الباكستان.

(١٣) الشيخ محمد سليمان بن محمد زكريا التونسوي. ١١٨٤هـ/ ١٢٦٧هـ.

ولد بقرب «تونسة» (من باكستان) وتتلمذ على العلماء الكبار، وأخذ الطريقة من الشيخ نور محمد المهاروي أحد خلفاء الشيخ فخر الدين الدهلوي. ونال منه الخلافة وهو في الثاني والعشرين من عمره. فاسترشد منه خلق كثير من الهند والسند، وبلخ وبخارا، وإيران، وهرات، والحجاز. ومن خلفائه الشيخ شمس الدين السيالوي، والشيخ محمد علي الخير آبادى أستاذ العلامة فضل حق الخير آبادي.

قدمت هؤلاء الأجلة الثلاثة بعد المذكورين لتقدم مواليدهم، وسبقة خدماتهم. وأذكر من يأتي بحسب حروف الهجاء.

(١٤) الشيخ آل رسول المارهروي ١٢٠٩هـ/ ١٢٩٦هـ.

من أكابر الأولياء والعلماء في عصره وهو ابن الشيخ آل بركات بن الشيخ حمزة بن الشيخ آل محمد الحسينى المارهروي، من أحفاد العلامة عبد الواحد البلكرامي. ولد ونشأ بمارهره، ودرس الكتب الابتدائية على الشيخ عبد المجيد عين الحق البدايوني والشيخ سلامة الله كشفي البدايوني خليفتي السيد آل أحمد عم السيد آل رسول ثم سافر إلى لكناؤ، وقرأ على العلامة نور الحق بن أنوار الحق الفرنجي محلي، وتخرج عليه سنة ١٢٢٦هـ. فمنحه الشهادة وأناطه عمامة الفضيلة بـ «ردولي» حين عرس الشيخ عبد الحق الردولوي ١٥/ جمادي الآخرة سنة ٨٣٧ هـ بمشهد أكابر العلماء، وأخذ الشيخ عن أستاذه إجازة السلسلة الرزاقية، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي م١٢٣٩هـ وأخذ عنه شهادة الحديث وإجازة المصافحات والمسلسلات وغيرها وتلقى الطب عن أبيه السيد آل بركات والطبيب فرزند علي الموهاني. وبايع على يد عمه السيد آل أحمد ونال الخلافة والإجازة منه ومن أبيه رحمهم الله تعالى.

ذهب حين رجوعه من دهلي بعد التخرج من علوم الحديث إلى بريلي على طلب من محبيه، فاطلع الشيخ نياز أحمد السرهندي ثم البريلوي (١١٧٣هـ/ ١٢٥٠هـ) على قدومه،

وأراد أن يأتيه لكن السيد آل رسول راعى كبر سنه وعلمه فبادر إليه وذهب إلى داره فلقيه الشيخ نياز أحمد بالحفاوة والإكرام، وتذاكرا في مسألة حسابية وقرر لها الشيخ نياز تقريرا جميلا استحسنه السيد، وطلب منه أن يكتبه فكتب بصورة رسالة وكانت الرسالة موجودة بخط الشيخ نياز أحمد عند السيد أولاد رسول محمد ميان البركاتي كما ذكر في كتابه «تاريخ خاندان بركات».

بايع على يد السيد آل رسول أكابر العلماء من عصره منهم العلامة الإمام أحمد رضا القادري البريلوي وأبوه الجليل. وخلفه حفيده الشيخ أبو الحسين أحمد بن الشيخ ظهور حسن المارهروي. توفي في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٢٩٦هـ يوم الأربعاء بمارهرة، ودفن بمقبرة آباءه الكرام. رحمهم الله تعالى.

(١٥) الشيخ تراب علي اللكنوي ١٢١٣هـ/ ١٢٨١هـ.

الشيخ الفاضل العلامة تراب علي بن شجاعة علي بن فقيه الدين بن محمد دولة بن المفتي أبي البركات الدهلوي الأمروهوي ثم اللكنوي. ولد ببلدة لكناؤ وقرأ العربية على الشيخ مخدوم الحسيني اللكنوي وبعض رسائل المنطق والكلام والأدب على الشيخ مظهر على التاجر، وقرأ سائر الكتب الدرسية على المفتي إسماعيل بن الوجيه المراد آبادي والمفتي ظهور الله الأنصاري الفرنجي محلي. ثم أقبل على التعليم والإفادة إقبالا كليا. وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة ١٢٥٩هـ فحج وزار، وأخذ الحديث عن المفتي عبد الله سراج المكي، ثم عاد ودرس مدة حياته، وأخذ عنه خلق كثير. توفي في الثاني عشر من صفر بمحمد آباد من لواء أعظم جره ودفن هناك كما في تذكرة علماء الهند وغيرها. وتاريخ ارتحاله «فارغ» كان صاحب تصانيف كثيرة ذكر منها أحدا وأربعين كتابا المولوي رحمن علي، وهي في العلوم الدينية والفنون العقلية، منها: سبيل النجاح إلى تحصيل الفلاح، والفوز المبين بآداب البلد الأمين، والهلالين على الجلالين. ورسائل في فضائل الصديق، وفضال عثمان، وذكر الإسراء والمعراج.

(١٦) **الشيخ جمال الدين** بن علاء الدين بن أنوار الحق الأنصاري الفرنجي محلي/ ١٢٧٦هـ

ولد ونشأ بلكناؤ، وقرأ على عمه الشيخ نور الحق، ثم رحل إلى مدراس، وولي التدريس في «المدرسة الوالاجاهية» مقام والده ونال منزلة أبيه. وتوفي هناك في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومأتين وألف، ودفن بها.

كان شديد الرد على الوهابية لإساءتهم الأدب إلى حضرات الأنبياء، والأولياء، ناظر المولوي محمد علي خليفة سيد أحمد الرأى بريلوي على عبارات «تقوية الإيمان» وأصدر عليه فتوى أصبحت سبب إخراج الخليفة المذكور من بلاد مدراس إلى كلكتا. ذكر عبد الحي اللكنوي الوهابي، المنابذ لتقليد الأئمة والمعتنق تقليد إسماعيل ونذير حسين الدهلويين، في كتابه نزهة الخواطر الشيخ جمال، ولكن سبه سبات عديدة كما هو دأبه في العلماء الذين كافحوا فتنة الوهابية وجاهروا بالرد عليها.

(١٧) **الشيخ سلامة الله** بن بركة الله الصديقي البدايوني ثم الكانفوري -- / ١٢٨١هـ

أحد الأعلام المشهورين. ولد ونشأ ببدايون، وقرأ النحو والصرف على الشيخ أبي المعالي بن عبد الغني العثماني وبعض رسائل المنطق والحكمة على الشيخ ولي الله تلميذ الشيخ باب الله الجونفوري. ثم لازم السيد مجد الدين الشاهجهانفوري ببلدة» بريلي» وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية، ثم سافر إلى دهلي، واستفاض عن الشيخ رفيع الدين وصنوه الكبير عبد البعزيز بن ولي الله الدهلوي، وأسند الحديث عن الشيخ عبد العزيز المذكور. وأخذ الطريقة عن السيد آل أحمد الحسيني المارهروي. ثم رجع إلى لكناؤ، وتصدر بها للدرس والإفادة، وكان له ذوق سليم في المناظرة يتكلم مع الشيعة ويناظرهم، ويفحم الكبار منهم حتى بهت مجتهدهم ولم يقدر على الذب عن نحلته، فقضى عليه بالجلاء، فذهب إلى «كانفور» وسكن بها.

وكان يقرض الشعر واسمه الشعري» كشفي» له ديوان شعر ومصنفات في التصوف

والكلام والفقه وغيرها منها: إشباع الكلام في إثبات المولد والقيام، ورسالة في جواز المصافحة والمعانقة في العيدين. وتحرير الشهادتين شرح سر الشهادتين في شهادة الحسنين رضي الله تعالى عنهما للشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي. ومجموعة فتاوى. توفي يوم السبت ثالث رجب سنة ١٢٨١هـ، بكانفورودفن بقرب مسجده الذي بناه سنة ١٢٦٧هـ.

(١٨) العلامة المفتي شرف الدين الرامفوري --/ ١٢٦٨هـ.

أصله من «بنجاب» قدم «رامفور» فأخذ العلم ثم اشتغل هنا بالتدريس والإفتاء، تخرج عليه خلق كثير من العلماء وانتهت إليه رئاسة التدريس بمدينة» رامفور» تلمذ عليه الشيخ أبو سعيد بن صفي الدهلوي، والشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد المذكور، والشيخ محمد علي الرامفورى، والشيخ محمد حسن بن أبي الحسن البريلوي، والشيخ عبد القادر بن محمد أكرم وجمع كثير. وله: سراج الميزان، في المنطق وشرح السلم إلى مقام «لا يحد ولا يتصور» والفتاوى الفقهية ورسائل كثيرة.

نصر السنة وأهلها، وذم البدع وأهلها، ورد على الفرقة الوهابية الحادثة في عصره. ولذا سبه صديق حسن القنوجي في «أبجد العلوم» ثم عبد الحي الطبيب اللكنوي في «نزهة الخواطر» بأنه كان شرا في الدين لا شرف الدين» وهذان ممن نابذا تقليد الأئمة، واعتنقا تقليد إسماعيل الدهلوي والشوكاني ونحوهما والتزما الغض من كل من خالفهما عقيدة مع الاعتراف ببعض العلم والفضل.

(١٩) قدوة العارفين الشيخ غلام محي الدين القصوري الصديقي بن الشيخ غلام مصطفى بن غلام مرتضى ١٢٠٢هـ/ ١٢٧٠هـ.

أحد أعلام العلماء والعرفاء الكملاء في باكستان. توفي أبوه في صباه فرباه عمه الشيخ محمد ومنه أخذ العلوم المتداولة من المعقول والمنقول ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوى ونال الشهادة والإجازة منه. وأخذ الطريقة عن عمه ثم أخذ بعد وفاته عن الشيخ غلام علي الدهلوي، ورزق منه القبول، والخلافة والإجازة.

ثم عاد إلى موطنه «قصور» من بنجاب واشتغل بالتدريس والإفادة، والإرشاد والإفاضة، وانتفع به خلق كثير. ونال الخلافة منه عدد من الكاملين كابنه الشيخ عبد الرسول القصوري، وتلميذه وختنه الشيخ غلام دستكير القصورى، والشيخ غلام مرتضى من أهل موضع «بيربل» والشيخ غلام نبي.

وله مقدرة فائقة في الشعر. قرض الشعر في العربية، والفارسية، والبنجابية، والأردية — وله ديوان شعر ومصنفات في العقيدة والفقه وغيرهما نثرا ونظما. منها: خلاصة التقرير في مذمة المزامير. والرسالة النظامية. هي منظومة في التوحيد ورسالة في الرد على الوهابية، وزاد الحاج بالبنجابية، والمجالس الأربعون تشتمل على ملفوظات الشيخ غلام علي الدهلوي.

توفي في ٢٢/ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ المصادف ١٧/ أغسطس سنة ١٨٥٤م.

(٢٠) **الشيخ كريم الله بن لطف الله الدهلوي العمري** ١٢٠١هـ/ ١٢٩١هـ.

هو من العلماء المبرزين في التدريس والإفادة. أخذ العلوم من أعلام دهلى الشيخ كاظم، والشيخ رشيد الدين، والشيخ الكبير عبد العزيز المحدث ثم سافر إلى» مارهره» وأخذ الطريقة عن السيد آل أحمد المارهروى، ثم رجع إلى دهلي — وتصدر للتدريس فأخذ عنه خلق كثير من العلماء والمشايخ. من تصانيفه «هادي المضلين» في الرد على الوهابين، توفي في الرابع من شوال. وله تسعون سنة.

(٢١) **الشيخ الكبير محمد أحسن بن محمد** صادق بن محمد أشرف الخوشابي البيشاوري المعروف بـ «حافظ دراز» لطول قامته. ١٢٠٢هـ/ ١٢٦٣هـ.

كان من أسرة دينية علمية ومن المبرزين في الوعظ والإرشاد، والتدريس والتصنيف. كانت أمه ذات تبحر في العلوم فقرأ عليها أكثر الكتب الدرسية، وبرع في التفسير والحديث والفقه والعلوم العقلية. وأخذ عنه خلق كثير، وأم مجلس درسه الطلاب من بيشاور، وكابل، وقندهار، وغزنى، وهرات، وسمر قند، وبخارا. ينتمي غليه أغلب علماء «سرحد» من باكستان أخذا وتلمذا.

لما بلغ إسماعيل الدهلوي مع شيخه بيشاور وأعلن بعقيدته الوهابية خالفه علماء بيشاور وفي مقدمتهم حافظ دراز. كان جريئا في إعلاء الحق. لا يخاف لومة لائم. من مشاهير تلاميذه الشيخ شمس الدين السيالوي، والشيخ غلام نبي، والشيخ نصير أحمد له: منح الباري شرح صحيح البخارى بالفارسية يزدان بتحقيق الرجال وحل اللغات، وتائيد مذهب أهل السنة بالأدلة، وتبيين المذهب الحنفي بالدلائل مع رسوخ وإتقان، وإفهام وإيضاح. نسخته الخطية محفوظة بجامعة بيشاور، وانتشر الجزء الأول بعد الطبع. وله حاشية على شرح السلم للقاضى مبارك طبعت مرات. وتفسير سورة يوسف، ورسائل في ذكر المعراج، والوفاة، وأجوبة عن أسئلة سلطان بخارا محفوظة بدار الكتب من الكلية الإسلامية بلا هور. كما ذكر الشيخ عبد الحكيم شرف القادري في كتابه «تذكرة أكابر أهل السنة بباكستان»

ذكرت أسماء المذكورين بقدر يسير من التراجم لأنهم الطليعة الأولى في العصور الأخيرة التي واجهت الفتن الجديدة التي أولدتها أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، واستخدمت لها من وثقت بهم من المنتمين إلى الإسلام، وتفرست فيهم العمل لإنجاز مرامها من التفريق بين المسلمين، وإضعاف قوة الإيمان وعاطفة الجهاد فيهم. لتحتكم دولتها، وتامن الثورة والخروج من صفوف المؤمنين. فهؤلاء العلماء وجب عليهم صون المسلمين عن فساد الاعتقاد، وتحذيرهم عن مكائد النصارى واليهود، وتحريضهم على الجهاد فقاموا بمسئولياتهم، وبذلوا جهودهم الحثيثة في سبيل رفع الحق، ودحض الباطل. والله الموفق والمعين.

وأريد أن اكتفي بسرد الأسماء فيما ياتي من الطبقات إلا إذا سنح لى ذكر شيء من تراجمهم أثبته. فإن تراجمهم تحتاج إلى مجلدات مستقلة، وعجالتي هذه لا تحتملها. وأخاف أن تستثقل بعض النفوس هذا النزر اليسير أيضا.

الطـبقة الثانـية:

(١) الشيخ عبد اللطيف الدهلوي ثم الستهني ١٢٠٧ هـ/ ١٣٤٠هـ.

هو ابن آخر السلاطين المغولية «بهادر شاه ظفر» اختفى بعد ماقتلت الإنكليز إخوته، واعتقلت أباه، وذهبت الدولة المغولية. ثم اختار الفقر والسلوك وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد بلال والشيخ عبد الكريم من خلفاء الشيخ سليمان التونسوي المذكور في الطبقة الأولى. ورزق العرفان بفضل تربيتهما. كان ذا علم وفضل، وزهد و ورع. شديد الالتزام بإدراك الجماعة حتى لم تفته التكبيرة الأولى مدة مائة سنة. قوي الحب بالرسول الكريم ومجالس مولده العظيم. تشرف بالحج والزيارة ثلاثا وثلاثين مرة. وقام بجولات مصر، واستانبول، وبيت المقدس، وسوريا، وبغداد، والروم وقضى فيها أربع سنوات كاملة. يعتصم بالسنة، ويجتنب عن البدعة وأهلها ويرد عليهم خاصة على الفرقة الجديدة الوهابية والمتولدة منها «الديوبندية» أخذ البيعة عنه آلاف من المسلمين ومن خلفائه الشيخ عبيد الله الكانفوري، والشيخ قادر بخش السهسرامي. سكن بموضع «ستَّهن» من لواء سلطان فور بشمال الهند ومات ودفن هناك سنة ١٣٤٠ هـ وعمره مائة وثلاث وثلاثون سنة.

كان جديرا بالطبقة الأولى لتقدم ميلاده، وبالثالثة لتأخر وفاته. فأدرجته بينهما. وبدأت به الطبقة الثانية.

(٢) العلامة المفتي إرشاد حسين العمري الرامفوري ١٢٤٨هـ/ ١٣١١هـ.

له: انتصار الحق في الرد على معيار الحق لنذير حسين الدهلوي منكر التقليد، ومجموعة فتاوى، ورسائل، تخرج عليه، وانتفع به أعلام كبار كالشيخ ديدار علي الألوري، والشيخ سلامة الله، والشيخ ظهور الحسين، والشيخ عبد الغفار خان، والشيخ عناية الله خان أكابر علماء رامفور، وشبلي النعماني من أعظم جره.

(٣) العلامة عبد الحليم بن أمين الله اللكنوي الفرنجي محلي ١٢٣٩هـ/ ١٢٨٥هـ.

له: تصانيف جليلة في العلوم العقلية والدينية منها: نور الإيمان في آثار حبيب الرحمن، وقمر الأقمار على نور الأنوار في أصول الفقه، وتعليقات على الهداية، والقول الأسلم لحل شرح السلم للملا حسن، توفي بحيدرآباد الدكن ودفن بها.

(٤) **الشيخ عبد الفتاح بن** الشيخ السيد عبد الله الكَلشن آبادي ١٢٣٤هـ/ ١٢٩٥هـ.

(٥) الشيخ السيد عبد الله بن آل أحمد الحسيني الواسطي البلكَرامي ١٢٤٨هـ/ ١٣٠٥هـ.

فاضل جليل من تلاميذ العلامة فضل حق الخير آبادي، والشيخ سلامة الله البدايوني الكانفوري. له مصنفات نافعة في الصرف والنحو والحكمة والفقه. وقصائد عربية وفارسية وأردية ورسائل في الرد على الوهابية.

(٦) المفتى غلام سرور القادري ابن المفتي غلام محمد القرشي الهاشمي اللاهوري ١٢٤٤هـ/ ١٣٠٧هـ.

له كتب جليلة في التاريخ والسير منها (١) كَنجينه سروري (١٢٨٤هـ) يحتوى على تواريخ المواليد والوفيات للمشاهير من عصر الرسالة إلى العصور الأخيرة (٢) تاريخ مخزن بنجاب (٣) حديقة الأولياء (٤) خزينة الأصفياء في مجلدات (٥) جامع اللغات وغيرها نحو عشرين كتابا نافعا.

(٧) **الشيخ غلام نبي** بن الشيخ القاضي غلام حسين **الجهلمي** ١٢٣٤هـ/ ١٣٠٧هـ.

من تلاميذه العلامة محمد أحسن المعروف بحافظ دراز، ومن مسترشدي الشيخ غلام محي الدين القصوري. نال مرتبة عالية في المعرفة والسلوك، واشتغل مدة عمره بالتدريس والإفادة، والإرشاد والإفاضة.

(٨) **الشيخ محي** الدين بن العلامة فضل رسول العثماني **البدايوني** ١٢٤٣هـ/ ١٢٧٠هـ.

له خدمات جليلة وتصانيف نافعة مع قصر عمره كما سيأتي.

(٩) **الشيخ مخلص الرحمن** بن السيد غلام علي الجاتكَامي ١٢٢٩هـ-١٣٠٢هـ.

جاتكَام تقع الآن في بنجلاديش له شرح الصدور في دفع الشرور، وهو رد رصين متين على «تقوية الإيمان» لإسماعيل الدهلوي.

(١٠) **الشيخ نصير أحمد** بن الشيخ غلام محمد البيشاوري ١٢٢٨هـ/ ١٣٠٨هـ.

من أجلة علماء سرحد من باكستان. أخذ العلوم من علماء سرحد ثم من العلامة محمد أحسن حافظ دراز وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد الغفور صاحب سوات. له تصانيف جيدة منها: إحقاق الحق في الرد على تقوية الإيمان.

(١١) **العلامة نقي علي بن** المفتي رضا علي البريلوي ١٢٤٦هـ/ ١٢٩٧هـ.

تولد أول رجب ببريلي ونشأ بها، أخذ العلوم عن أبيه الجامع بين الشريعة والطريقة وتخرج عليه: كان له ذهن ثاقب، ورأي صائب، يجمع بين عقل المعاش والمعاد، ويزدان بالسخاء، والتواضع، والاستغناء. بذل عمره في إشاعة السنة، وإماتة البدعة. من جلائل أعماله إفحام المبتدعة الحديثة، وإسكات الفرقة المدعية ستة أمثال لخاتم النبيين في ست طبقات الأرض. توفي آخر ذى القعدة. من تصانيفه (١) الكلام الأوضح (٢) وسيلة النجاة في سيرة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأكرم التسليم (٣) سرور القلوب بذكر المحبوب، خلاصة وسيلة النجاة (٤) جواهر البيان في أسرار الأركان. أي الصلاة والصيام والزكاة والحج (٥) أصول الرشاد لقمع مباني الفساد في إبطال البدعة النجدية (٦) هداية البرية إلى الشريعة الأحمدية، في الرد على عشر فرق من أهل الفتن (٧) إذاقة الآثام لمانعي عمل المولد والقيام (٨) إزالة الأوهام، في الرد على أوهام النجدية (٩) تزكية الإيقان في الرد على «تفوية الإيمان» (١٠) فضل العلم والعلماء (١١) الكواكب الزهراء في فضائل العلم وآداب العلماء. وسواها نحو خمسة وعشرين كتابا مذكورا في تاريخ علماء الهند، وتقديمات جواهر البيان،وسرور القلوب، والكلام الأوضح بقلم نجله الإمام المجدد الشيخ أحمد رضا خان القادري. رحمهما الله تعالى.

الطبقة الثالثة:

(١) **الشيخ السيد أبو الحسين** أحمد النوري بن السيد ظهور حسن المارهروي ١٢٥٥هـ/ ١٣٢٤هـ

(٢) الإمام المجدد العلامة أحمد رضا بن الشيخ نقي علي البريلوي ١٢٧٢هـ/ ١٣٤٠هـ.[1]

(٣) العلامة أحمد حسن البطالوي ثم الكانفوري -/ ١٣٢٢هـ

هو راسخ العلم، وافر الإفادة، كثير التلاميذ في الهند وغيرها. له تنزيه الرحمن عن شائبة الكذب والنقصان. وحاشية مبسوطة على شرح السلم لحمد الله. وتعليقات على المثنوي للمولوي المعنوي. وتفسير للقرآن (مخطوط) وشرح مبسوط لجامع الترمذي (مخطوط)

(٤) **الشيخ أحمد علي البطالوي** البنجابي -/ ١٣٤٥هـ.

تصدى للرد على دعاة النصارى وأفحمهم في المناظرات. وابتدأ الكتابة في الرد عليهم باسم «دعوة الحق» لكبح نشاطاتهم ضد الإسلام ولصون المسلمين عن مكائدهم. وله نصر المقلدين في الرد على «الظفر المبين» لرجل من غير المقلدين. قرظ كتابه «نصر المقلدين» كبار علماء أهل السنة، وتلقاه العامة والخاصة بالقبول.

(٥) الشيخ أصغر علي روحي بن الشيخ القاضي شمس الدين ١٢٨٤هـ/ ١٣٧٣هـ.

ولد وتوفي بموطنه بلدة «كتهاله» من مديرية «كجرات» بباكستان وتلمذ على الشيخ فيض الحسن السهار نفوري (م ١٣٠٤ هـ) تلميذ العلامة فضل حق الخير آبادي، والشيخ أحمد سعيد العمرى. انتهت إليه رئاسة العلوم الأدبية في عصره. عارض المتنبىء القادياني بقصيدته العاجلة الغراء المطبوعة في جريدة «بيسه» لاهور لما أنشأ القادياني قصيدة مليئة بالأخطاء الأدبية وسماها «القصيدة الإعجازية» وللشيخ قصائد في العربية والفارسية

---

(١) له ترجمة مفردة في آخر هذا الكتاب.

والأردية، وكتب في علوم الأدب وغيرها منها: دبير عجم في البلاغة، وسيطرة الإسلام على النصارى اللئام، وله تقريظات على «أنوار آفتاب صداقت» للقاضي فضل أحمد في الرد على الوهابية، وعلى نصر المقلدين المذكور، وعلى غيرهما.

(٦) **الشيخ أنوار الله بن شجاع الدين الحيدر آبادي** المعروف بفضيلت جنك ١٢٦٤هـ/ ١٣٣٦هـ

من تلاميذ العلامة عبد الحليم الفرنجي محلي وابنه الشيخ عبد الحي. له: إفادة الأفهام. في مجلدين، في الرد على القاديانى، وحقيقة الفقه، وأنوار أحمدي في مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رد فيها على قاسم النانوتوى الذي جوز أن ياتي نبي جديد بعد رسولنا خاتم النبيين، ومقاصد الإسلام في أحد عشر جزءا، شرح فيها الإسلام، ورد على الأفكار المصادمة للإسلام قديما وحديثا وله مآثرومناقب جمة.

(٧) **الشيخ الطبيب الشريف بركات أحمد بن الشيخ السيد دائم** علي البهاري الطوكي ١٢٨٠هـ/ ١٣٤٧هـ.

من تلاميذ العلامة عبد الحق (١٢٤٤هـ/ ١٣١٦هـ) ابن العلامة فضل حق الخير آبادي له كتب في الرد على الآرية، وفي الرد على الوهابية. مثل صدقة جارية في رد آرية، والصمصام القاضب على المفتري الكاذب، في امتناع كذبه تعالى، ورسائل في علم الأنبياء، وامتناع نظير خاتم النبيين. وله تلاميذ أجله في أنحاء الهند وخارجها.

(٨) الشيخ السيد جماعات علي بن السيد كريم شاه المحدث السيالكوتي ١٢٥٧هـ/ ١٣٧٠هـ وله١١٣ عاما.

مولده ومدفنه بموضع «على بور سيدان» من مديرية «سيالكوت» بنجاب. له خدمات بارزة في صيانة المسلمين عن شرور النصارى والهندوس والقاديانية والوهابية، أسلم على يده آلاف من النصارى والهندوس. له كتب في التصوف والفضائل. وهو من تلاميذ العلامة أحمد حسن الكانفوري والشيخ فيض الحسن السهارنفوري، والشيخ غلام قادر البهيروي.

(٩) **الشيخ الطبيب حبيب علي بن الطبيب مشتاق علي الكاكوروي** ١٢٦٤هـ/ ١٣٣٠هـ

من تلاميذ المفتي عنايت أحمد الكاكوروى، والمفتي لطف الله العلي جرهي، له: السيف المسلول على من يمانع القيام بمولد الرسول. قال العلامة أحمد رضا في تاريخ وفاته:

يقول أسى في عام رحلته الرضا حبيب علي في الولاء لرضي

(١٠) **الشيخ خير الدين الدهلوي والد أبي الكلام** آزاد ١٢٤٦هـ/ ١٣٣٦هـ

(١١) **الشيخ المحدث السيد ديدار علي** الألوري ١٢٧٣هـ/ ١٣٥٤هـ

(١٢) الشيخ سراج الحق بن المجاهد العلامة فيض أحمد البدايواني ١٢٤٦هـ/ ١٣٢٢هـ

(١٣) الشيخ سلامة الله الأعظمي ثم الرامفوري --/ ١٣٣٨هـ

(١٤) الشيخ العارف شير محمد بن عزيز الدين الشرق فوري (باكستان) ١٢٨٢هـ/ ١٣٤٧هـ

(١٥) الشيخ ظهور الحسين بن الشيخ نياز الله العمري الرامبوري ١٢٧٣هـ/ ١٣٤٢هـ

(١٦) الشيخ عبد الرحمن بن محمد إدريس السلهتي (من بنجالة).

له: أحسن العقائد بالأردية، وسيف الأبرار المسلول على الفجار – بالفارسية – في الرد على ثبوت الحق لنذير حسين الدهلوي منكر التقليد أثبت فيه وجوب التقليد المعين.

(١٧) الشيخ عبد السميع (بيدل) الرامفوري صاحب «أنوار ساطعة» ١٣٢٠هـ

(١٨) الشيخ السيد عبد الصمد السهسواني ١٢٦٩هـ/ ١٣٢٣هـ

(١٩) الشيخ عبد العلي آسي بن مصطفى الجتورى المدراسي ثم اللكنوي --/ ١٣٢٧هـ

أخذ العلوم عن الشيخ إلهي بخش الفيض آبادي، والعلامة عبد الحي الفرنجي محلي.

له يد بيضاء في التصحيح والتحشية والإنشاء والشعر، خدم المطبعة النظامية بلكناؤ لتصحيح الكتب ثم أقام مطبعة لها فضل كبير في نشر الكتب الدينية والعربية. من تصانيفه ميزان اللسان، وتنبيه الوهابين. كتب له المحدث السورتي تقريظا منظوما.

(٢٠) الشيخ عبد الغفار الرامفوري ١٢٧٣هـ/ ١٣٤٨هـ

(٢١) تاج الفحول محب الرسول الشيخ عبد القادر البدايوني ١٢٥٣هـ/ ١٣١٩هـ

(٢٢) الشيخ عبدالقادر بن فضل الله الحيدر آبادي ١٢٥١هـ/ ١٣٢٩هـ

(٢٣) الشيخ عبد الكافي الإله آبادي ١٢٧٥هـ/ ١٣٥٠هـ

(٢٤) الشيخ المفتي عبد الله البهاري الطوكي --/ ١٣٤٩هـ

(٢٥) الشيخ عبد المقتدر بن الشيخ عبد القادر العثماني البدايوني ١٢٨٣هـ/ ١٣٣٤هـ

(٢٦) الشيخ القاضي عبد الوحيد العظيم آبادي ١٢٨٩هـ/ ١٣٢٦هـ

(٢٧) الشيخ عبيد الله الكانفوري -/ ١٣٤٣هـ

(٢٨) الشيخ عمر الدين الهزاروي، ساكن «بمبئي»--/ ١٣٤٩هـ

(٢٩) الشيخ غلام أحمد الحافظ آبادي (باكستان) ١٢٧٣هـ/ ١٣٢٥هـ

(٣٠) الشيخ غلام دستكير القصوري (باكستان) صاحب تقديس الوكيل عن توهين الرشيد والخليل --/ ١٣١٥هـ

(٣١) الشيخ الخواجة غلام فريد بن خدا بخش العمري ١٢٦١هـ/ ١٣١٩هـ

مولده بموضع «جاجران» بقرب «خانفور» ومدفنه بموضع «كوت متهن» من أعمال «بهاول فور» بباكستان.

(٣٢) الشيخ العلامة غلام قادر بن الشيخ غلام حيدر الهاشمي البهيروي ١٢٦٥هـ/ ١٣٢٧هـ

ولد بموضع بهيرة من لواء سركودها ببنجاب تلمذ على المفتي صدر الدين الدهلوى وأخذ الطريقة عن الشيخ شمس الدين السيالوي. تلمذ عليه غالب أعلام بنجاب. ومن

مصنفاته (١) الشوارق الصمدية تلخيص البوارق المحمدية للعلامة البدايوني بالأردية (٢) شمس الضحى في مدح خير الورى (٣) النور الرباني في مدح المحبوب السبحاني. ووضع منهجا للتعليم الديني بالكليات الإنجليزية باسم «إسلام كى كَيارة كتابين» (أحد عشر كتابا في الإسلام) كان شديد الاعتصام بمذهب السنة والجماعة قوي الرد على البدع وأهلها. قام بالرد على النصارى والقاديانية والنيشرية والرافضة والوهابية والديوبندية، وهو أول من افتى بمخالفة القادياني من علماء بنجاب ولم يكن إذ ذاك ادعى النبوة. توفي في ١٩/ ربيع الأول ودفن بمسجد بيكَم شاهى لاهور.

(٣٣) الشيخ غلام قطب الدين برهمجاري السهسواني ---/ ١٣٥٠ هـ

(٣٤) الشيخ غلام مرتضى (من أهل «بيربل» مديرية «سركودها» بنجاب) ١٢٥١هـ/ ١٣٢١هـ.

(٣٥) الشيخ فتح محمد بن إمام دين (من أهل «أجهره» لاهور) --/ ١٣٣٥هـ.

(٣٦) الشيخ كرم الدين دبير الجهلمي نحو ١٢٦٨هـ/ ١٣٦٥هـ.

(٣٧) الشيخ محمد بخش بن الشيخ شمس الدين العمري القادري. من أهل «ميرفور خاص» آزاد كشمير -١٢٤٦هـ/ ١٣٢٢هـ.

(٣٨) الشيخ محمد حسن فيضي بن نور حسين الجهلمي --/ ١٣١٩هـ

كان له مقدرة كاملة على العربية نظما ونثرا، له منظومة مطبوعة باسم «القرائض الفيضية في الفرائض والولاء والوصية» من أعماله الجليلة إفحام القادياني. كان غلام أحمد القادياني يدعى لنفسه الإلهامات ثم المعجزات. ويقرض قصائد عربية، ويعدها من إعجاز قدرته، ويتحدى العلماء بالمعارضة والمناظرة فقرض الشيخ محمد حسن فيضي قصيدة غير منقوطة من أبياتها:

لمالــك ملكــه حمــد ســلام ... على رسـوله علـم الكـمال

أمـا مملـوك أحمـد أهـل علـم ... وإلهـام وحـلال الـسوال

وذهب بها إلى القادياني، وفي القصيدة أنك إن كنت ذا إلهام فأنشد هذه القصيدة، وألق معانيها على الحاضرين ليكون هذا تصديقا لادعائك الإلهام. فأخذ القصيدة، ونظر فيها طويلا، لكن عجز عن فهمها، فناولها أحدا من أصحابه الفاضلين، وهو أيضا تأملها عميقا لكن عجز وأقر أنه لا يستطيع فهمها. فرد القادياني القصيدة وقال: ادفعها إليّ بعد ترجمتها بالأردية.

فنشر العلامة الفيضي إعلانا بجريدة «سراج الأخبار» في ٩/ مايو١٨٩٩ م، وذكر ما وقع له مع القادياني كاملا. وتحدى القادياني بالمناظرة والمناقشة نثرا شاء أو نظما، وبالعربية أو الفارسية أو الأردية. لكن القادياني لم يجب شيئا: ثم أرسل إليه خطابا نشر فيها بعد بجريدة «سراج الأخبار» في ١٣/ ٨/ ١٩٠٠ كتب فيه واضحا «أني مستعد لكتابة النثر والنظم بالعربية، ولك تعين اليوم والتاريخ، وأخبرنى لآتيك». لكنه لم ينبس شيئا ورأى السلامة في السكوت.

وتحدى القاديانى بالمعارضة الشيخ الكبير مهر على شاه فقبل تحديه، وجاء لاهور على التاريخ المقرر٢٤/ ٨/ ١٩٠٠ م وانتشر الخبر في الجرائد. واجتمع حشد عظيم لكن القادياني لم يحضر، وشهد الخلق عجزه. وخطب العلامة الفيضي خطبة بليغة أظهر فيها بطلان دعاويه الكاذبة، وأوضح حقيقة الإسلام، وصدق العلامة مهر على. ولهما سوى ذلك من المواقف والمساعي ضد القادياني.

(٣٩) الشيخ محمد حسن جان بن الشيخ عبد الرحمن العمري المجددي السرهندي ١٢٧٨هـ/ ١٣٦٥هـ

له مواقف جليلة في خدمة الدين، وصيانة المسلمين عن شرور المفسدين، وله مصنفات جميلة نافعة منها: الأصول الأربعة في ترديد الوهابية، وطريق النجاة مع رسالة «التنوير في إثبات التقدير» في رد النيشرية والعقائد الصحيحة في بيان مذهب أهل السنة والجماعة في الرد على الديوبندية. وأنساب الأنجاب، وتذكرة الصلحاء توفي في الثانى من رجب ودفن بموضع «كوه كنجه» من أعمال «حيدر آباد» من باكستان.

(٤٠) الشيخ محمد عمر بن فريد الدين الدهلوي ١٢٧١هـ/ ١٣٣٦هـ

(٤١) الشيخ محمد عمر بن السيد حيدر علي الحسيني الحيدرآبادي ١٢٨٢هـ/ ١٣٣٠هـ

(٤٢) الشيخ مشتاق أحمد بن العلامة أحمد بن العلامة أحمد حسن الكانفوري - / ١٣٥٢هـ

(٤٣) الشيخ السيد مهر علي بن الشيخ السيد نذر الدين الحسني الجيلاني ١٢٧٥هـ/ ١٣٥٦هـ

ولد بموضع «كَولره» مديرية راولبندي من باكستان، وتلقى دروس الكتب العالية من المفتي لطف الله العلي جرهي، والحديث عن المحدث أحمد علي السهارنفوري، وبايع على يد الشيخ شمس الدين السيالوي، ونال منه الإجازة والخلافة كتب شمس الهداية في إثبات حياة المسيح عليه السلام ردا على القادياني. ولم يتمكن المرزا من الرد عليها لكن تحدى بالمناظرة، وجاء الشيخ لاهور على الموعد المقرر لكن المرزا لم يحضر، ونال الخزي والهوان، فكتب تفسيرا لسورة الفاتحة باسم «إعجاز المسيح» ونشره في ١٥/ ١٢/ ١٩٠٠ م مظهرا أنه بإلهام الله تعالى، فرد عليه الشيخ مهر علي بكتابه «سيف جشتيائي» أبان أخطاء المرزا في العربية، وأفشى كذب دعاياته. كتب الفتوحات الصمدية في الرد على الوهابية، وإعلاء كلمة الله في بيان ما أهل به لغير الله. وله كتب أخر ومواقف جريئة في قيادة المسلمين. توفي في ٢٩/ صفر ١٣٥٦ هـ بموطنه «كولزه»

(٤٤) الشيخ نذير أحمد بن الشيخ محمد خان الرامفوري --/ ١٣٢٣هـ

من تصانيفه (١) السيف المسلول على منكر علم غيب الرسول (٢) البوارق اللامعة على من أراد إطفاء الأنوار الساطعة (٣) النذير الأحمد في الرد على هداية الألباء بتائيد ندوة العلماء (٤) أمطار الحق برد غير المقلدين. سكن أواخر عمره ببلدة «أحمد آباد» كجرات، وتوفي بها.

(٤٥) الشيخ نثار أحمد بن العلامة أحمد حسن الكانفورى --/ ١٣٥٠ هـ

(٤٦) الشيخ المحدث وصي أحمد بن الشيخ محمد طيب السورتي ثم البيلي بهيتي ١٢٥٢هـ/ ١٣٣٤هـ.

يمتاز بتدريس الأحاديث النبوية نحو خمسين سنة في «بيلى بهيت» بالمدرسة الحافظية ثم بمدرسة الحديث. ومن تلاميذه أعلام أجلة كالشيخ السيد سليمان أشرف رئيس قسم العلوم الدينية بالجامعة الإسلامية بعلي جره، والشيخ مشتاق أحمد، والمفتي نثار أحمد، والمفتي عبد القادر اللاهوري، والسيد خادم حسين بن الشيخ جماعات علي شاه العلي فوري، والسيد مصباح الحسن، وصدر الشريعة أمجد علي الأعظمي، والشيخ ضياء الدين أحمد المدني وغيرهم. ومن تصانيفه (١) التعليقات على الشروح الأربعة لجامع الترمذي (٣) التعليق المجلي شرح منية المصلي (٤) حاشية الجلالين (٥) حاشية مشكوة المصابيح (٦) حاشية مقامات الحريري (٧) حاشية الشافية لابن الحاجب (٨) حاشية شرح الميبذي لهداية الحكمة للأبهري (٩) جامع الشواهد في إخراج الوهابين عن المساجد (١٠) كشف الغمامة عن سنية العمامة

(٤٧) الشيخ الطبيب وكيل أحمد بن قلندر حسين السكندرفوري البلياوي ١٢٥٨هـ/ ١٣٢٢هـ.

هو من تلاميذ العلامة عبد الحليم الفرنجي محلي. له مصنفات كثيرة منها: تذكرة اللبيب فيما يتعلق بالطب والطبيب، وصيانة الإيمان عن قلب الاطمينان، ونصرة المجتهدين برد هفوات غير المقلدين، والكلام المقبول في إثبات إسلام آباء الرسول، وديوان شعر بالفارسية. سكن حيدر آباد الدكن، وتوفي بها.

(٤٨) الشيخ هدايت رسول الرامفوري -- / ١٣٣٤هـ

(٤٩) الشيخ هدايت علي البريلوي تلميذ العلامة فضل حق الخير آبادي -/ ١٣٢٢هـ

(٥٠) الشيخ هدايت الله خان بن رفيع الله الرامفوري -/ ١٣٢٦هـ.

من تلاميذ العلامة فضل حق الخير آبادي، كان رئيس المدرسين بالمدرسة الحنفية

ببلدة «جونفور» وتلمذ عليه خلق كثير من الهند وخارجها منهم العلامة أمجد علي الأعظمي، والشيخ السيد سليمان أشرف البهاري.

الطبقة الرابعة:

(١) الشيخ أمجد علي بن الشيخ الطبيب جمال الدين بن الشيخ خدا بخش بن الشيخ خير الدين الأعظمي -١٢٩٦هـ/ ١٣٦٧هـ

أخذ العلوم عن المحدث الجليل وصي أحمد السورتي، والشيخ هداية الله الرامفوري، ونال الخلافة من العلامة أحمد رضا البريلوي، يمتاز بتبحره في العلوم، ورسوخه في التدريس، وكثرة التلاميذ الراسخين، وتصنيفه كتابا جامعا معتمدا في الفقه الحنفي باسم «بهار شريعة» وله شرح لشرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي ومجموع فتاوى في أربعة مجلدات ضخمة، وله مواقف جليلة في نشر الكتب وتصحيحها.

(٢) الشيخ السيد أحمد دين بن السيد غلام علي الجيلاني من أهل «كانكي» مديرية» ميانوالي» باكستان.١٢٥٩هـ/ ١٣٨٨هـ وعمره نحو ١٢٨ سنة.

(٣) الشيخ أحمد مختار الصديقي الميرتهي ١٢٩٤هـ/ ١٣٥٧هـ

(٤) الشيخ إمام الدين بن الشيخ عبد الرحمن الكوتلوي السيالكوتي --/ ١٣٨١هـ

(٥) الشيخ السيد أولاد رسول محمد ميان بن الشيخ السيد محمد إسماعيل حسن البركاتي المارهروي ١٣٠٩هـ/ ١٣٧٢هـ

(٦) الشيخ السيد برهان الحق عبد الباقي بن الشيخ عبد السلام الجبلبوري ١٣١٠هـ/ ١٤٠٥هـ

(٧) الشيخ حامد رضا بن الإمام أحمد رضا البريلوي ١٢٩٢هـ / ١٣٦٢هـ

(٨) الشيخ سراج أحمد الخانبوري (باكستان) ١٣٠٣هـ / ١٣٩٢هـ

(٩) الشيخ محمد شريف بن الشيخ عبد الرحمن الكوتلوي السيالكوتي ١٢٨٠هـ/ ١٣٧٠هـ

له «تائيد الإمام» ردا على الحافظ أبي بكر بن شيبة في كتابه «الرد على أبي حنيفة» ونماز حنفي، وضرورة فقه، وكشف الغطاء، وأصدر جريدة أسبوعية باسم «الفقيه» من بلدة «أمر تسر» ردا على الأسبوعية «أهل حديث» لغير المقلدين.

(١٠) الشيخ السيد ظهور شاه بن الشيخ السيد محمد شاه الجلال فوري ١٣٠٦هـ / ١٣٧٢هـ

ولد بموضع «جلال فور جتان» مديرية كجرات من باكستان ومات ودفن بموضع «منارة» مديرية جهلم من باكستان له عدة رسائل في الرد على القادياني.

(١١) الشيخ عبد الأحد بن المحدث وصي أحمد السورتي ثم البيلي بهيتي ١٣٠١هـ/ ١٣٥٢هـ

(١٢) الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله (من أهل موضع «بهر جوندي» مديرية سكهر، باكستان ١٣١٠هـ/ ١٣٨٠هـ

(١٣) الشيخ عبد السبحان بن الشيخ مظهر جميل بن المفتي محمد غوث الهزاروي ١٣١٥هـ/ ١٣٧٧هـ

(١٤) الشيخ السيد عبد السلام بن الشيخ السيد عبد الكريم الجبلفوري ١٢٨٣هـ / ١٣٧٢هـ

(١٥) الشيخ عبد العزيز بن فضل الدين بن عطاء الله اللاهوري --/ ١٣٨٣ هـ

(١٦) الشيخ عبد العليم بن الشيخ عبد الحكيم الميرتهي ١٣١٠هـ/ ١٣٧٤هـ

يمتاز بنشر الدعوة الإسلامية في أقطار العالم، وإقامة المؤسسات والمنظمات فيها، أسلم على يده كثير من النصارى وغيرهم. قام بجولات دعوية في بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأمريكا، وكندا، وماليزيا، وإندونيسيا، والصين،وأقطار أفريقية، والسعودية العربية، والعراق، والأردن، وفلسطين، وسوريا، ومصر. وله مصنفات نافعة بالإنجليزية على العنوانات التالية (١) تعاليم الإسلام الإبتدائية (٢) مبادئ الإسلام (٣) الإسلام والاشتراكية (٤) حل المشاكل الإنسانية (٥) حقوق المرأة في الإسلام (٦) مناقشة جارج

برنادشا (٧) حقيقة المرزائية وغيرها.

(١٧) الشيخ على حسين بن الشيخ أعظم حسين الخير آبادي ثم المدني ١٣١٢هـ/ ١٣٧٤هـ

له: صواعق الملكوت على الأستاذ شلتوت في إثبات حياة سيدنا عيسى عليه السلام والرد على مزاعم شيخ الأزهر شلتوت المصري. وله سيرة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، وسيرة الشيخ أعظم حسين، والرد على «تجديد وإحياء دين» لأبي الأعلى المودودي، الثلاثة الأول بالعربية، وهذا بالأردية – مطبوع – ذهب مع أبيه إلى المدينة المنورة وسكن وتوفي بها ودفن بالبقيع بقرب أبيه وجوار سيدنا إبراهيم بن رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

(١٨) المفتي غلام جان بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد عالم الهزاروي ١٣١٦هـ/ ١٣٧٩هـ

من خلفاء الإمام أحمد رضا وتلاميذ الشيخ بركات أحمد الطوكي، والشيخ ظهور الحسين العمري الرامفوري، والشيخ أمجد علي الأعظمي من مصنفاته (١) مجموعة فتاواه (٢) نور العينين في سفر الحرمين (٣) السيف الرحماني على رأس القادياني وغيرها.

(١٩) الشيخ غلام دستكير نامي بن الشيخ حامد شاه البنجابي الشيخوفوري ١٣٠٠هـ/ ١٣٨١هـ

من تصانيفه (١) تاريخ كبار أسرته (٢) نسب الرسول وصحابته (٣) مناقب الخلفاء الراشدين منظومة (٤) تاريخ النجدية (٥) الصديق والفاروق كما يراهما المستشرقون وغيرها.

(٢٠) الشيخ غلام محمد الملتاني من مدينة «كَهوته» مديرية ملتان -١٣٠٥هـ/ ١٣٦٧هـ

(٢١) الشيخ غلام محمود بن نورنك بن محمد باقر ١٢٨٣هـ/ ١٣٦٧هـ

ولد ببلدة «وانده محمد خان» مديرية «ميانوالي» باكستان. له تلاميذ راسخون،

ومصنفات عالية منها (١) نجم الرحمن في إثبات علم الأنبياء بالغيوب (٢) التحفة السليمانية، حاشية على تكملة حاشية عبد الغفور على شرح الجامي لكافية ابن الحاجب في النحو، سكن بموضع «بيلان» وأسس هنا دار العلوم المحمودية، واشتغل بالتدريس بها طيلة حياته.

(٢٢) الشيخ فتح علي بن الشيخ أمير شاه السيالكوتي ١٢٩٦هـ/ ١٣٧٧هـ

من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الكوتلوي ومتخرجي جامعة منظر الإسلام. بريلي سنة ١٣٣٤هـ نال الخلافة من الإمام أحمد رضا سنة ١٣٣٩ هـ من تصانيفه (١) معيار صداقة (٢) الأربعين (٣) مجموعة مواعظ (٤) ديوان شعر. ولد ومات بموضع «**كَهروته سيدان**» من لواء «**سيالكوت**» ودفن بها.

(٢٣) الشيخ السيد محمد سليمان أشرف البهاري ١٢٩٥هـ/ ١٣٥٨هـ

من تلاميذ الشيخ هداية الله الرامفوري وخلفاء الإمام أحمد رضا البريلوي. رئيس القسم الديني بالجامعة الإسلامية علي جره، له (١) المبين في إبانة فضل العربية على اللغات الأخرى بدلائل علمية (٢) الأنهارفي تاريخ الأدب الفارسي (٣) الحج في مناسك الحج وآداب الزيارة (٤) النور (٥) الرشاد في النقد الشرعي على أفعال أهل السياسة في عصره، توفي «بعلي جره» ودفن بمقبرة الجامعة.

(٢٤) المفتي الأعظم الشيخ مصطفى رضا بن الإمام أحمد رضا البريلوي ١٣١٠هـ/ ١٤٠٢هـ

(٢٥) الشيخ معوان حسين بن المفتي إرشاد حسين الرامفوري ١٣٠٦هـ/ ١٣٥٢هـ

(٢٦) الشيخ مهر محمد بن عبد الله اللاهوري رئيس المدرسين بالجامعة الفتحية اجهره ١٣١٤هـ/ ١٣٧٤هـ

(٢٧) الشيخ نبي بخش الحلوائي بن محمد وارث اللاهوري ١٢٧٦هـ/ ١٣٦٣هـ

من تلاميذ الشيخ غلام دستكير القصوري والشيخ غلام قادر البهيروي والشيخ معوان حسين الرامفورى. له تفسير للقرآن العظيم في الشعر البنجابي، خمسة عشر مجلدا،

وتحقيق الزمان في آداب المشايخ والإخوان، والنار الحامية لمن ذم معاوية، وسبيل الرشاد في حق الأستاد، والامتياز بين الحقيقة والمجاز، وإظهار إنكار المنكرين، وغيرها.

(٢٨) صدرالأفاضل الشيخ نعيم الدين بن الشيخ معين الدين نزهت المرادآبادي ١٣٠٠هـ/ ١٣٦٧هـ

له أعمال جليلة في خدمة الدين والوطن والأمة، ومن مصنفاته (١) الكلمة العليا في علم المصطفى (٢) أطيب البيان في الرد على تقوية الإيمان (٣) خزائن العرفان في تفسير القرآن (٤) التحقيقات لدفع التلبيسات في كشف مكائد «المهند» لعماء ديوبند (٥) فرائد النور في جرائد القبور، وغيرها. أسس الجامعة النعيمية بمراد آباد. ودرس بها، ولا تزال في خدمة الدين والعلم وتخريج العلماء. توفي بموطنه في ١٨/ ذى الحجة ودفن برحاب الجامعة المذكورة.

(٢٩) الشيخ نوربخش التوكلي ١٣٠٥هـ/ ١٣٦٧هـ

بايع الخواجة توكل شاه (م ١٣١٥هـ) في أنباله، ونال الخلافة منه ونسب إليه. ولد بموضع «كوجك قاضيان» من مديرية «لدهيانه» وسكن بلاهور ثم بلائل فور، وتوفي ودفن بها له مصنفات عالية منها (١) شرح قصيدة البردة بالعربية (٢) وبالأرديه (٣) تحفة الشيعة، مجلدان (٤) سيرة رسول عربي (٥) سيرة الغوث الأعظم (٦) تذكرة المشايخ النقشبندية (٧) إعجاز القرآن (٨) رسالة النور (٩) عيد ميلاد النبي (١٠) كتاب البرزخ (١١) معجزات النبي (١٢) غزوات النبي (١٣) عقائد أهل السنة (١٤) الأقوال الصحيحة في جواب الجرح على أبي حنيفة (١٥) تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة (١٦) الإمام البخارى.

(٣٠) الشيخ يار محمد بن سلطان محمد بن شاه نواز البنديالوي البنجابي ١٣٠٤هـ / ١٣٦٧هـ

مولده ومدفنه بموضع «بنديال» من لواء «سركودها» بنجاب، أخذ العلوم عن الشيخ هداية الله الرامفوري وبايع على يد الشيخ محمد حسين الصوفي الإله آبادي خليفة

الشيخ الحاج إمداد الله المهاجر المكي، وتتلمذ عنده أعلام كبار كالشيخ سليمان أشرف والشيخ عبد الغفور الهزاروي والشيخ عطا محمد الجشتي الكولروى، ومن مآثره الجامعة الإمدادية المظهرية بنديال.

الطبقة الخامسة:

(١) الشيخ السيد آل مصطفى بن آل عبا المارهروى ١٣٣٥هـ/ ١٣٩٤هـ

(٢) الشيخ أحمد سعيد الكاظمي الأمروهوي ثم الملتاني ١٣٣٢هـ/ ١٤٠٦هـ

من تصانيفه (١) تسبيح الرحمن عن الكذب والنقصان (٢) حجية الحديث (٣) الحق المبين (٤) مكالمة الكاظمي والمودودي (٥) آئينه مودوديت (٦) الإسلام والنصرانية (٧) الإسلام والاشتراكية وغيرها.

(٣) المفتي أحمد يارخان بن الشيخ محمد يار خان البدايوني ١٣٢٤هـ/ ١٣٩١هـ

من تصانيفه (١) مرآة المناجيح شرح مشكاة المصابيح في ثمانية مجلدات (٢) نور العرفان في تفسير القرآن (٣) تفسير مبسوط، انتهى إلى ربع الجزء الحادي عشر في عشرة مجلدات، كل مجلد يحتوي على نحو ثماني مائة صفحة (٤) جاء الحق – مجلدان – الأول في إثبات عقائد أهل السنة وإبطال شبهات الوهابية والديوبندية، والثاني في إثبات المذهب الحنفي ورد شبهات غير المقلدين (٥) علم القرآن (٦) ديوان شعر. وغير ذلك نحو أربعين كتابا. سكن بكجرات من باكستان وتوفي بها في الثالث من رمضان.

(٤) المفتي إعجاز ولي ابن الشيخ سردار علي بن الشيخ هادي علي بن الشيخ رضا علي البريلوي ١٣٣٢هـ/ ١٣٩٣هـ

يلتقي نسبه بالإمام أحمد رضا في جده الشيخ رضا علي، تتلمذ لصدر الشريعة أمجد علي الأعظمي ببلدة «دادون» من علي جره، تولى رئاسة التدريس في عدة مراكز علمية من باكستان آخرها الجامعة النعمانية بلاهور. وله مجموعة فتاوى ومقدمات على الكتب، وعدة تصانيف، توفي بلاهور في ٢٤/ شوال.

(٥) المفتي تقدس علي خان بن سردار ولي بن الشيخ هادي علي بن الشيخ رضا علي البريلوي ١٣٢٥هـ/ ١٤٠٨هـ

(٦) مجاهد الملة الشيخ حبيب الرحمن القادرى العباسي (من موضع «دهام نكر» مديرية باليسر مقاطعة اريسة) ١٣٢٢هـ/ ١٤٠١هـ

(٧) الشيخ الجليل المفتي حشمت علي خان بن نواب علي خان اللكنوي ثم البيلي بهيتى ١٣٢٠هـ/ ١٣٨٠هـ

تتلمذ عند صدر الشريعة أمجد علي والشيخ رحم إلهي وغيرهما، وانتفع بالإمام أحمد رضا، بايع الإمام أحمد رضا على يد صدر الشريعة بلكناؤ حين ذهب صدر الشريعة والعلامة حامد رضا لأمر ديني إلى لكناؤ، والشيخ المترجم له ما اتفق له الوصول إلى بريلي إذ ذاك. وكان صدر الشريعة وكيلا مطلقا من الإمام أحمد رضا لأخذ البيعة له. وله مآثر خالدة في نشر الدين والرد على المبطلين، ناظرهم مرارا في بلدان عديدة وأفحمهم. واهتدى به خلق كثير وله كتب نافعة منها (١) الصوارم الهندية جمع فيها تصديقات ٢٦٨عالما من شبه القارة الهندية لحسام الحرمين على منحر الكفر والمين (٢) راد المهند، كشف فيه عن تلبيسات» المهند» لعماء ديوبند (٣) الأنوار الغيبية.

(٨) المحدث الجليل أبو الفضل سردار أحمد بن ميران بخش اللائل فوري ١٣٢٢هـ/ ١٣٨٢هـ

أفضل تلاميذ صدر الشريعة العلامة أمجد علي الأعظمي وأجلهم علما وعرفانا. درس مدة ببريلي الشريف ثم انتقل إلى باكستان وأنشأ الجامعة الرضوية مظهر الإسلام بلائل فور. وخرج رجالا كثيرا متقنين علما وعملا وما يشاهد من نشاطات علمية في شبه القارة الهندية هو بفضل جهود هذا الطود الشامخ وزميله أبي الفيض شيخنا عبد العزيز المحدث المراد آبادى. تلاميذهما وتلاميذ تلاميذهم يتولون الآن رئاسة التدريس، والتصنيف، والتنظيم وغيرها من خدمات دينية. وللشيخ أبي الفضل مناظرات ومصنفات وكرامات منها ما شهده جموع كثيرة حين حمل جنازته من نور غاش عليها

متصاعد إلى السماء وقد نشرتها الصحف والجرائد آن ذاك. وتم قبل سنوات نشر مجلدين كبيرين في سيرته المباركة من الجامعة الرضوية النظامية لاهور. لو أتاح الله من ينقلهما إلى العربية.

(٩) الشيخ القاضي شمس الدين أحمد الجعفري الجونفوري ١٣٢٢هـ/ ١٤٠٢هـ

من أجلة تلامذة صدر الشريعة أمجد علي الأعظمي، قضى حياته في الإفادة والتدريس بعدة مراكز علمية، وتخرج عليه جمع من العلماء له كتاب في الفقه الحنفي «قانون شريعة» في مجلدين ومختصر في المنطق «قواعد النظر في مجالي الفكر» ومختصر في النحو «قواعد الإعراب».

(١٠) المفتي صاحب داد خان (ولد بموضع «لوني» من مقاطعة بلوجستان، باكستان)١٣١٦هـ/ ١٣٨٥هـ

اشتهر بفتاواه، ودرس بموضع سلطان كوت، وتولى رئاسة المدرسين بالجامعة الراشدية بيركوت، مديرية خير فور من السند، وتقرر قاضيا للقضاة بقلات مدة، له: «إلهام القدير في مسألة التقدير» و«سبيل النجاح» وغيرهما.

(١١) الشيخ السيد ضياء الدين بن الشيخ السيد حميد شاه السلطان فوري ١٣١٢هـ/ ١٣٩٣هـ

سلطان فور موضع من مديرية «راولبندى» بباكستان. والشيخ من تلاميذ الشيخ مشتاق أحمد بن العلامة أحمد حسن الكانفوري ومن مريدي الشيخ مهر علي الكَولدوي. أسس دار العلوم الحميدية بسلطان فورسنة ١٣٣٦هـ.

(١٢) الشيخ عبد الحفيظ بن الشيخ عبد المجيدالبريلوي المعروف بمفتي آغره ١٣١٨هـ/ ١٣٧٧هـ

مولده بلدة بريلي وموطنه «آنوله» من لواء بريلي درس بمدرسة مبارك فور أعظم جره بالمدرسة الحميدية، وارانسي، وبمدرسة منظر حق. تانده من لواء فيض آباد حين كان أبوه رئيس المدرسين بها وبالمدرسة النعمانية حارة «فراش خانه» دهلي، وتولى الخطابة

والإفتاء بجامع آغره ست عشرة سنة ثم انتقل إلى كراتشي بباكستان، وتولى الخطابة والإفتاء بمسجد جناح ثم رئاسة المدرسين بدار العلوم المظهرية ثم ذهب إلى مدرسة أنوار العلوم ملتان وتولى رئاسة المدرسين وتوفي بها في الخامس من ذي الحجة ودفن بمقبرة «حسن بروانه ملتان».

من مصنفاته (١) تكميل الإيمان، رسالة وجيزه في العقائد (٢) السيوف الكلامية لقطع الدعاوي الغلامية في الرد على القاديانية (٣) الحسنى والمزيد لمحب التقليد (٤) تهافت الوهابية (٥) صيانة الصحابة في الرد على من أساء إلى معاوية (٦) إرغام هاذر في إيضاح التوحيد والشرك، وإفحام بعض الهاذرين من الديوبندية (٧) التعقب على المرزائية في إبانة معنى خاتم النبيين (٨) النقد على المودودي (٩) عبادة الإسلام (١٠) مجموعة فتاواه وغيرها.

(١٣) حافظ الملة الشيخ عبد العزيز بن الحافظ غلام نور المحدث المراد آبادي ١٣١٢هـ/ ١٣٩٦هـ

من أجل تلاميذ صدر الشريعة العلامة أمجد علي الأعظمي وأعظم خلفاءه. تولى رئاسة المدرسين بمدرسة «مصباح العلوم» مباركفور سنة ١٣٥٢هـ وحولها سنة ١٣٥٣هـ إلى مبنى واسع جديد باسم «دار العلوم الأشرفية مصباح العلوم» ثم حولها سنة ١٣٩٢هـ إلى مباني أوسع باسم «الجامعة الأشرفية» ولها أقسام وفروع في مبارك فور وخارجها. يمتاز الشيخ بتخريج علماء راسخين في العلم والإرشاد، والتصنيف والإفتاء، والخطابة والمناظرة، والإدارة والتنظيم. عدد تلاميذه نحو ألفين ونصف. ولهم نشاطات بالغة في أنحاء الهند وأقطار العالم أسسوا معاهد ومدارس، ومنظمات وجمعيات، وصنفوا كتبا هامة وقاموا بدفع البدع والفتن، والجامعة الأشرفية تعمل على خططه التي وضعها حين إنشاءها، ولها صيت كبير في الأوساط العلمية. يدعى متخرجوها بـ «المصباحيين» انتماء إلى أول اسمها» مصباح العلوم» ومن بارز أعمال الشيخ جولاته الدينية في أنحاء الهند والاجتماع بالناس، وإصلاح عقائدهم وأعمالهم، وإثارة عواطف الخير وخدمة الدين

والعلم في العامة والخاصة، وله رسائل ومجموع فتاوى مخطوطة. ومصنفات مطبوعة، منها إرشاد القرآن، ومعارف الحديث، وأنباء الغيب، والفرقة الناجية، والمصباح الجديد وغيرها. أصدرت المجلة الأشرفية سنة ١٣٩٨هـ عددا ممتازا في نحو سبع مائة صفحة حول سيرته المباركة.

من أجل تلاميذه العلامة عبد الرؤف البلياوي م١٣٩١هـ والمفتي محمد شريف الحق الأمجدي م٦/ صفر ١٤٢١هـ صاحب نزهة القاري شرح صحيح البخاري في تسعة مجلدات كبار.

(١٤) الشيخ عبد الغفور بن الشيخ عبد الحميد الهزاروي ١٣٢٨هـ/ ١٣٩٠هـ

(١٥) الشيخ عبد المصطفى الأزهري ابن العلامة أمجد علي الأعظمي ١٣٣٦هـ/ ١٤١٠هـ

(١٦) الشيخ عبد المصطفى بن الحاج عبد الرحيم الأعظمي ١٣٣٣هـ/ ١٤٠٥هـ

له كتب نافعة منها: سيرة المصطفى، وأولياء رجال الحديث، ومجموعات مواعظ، وغيرها نحو عشرين كتابا.

(١٧) الشيخ عطا محمد البنديالوي ١٣٣٧هـ/ ١٤١٩هـ

(١٨) الشيخ علي محمد بن محمد عمر خان اللاهوري ١٢٩٩هـ/ ١٣٩٥هـ

(١٩) الشيخ السيد غلام جيلاني بن الشيخ غلام فخر الدين العلي جرهي ثم الميرتهي ١٣١٩هـ/ ١٣٩٨هـ

له بشير القاري بشرح (باب بدء الوحى) من صحيح البخاري (في نحو ثلاث مائة صفحة كبيرة) وبشير الناجية بشرح الكافية، والبشير الكامل بشرح مائة عامل، وبشير النحو، ونظام شريعة وغيرها.

(٢٠) الشيخ غلام جيلاني بن الشيخ محمد صديق بن الشيخ يار محمد الأعظمي ١٣٢١هـ/ ١٣٩٧هـ

(٢١) الشيخ غلام محمد ترنم بن الشيخ عبد العزيز الأمر تسري ثم اللاهوري

١٣١٨هـ/ ١٣٧٩هـ

(٢٢) الشيخ الخواجة غلام محي الدين بن الخواجة محمد أكبر خان الأفغاني ثم الكشميري ١٣٢٠هـ/ ١٣٩٥هـ

(٢٣) الشيخ غلام يزداني بن الشيخ محمد صديق بن الشيخ يار محمد الأعظمي -- / ١٣٧٤هـ

(٢٤) الشيخ فريد الدين بن الشيخ أحمد الدين الكيمبل فورى من باكستان ١٣٢٤هـ/ ١٣٩٢هـ

(٢٥) الشيخ قطب الدين بن الشيخ أحمد بخش الجهنكوي من باكستان -- / ١٣٧٩هـ

يمتاز بمناظراته بالآرية ،والنصارى، وغير المقلدين، والروافض وغيرهم.

(٢٦) الشيخ محبوب علي خان بن نواب علي خان اللكنوي المقيم والمدفون ببمئي./ ١٣٨٥هـ

من تلاميذ السيد الشيخ ديدار علي الألوري. ذب عن الدين مدة عمره قلما ولسانا وله نحو عشرين كتابا في الرد على الديوبندية والمودودية منها: تواريخ مجددين حزب وهابية.

(٢٧) الشيخ محب النبي بن الشيخ أحمد الدين الكيمبل فوري ١٣١٤هـ/ ١٣٩٦هـ.

(٢٨) الشيخ المفتي محمد أجمل بن الشاه محمد أكمل السنبهلي ١٣٢٢هـ/ ١٣٨٣هـ

من تلاميذه صدر الأفاضل نعيم الدين المراد آبادي، من تصانيفه (١) فيصله حق وباطل (٢) رد سيف يماني (٣) رد شهاب ثاقب.

(٢٩) الشيخ أبو الحسنات السيد محمد أحمد بن المحدث ديدار علي الألوري ١٣١٤هـ/ ١٣٨٠هـ.

(٣٠) الشيخ محمد عمر النعيمي بن محمد صديق المراد آبادي ١٣١١هـ/ ١٣٨٥هـ.

(٣١) الشيخ محمد عمر الوارثي بن الشيخ هداية رسول الرامفوري --/ ١٣٨١هـ.

(٣٢) الشيخ محمد عمر بن الشيخ محمد أمين اللاهوري ١٣٢١هـ/ ١٣٩١هـ

له مناقشات ومناظرات مع الوهابية ومن مصنفاته (١) مقياس الحنفية (٢) مقياس النور (٣) مقياس الصلوة (٤) مقياس المناظرة (٥) مقياس الخلافة (٦) مقياس النبوة وغيرها.

(٣٣) الشيخ محمد هاشم جان بن الشيخ محمد حسن جان العمري المجددي السرهندي ثم السندي ١٣٢٣هـ/ ١٣٩٥هـ.

(٣٤) الشيخ السيد محمد معصوم بن السيد فضل شاه من أهل» جك ساده» مديرية كجرات باكستان ١٣١٦هـ/ ١٣٨٨هـ.

(٣٥) الشيخ السيد مغفور القادري بن السيد سردار أحمد ١٣٢٦هـ/ ١٣٩٠هـ

مولده وموطنه ومدفنه «كَرهي اختيار خان» مديرية رحيم يارخان باكستان، من تصانيفه (١) عباد الرحمن في ذكر بعض المشايخ (٢) الرسول شرح مقام النبوة (٣) تنوير العينين في تقبيل الإبهامين (٤) ديوان شعر عربي وفارسي واردي وسرائيكي.

(٣٦) الشيخ محمد نظام الدين الملتاني (٣٧) أبو البركات سيد أحمد بن سيد ديدار علي الألوري

قضى حياته في الدفاع عن الإسلام والذب عن السنة والجماعة خطابة ومناظرة وكتابة صنف كثيرا، وينشر إعلانا في كل كتاب له بان أحدا من القاديانية والرافضة والجكرالوية والوهابية لو تحدى بالمناظرة فاطلبوا محمد نظام الدين الملتاني لمناظرته، فإنه مستعد لها كل حين ومن تصانيفه (١) حقيقة مذهب الشيعة (٢) قهريزداني برقلعه قادياني (٣) أباطيل الوهابية (٤) سيف النعمان على أهل الطغيان (٥) سيرة المقلدين (٦) سلطان التفاسير عشرة أجزاء (٧) شرح القصيدة الغوثية (٨) راه عرفان باللغة النبنجابية (٩) إصلاح الطالبين (١٠) البلاغ المبين وغيرها نحو ثلاثين كتابا.

مصادر التراجم (١) تذكرة علماء الهند لمحمد عبد الشكور المعروف بالمولوي رحمن

علي (٢) نزهة الخواطر لعبد الحي الطبيب الراى بريلوي (٣) تذكرة علماء أهل السنة للأستاذ محمود أحمد القادري المظفرفوري (٤) تذكرة أكابر أهل السنة بباكستان للعلامة عبد الحكيم شرف القادري (٥) أكمل التاريخ للأستاذ يعقوب حسين القادري (٦) رسائل وكتب.

هذا وما هدفت إلى الاستيعاب بل إلى التمثيل، وأن لا يخلوكتابي عن ذكر القائمين بنصر السنة ودفع الفتنة، وأرجو أن يقوم أحد من أحبتي بتاليف مجلدات مبسوطة في تراجم الطبقات الخمسة. وكذا ماياتي من فهرس المدارس، رتبته تمثيلا وحسب ما وقفت عليه، وأرجوالإتمام والإحاطة بها أو بأغلبها من أحد من أهل الهمم. والله الموفق والمعين

وصلى الله تعالى على حبيبه سيد المرسلين خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأتباعهم الذين شادوا الدين، ودفعوا شرور المفسدين.

❊ ❊ ❊

كبار مدارس أهل السنة

في شبه القارة الهندية

الهنـد

المقاطعة	اسم المدرسة	بلدة	موضع	مديرية
الولاية الشمالية				
(يوبي)	(١) الجامعة الأشرفية	مبارك بور	–	أعظم جره
//	(٢) جامعة منظر إسلام	بريلى	–	–
//	(٣) جامعة مظهر إسلام	//	–	–
//	(٤) الجامعة النورية الرضوية	//	–	–
//	(٥) الجامعة النعيمية	مرادآباد	–	–
//	(٦) دار العلوم شمس العلوم	غوسي	–	مئو
//	(٧) الجامعة الأمجدية الرضوية	//	--	//
//	(٨) الجامعة الحميدية	وارانسي	مدن فوره	–
//	(٩) الجامعة الفاروقية	//	//	–
//	(١٠) الجامعة الغوثية الحنفية	//	بجرديهه	–
//	(١١) دار العلوم فيض الرسول	–	براؤن	سدهارته نكر
//	(١٢) دارالعلوم العليمية	–	جمدا شاهي	بستى
//	(١٣) الجامعة الإسلامية	–	روناهي	فيض آباد
//	(١٤) دار العلوم تنوير الإسلام	–	امردوبها	بستي
//	(١٥)دار العلوم تدريس الإسلام	–	بسديله	//
//	(١٦) الجامعة القادرية	–	رجها	بريلي
//	(١٧) دار العلوم الوراثية	لكناؤ	–	–

المقاطعة	اسم المدرسة	بلدة	موضع	مديرية
الولاية الشمالية (يوبي)				
//	(١٨) دار العلوم غريب نواز	الله آباد	-	-
//	(١٩) الجامعة الحبيبية	//	-	-
//	(٢٠) مدرسة أجمل العلوم	سنبهل	-	مرادآباد
//	(٢١) الجامعة الغوثية الرضوية	سهارن فور	-	-
دهلي	(٢٢) جامعة حضرة نظام الدين	دلهي الجديد	ذاكرنكر	-
راجستان	(٢٣) دار العلوم الإسحاقية	جوده فور	-	-
غجرات	(٢٤) دار العلوم شاه عالم	أحمد آباد	-	-
//	(٢٥) دار العلوم فيض أكبري	-	لوني	كجه
//	(٢٦) دار العلوم نور محمدي	-	ديادره	بهروج
مهاراشترا	(٢٧) دار العلوم الأمجدية	ناكفور	-	-
//	(٢٨)دار العلوم المحمدية	ممبئي	(رقم ٣)	
//	(٢٩) دار العلوم محبوب سبحاني	//	كرلا	
//	(٣٠) دار العلوم الإمام أحمدرضا	-	كوندوري	رتناكير
بهار	(٣١) جامعة فيض العلوم	جمشيد فور	-	-
//	(٣٢) دار العلوم العليمية	مظفر فور	-	-
كيرلا	(٣٣) مكز الثقافة السنية	-	كارندور	كاليكت
//	(٣٤) الجامعة السعيدية	كاسركود		

باكستان

بنجاب	الجامعة النظامية الرضوية	لا هور		
//	الجامعة النعيمية	لاهور		
//	جامعة انوار العلوم	ملتان		
//	جامعة ضياء العلوم	رأوليندى	سيتلائث تاون	
//	الجامعة الامنية الرضوية	//	محمد فورة	فيصل آباد
//	الجامعة الرضوية	جهنك بازار		//
//	الجامعة القادرية	مصطفى آباد	سركودها رود	//
السند	دار العلوم الامجدية	كراتشى	عالم كير رود	
//	جامعة الانوار المجددية النعيمية	//	غريب آباد	
//	جامعة انوار القرآن	//	كلشن إقبال	
//	جامعة تعليم الاسلام	//	بولتن ماركت	
//	دار العلوم المجددية النعيمية	//	صاحب دادكوته	
//	الجامعة الراشدية	--	بير كوته	خير فور
سرحد	الجامعة القادرية		بغداده	مردان

بنجلا ديش

	(١)الجامعةالأحمديةالسنية	جات نام		
	(٢)الجامعةالقادريةالطيبة	دهاكا		
	(٣) الجامعة القادرية	هات هزاري		
	(٤) الجامعة الإمام عبدالله	ديناج فور		

ترجمة صاحب المعتقد المنتقد

العلامة معين الحق فضل الرسول القادري العثمانى البدايوني

(١٢١٣هـ/ ١٢٨٩هـ)

أسرته ونسبه: ينتهي نسبه إلى جامع القرآن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بإحدى وثلاثين واسطة، وينتمي من جهة أمه إلى رأس المفسرين سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.

كان من أسرة علمية أبا عن جد، انتقل أحد أجداده – وهو الشيخ دانيال – من قطر إلى الهند فى عسكر السلطان شهاب الدين الغوري سنة ٥٩٩هـ. وقدم بدايون مع السلطان قطب الدين ايبك. وكان الشيخ دانيال ممن بايع على يد الشيخ عثمان الهاروني، شيخ سلطان الهند معين الدين حسن الأجميري (م ٦٣٣ هـ) تولى قضاء بدايون طيلة حياته وتوفي سنة ٦١٨هـ، واستمر العلم فى سلالته إلى الآن. منها الشيخ محمد شفيع العثماني (م ١١٠٠ هـ) أبو جد جد صاحب الترجمة، أحد الأعلام النابهين الذين جمعهم السلطان أورنك زيب عالمكير (م١١١٨هـ) لتدوين الفتاوى الهندية، وهي مرجع هام للفقه الحنفي، لا يوجد لها نظير فى كثرة المسائل وجمع الجزئيات ودقة الترتيب وجودة التنويع والتقسيم.

ولادته وثقافته: تولد العلامة فضل الرسول في شهر صفر عام ١٢١٣هـ. وبدأ الدراسة حسب دأب أسرته وعامة الأسر من الأشراف والنجباء وهو ابن أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام. وأخذ العلم عن جده الشيخ عبد الحميد البركاتي (١٧/ ٥/ ١١٥٢هـ–١٧/ ٥/ ١٢٣٣هـ)وإذ بلغ الثاني عشر من عمره توجه إلى بلدة لكناؤ راجلا بدون زاد وراحلة مع بعد المسافة نحو مائتين وخمسين كيلو مترا. لكن جذبته داعية العلم وسهلت له المشاق حتى بلغها سالما في عناية ربانية ورعاية إلهية. وحضر مجلس **الشيخ نور الحق** الفرنجي محلي (م ١٢٣٨ هـ). وتلقى منه العلوم العقلية والنقلية

ثلاث سنوات، وأراد الشيخ أن يمنح تلميذه شهادة التخرج وعمامة الفضل بمشهد أعيان المشايخ وأعلام الأفاضل، فأمر أن يرتحل معه إلى «ردولي الشريفة» بمناسبة عرس[1] المخدوم الشاه عبد الحق الردولوي (م ٨٣٧هـ) المعقود في الخامس عشر إلى السابع عشر من جمادى الآخر سنة ١٢٢٨ هـ فسافرا إليها في الموعد، وشهد العرس كثيرمن أعلام الهند منهم الشيخ عبد الواسع اللكنوي، والشيخ عبد الواحد الخير آبادي، والشيخ ظهور الله الفرنجي محلي ورتب الشيخ مجلسا خاصا حضره هؤلاء الأجلة، وامتحنوا التلميذ بطلب الشيخ، وأثنوا على علمه وإتقانه، فأناطه الشيخ العمامة، ومنحه الشهادة وإجازة جميع العلوم العقلية والنقلية، وعادا إلى لكناؤ ثم قدم به الشيخ نور الحق إلى حضرة أبيه الشيخ أنوار الحق الفرنجي محلي (م١٢٣٦هـ) فدعا له بالخير والبركة. وبشره بنشر الدين والعلم وعموم الإفاضة والإفادة ثم ودعه الشيخ إلى وطنه بدايون فعاد إلى الوطن وتلقاه جده الكريم بحنان وحفاوة وأمره بطلب الطب، وكان أبوه الشيخ عبد المجيد عين الحق (٢٩/ رمضان ١١٧٧هـ-١٧/ محرم١٢٦٣هـ) بمارهره الشريفة بحضرة مرشده سيدنا الشيخ آل أحمد اجهى ميان قدس سره (م١٢٣٥هـ)، فذهب إليها لزيارتهما، فصدر الأمر منهما أيضا بطلب الطب.

كان الطبيب ببرعلي الموهاني ذائع الصيت في حذاقة الطب سكن في بلدة «دهول بور» بطلب واليها فارتحل الشيخ إلى بلدة «دهول بور» وتلقى منه الطب سنتين حتى حذق فيه، وأذن له الأستاذ بالعود إلى الوطن فرجع إليه، واشتغل بالتدريس والإفادة بمدرسة آبائه التي كانت تدعى بالمدرسة المحمدية نسبة إلى الشيخ محمد علي البدايوني (م١١٩٦هـ) أستاذ الشيخ عبد المجيد عين الحق وتلميذ القاضي محمد مبارك الكوفامئوي (م ١١٦٢هـ) وسميت الآن بالمدرسة القادرية، وأمه الطالبون من كل أوب وتخرجوا عليه.

أساتذته وأسانيده: (١) أخذ أولا عن جده الشيخ عبد الحميد عن أخيه الفقيه

(1) ذكرى يوم الوفاة.

الكامل الشيخ محمد لبيب (نحو ١١٤١هـ / ١٢٠٥هـ) عن أبيه الوحيد الفريد الشيخ محمد سعيد (م ١١٥٧هـ) عن أبيه العارف الكامل الشيخ محمد شريف عن أبيه العارف الفقيه الشيخ محمد شفيع من جامعي الفتاوى الهندية.

(٢) أخذ عن أبيه الشيخ عين الحق عبد المجيد عن بحر العلوم الشيخ محمد علي البدايوني عن القاضي مبارك الكوفامئوي عن السيد ميرزاهد الهروي (م١١٠١ هـ)

(٣) أخذالعلوم العقلية والنقلية عن الشيخ نور الحق اللكنوي عن بحر العلوم الشيخ عبد العلي الفرنجي محلي (م ١٢٢٥هـ) عن أبيه أستاذا لأساتذة المحققين، مقدام العلماء المدققين الشيخ نظام الدين اللكنوي (م ١١٦١هـ)

(٤-٥) أخذ إجازة الحديث والتفسير والفقه والتصوف عن الشيخ المحدث المفسر الفقيه عابد المدني وعن سراج العلماء الشيخ عبد الله سراج المكي عليهم الرحمة والرضوان.

أسفاره: سافر في الهند إلى بنارس، وتولى مداواة بنت والي بنارس، وأقام هناك مدة، وسافر إلى الحرمين الشريفين مرات وكرات وتشرف بالحج والزيارة، واجتمع بالعلماء الأعلام وأخذ منهم العلوم والأسانيد، وسافر إلى بغداد الشريفة سنة ١٢٧٠هـ وسنة ١٢٧٧هـ ونال الحفاوة والإكرام من نقيب الأشراف حضرة الشيخ علي قدس سره حتى أمر إبنه السيد سليمان بأن يتتلمذ عند العلامة فضل الرسول، فدرس عليه وأقام هناك مدة. ثم رجع إلى الهند وسكن ببلدة حيدرآباد الدكن مدة طويلة وسافر إلى استانبول وغيرها من البلاد، ونفع الخلائق بعلومه ومعارفه، يلقي الدروس على التلاميذ، وأسرار الطريقة والسلوك على المسترشدين، ويداوي المرضى البائسين الآيسين. حيث سكن صار مرجعا للعامة والخاصة لوفرة علومه، وكثرة فيوضه، وعموم جوده وسخائه.

بيعته: بايع على يد أبيه الكريم الشيخ عين الحق عبد المجيد في السلسلة العالية القادرية، واشتغل بالأوراد والأذكار، والرياضات والمجاهدات ثم نال الإجازة والخلافة في جميع السلاسل من أبيه الكريم رحمه الله تعالى.

تلامذته: تتلمذ عند خلق كثير ونذكر هنا بعض الكبار المعروفين:

(١) قاضي القضاة المفتي الشيخ أسعد الله بن المفتي كريم قلي كان مفتيا بمحكمة فتح بور، ثم فاز بمنصب قاضي القضاة بـ «آغره» ثم تولّى منصب صدر الصدور بولاية جو نفور. تتلمذ له المولوي رحمن علي صاحب تذكرة علماء الهند ودرس عليه مشكاة المصابيح وشرح العقائد النسفية كما ذكره في ترجمته. توفي غرة جمادى الأولى يوم الاثنين سنة ١٣٠٠هـ.

(٢) المفتي عنايت رسول الجرياكوتي بن القاضي علي أكبر بن القاضي عطاء رسول العباسي (م ١٣٢٠هـ)

تولد عام ١٢٤٤ هـ ودرس العلوم العربية الابتدائية على أبيه ثم أخذ من الشيخ أحمد علي الجرياكوتي وأخذ العلوم الأدبية والعقلية من العلامة فضل رسول ورجع إلى الوطن ثم اشتاق إلى تعلم العبرية فارتحل إلى كلكتا بشرق الهند، وأخذها من أحبار اليهود.من تلامذته أخوه الأستاذ محمد فاروق أستاذ الكاتب الشهير شبلي النعماني.

(٣) قاضي القضاة الشيخ عبد الفتاح أشرف علي الحسني الحسيني النقوي الكلشن آبادي ابن الشيخ عبد الله الحسيني من أجلة العلماء المشاهير بخانديش من نواحي ناسك، له عدة تصانيف مثل التحفة المحمدية في الرد على الوهابية، وجامع الفتاوى في أربعة مجلدات، وخزينة العلوم، وتاريخ الأولياء.

(٤) الشيخ سخاوت علي العمري الجونفوري، تولد سنة ١٢٢٦ هـ وارتحل في آخر عمره إلى مكة المعظمة مهاجرا وتوفي بها في السادس من شوال سنة ١٢٧٤ هـ، له تصانيف في العقائد.

(٥) الشيخ أحمد سعيد النقشبدي المجددي الدهلوي بن الشيخ أبي سعيد العمري الدهلوي، تولد غرة ربيع الأول سنة ١٢١٧هـ، وأخذ البيعة والخلافة من الشيخ غلام علي الدهلوي خليفة الشيخ مظهر جان جانان قرأ على العلامة فضل رسول الكتب الدينية

وخاصة رسائل التصوف، هاجرفي آخر عمره إلى المدينة المنورة، وتوفي في الثاني من ربيع الأول عام ١٢٧٧هـ ودفن بالبقيع، له تصانيف في التصوف والرد على الوهابية، من أجلة تلاميذه وخلفائه المفتي الشيخ إرشاد حسين الرام فوري.

(٦) الشيخ محمد صادق البركاتي المارهروي بن الشيخ أولاد رسول المارهروي.

تولد في ٧/ من رمضان سنة ١٢٤٨ هـ وأخذ العلم عن أبيه، والبيعة والخلافة عن عمه الشيخ محي الدين ونال الخلافة عن أبيه وعن عمه الأكبر الشيخ آل رسول أيضا، أخذ الطب عن العلامة فضل رسول، سكن مدة عمره بسيتافور، وتوفي بها في ٢٤/ شوال سنة ١٣٢٦هـ.

(٧) الشيخ الشريف أولاد حسن بن الشيخ الشريف آل حسن الموهاني، له كتاب الاستفسار في الرد على النصارى، تلقى العلوم النقلية والعقلية من العلامة فضل رسول، عرف بالزهد والتقوى، والعلم والذكاء، والعبادة والرياضة. سافر إلى الحرمين الشريفين. وعاد إلى بمبئي، وأصيب بالمرض، وتوفي بها.

(٨) الشيخ الشريف أشفاق حسين السهسواني، سكن ببريلي وتوفي بها سنة ١٣١٨هـ.

(٩) الشيخ كرامت علي الجونفوري. له تصانيف عديدة. توفي سنة ١٢٩٠هـ.

(١٠) الشيخ القاضي تجمل حسين العباسي من أثرياء سروئي مديرية مراد آباد.

(١١) نقيب الأشراف الشيخ سليمان بن الشيخ نقيب الأشراف علي رحمهما الله تعالى من أولاد سيدنا عبد الوهاب بن سيدنا الغوث الأعظم الجيلاني رضي الله تعالى عنهما.

(١٢) الشيخ الشريف أرجمند علي النقوي القبائي البدايوني من سلالة الشيخ علاء الدين الأصولى أستاذ المحبوب الرباني شيخ الشيوخ نظام الدين البدايوني الدهلوي. توفي سنة ١٢٧٥هـ

(١٣) الشيخ جلال الدين البدايوني المتوفي سنة ١٢٦٩هـ.

(١٤) الشيخ الطبيب وجيه الدين الصديقي البدايوني المتوفي سنة ١٢٩١ هـ

(١٥) الشيخ تفضل حسين البدايوني أخذ الطب عن العلامة وحذق فيه توفي سنة ١٢٩٦هـ

(١٦) الشيخ عبد القادر بن فضل الله بن محمد علي الحيدر آبادي (١٢٥١هـ/ ١٣٢٩هـ) أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، له مصنفات كثيرة، منها: (١) تبليغ الأحكام في آداب الطعام (٢) سوط الرحمن على ظهر الشيطان (٣) تحفة العاشقين (٤) التذكرة القادرية (٥) نور الهدى (٦) بدر الدجى (٧) شمس الضحى (٨) نور الإيمان (٩) كوهر مقصود

خلفاؤه:

(١) الشيخ الطبيب عبد العزيز المكي
كان مسكنه عقب الصفا، اشتهر في الطب والورع والتقوى، تشرف ببيعته في الموسم داخل الحطيم سنة ١٢٧٧ هـ، ونال الخلافة، صنف له العلامة رسالة في الطريقة والسلوك.

(٢) الشيخ آل نبي الحسني الحسيني الشاه جهان فوري، توفي بـ «بتاله» مديرية غورداس فور من ولاية بنجاب سنة ١٢٧٨ هـ.

(٣) الشيخ نور الحسن الحسني الحسيني الحيدر آبادي.

(٤) الشيخ الشريف شمس الضحى البخاري الحيدرآبادي.

(٥) الشيخ الحاج حميد الدين المجهلي شهري الحيدرآبادي، توفي بحيدر آباد في الثانى من جمادي الآخر سنة ١٢٨٥هـ.

(٦) الشيخ عطاء الله العثماني من سلالة مشايخ نيوتني بنواحي لكناؤ.

(٧) الشيخ عبيد الله بن الشيخ عبد الله المكي بن الشيخ عبد الكريم رحمهم الله. من تصانيفه السيف المسلول عن علم غيب الرسول.

(٨) الشيخ الحاج محمد أكبر الولايتي

(٩) الشيخ محمد قدرت الله الكشميري

(١٠) المفتي الشيخ ضياء الدين الحيدر آبادي

وفاته: مرض في ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ واستمر المرض نحو ثلاثة أشهر. قال يوما للقاضي، الشيخ شمس الإسلام العباسي: أذكر لك اليوم تحديثا بنعمة ربي أني كنت مأمورا من حضرة الرسالة باستيصال الفرقة الوهابية النجدية فحمد لله أن الرد على الفرقة المذكورة، ووليدتيها الإسماعيلية والإسحاقية قد تم بعونه تعالى، ولم تبق أمنية في قلبي، وسأرتحل من هذه الدار الفانية.

دعا ابنه الشيخ عبد القادر محب الرسول صباح الثانى من جمادي الآخر سنة ١٢٨٩هـ يوم الخميس وأخبره بارتحاله بعد صلاة الظهر وأوصاه بإمامة صلاة الجنازة. وتوفي بعد الظهر فقضيت الصلاة عليه بعد المغرب، ودفن بمقبرة أبيه أول وقت العشاء. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

أولاده: تزوج ببنت القاضي الشيخ إمام بخش الصديقي البدايوني. وتولدت له منها بنت، زوجها بالشيخ الطبيب سراج الحق بن الشيخ المجاهد فيض أحمد البدايوني، وابنان الشيخ محي الدين مظهر محمود والشيخ عبد القادر مظهر حق.

(١) **الشيخ محئ الدين مظهر محمود القادري،** تولد في ١٧/ صفر عام ١٢٤٣ هـ وتوفي في الثامن من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ فلم يسكن في الدار الفانية إلا سبعة وعشرين عاما وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوما لكنه أتم دروس العلوم واشتغل بالتعليم والإفادة، والتصنيف والكتابة، والطب والمعالجة.

له حواش على القانون لابن سينا، وعلى حواشي الرسالة القطبية للمير زاهد الهروي، وشمس الإيمان في الرد على الوهابية.

خلف ابنا، الشيخ مريد جيلانى، تولد في ١٩/ ٨/ ١٢٦٤هـ، اسمه التاريخي مظهر أحسن تربي في مهاد جده وعمه، وتوفي كأبيه في شبابه في ٨/ ٤/ ١٢٩٧هـ وخلف ابنا،

الشيخ الطبيب محمد عبد القيوم. تولد في شوال سنة ١٢٨٣ هـ وأتم دراسة العلوم العقلية والنقلية وحذق في الطب والمعالجة. وخدم الدين والعلم والخلق بالكتابة، والخطابة، والإرشاد، والمعالجة.

من تصانيفه (١) بيان الشفاعة (٢) فضائل الشهور (٣) رسالة في علم العروض (٤) رسالة في بيان غربة الإسلام (٥) السطوة في رد هفوات أرباب دار الندوة (٦) سماع الموتى (٧) أحكام الصلاة وأسرارها (٨) تدابير معالجات المرضى.

عقدت في «بتنه» حفلة كبيرة للرد على الندوة فرحل إليها، واصطدم بالقطار لكنه نجا بعون الله تعالى. وبلغ بتنه مصابا بالمرض، تمت الحفلة في الثالث عشر من رجب سنة ١٣١٨هـ وارتحل الشيخ بعد انتهاءها إلى رحمة الله تعالى في نفس الليلة. وله خمس وثلاثون سنة.

(٢) **شيخ الإسلام تاج** الفحول مظهر حق عبد القادر محب الرسول رحمه الله تعالى

تولد في ١٧/ رجب عام ١٢٥٣ هـ، سماه جده الشيخ عين الحق عبد المجيد بالاسم التاريخي «مظهر حق» وسمي يوم عقيقته بعبد القادر تبركا باسم سيدنا الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه، وجعل والده «محب الرسول» جزء من اسمه. تخلق بأخلاق نبيلة مذ طفولته، وتجنب اللهو واللعب. بدأ الدرس على جده في الرابع من عمره، وقرأ على الشيخ نور أحمد البدايوني ثم ارتحل إلى العلامة فضل حق الخير آبادي (١٢١٢ / ١٢٧٨هـ) ودرس عليه الكتب العالية من العلوم العقلية، وكان العلامة الخير آبادي يفتخربه، ويذكر جودة عقله وفرط ذكائه. ويقول العلامة فضل رسول «فيض أحمد يفوقني ذكاء، وعبد القادر يفوقني وإياه ثقوبا وذكاء» وامتازبين تلاميذ العلامة الخير آبادي أمثال الشيخ فيض الحسن السهار نفوري، والشيخ هداية الله خان الرام فوري ثم الجونفوري والشيخ عبد الحق الخير آبادي بتبحره ورسوخه في جميع العلوم والفنون.

بعد التخرج من العلوم أخذ البيعة وإجازة الحديث من أبيه، وتشرف بالخلافة من أبيه حين أول سفره إلى الحرمين الشريفين سنة ١٢٧٩هـ.

له مآثر جليلة، وصنائع خالدة في حقل الدين والعلم. فشت الفتن في عصره، وشاعت الوهابية وانبعثت فتنة الندوة التي كان هدفها أن كل من تفوه بالشهادتين فهو من أهل القبلة يجب علينا إكرامه وإعظامه، وجمعه تحت لواء الندوة، ولو كان رافضيا غاليا، أو قاديانيا طاغيا، أو نيشريا ملحدا، أو منكرا جليا لضروريات الإسلام. فصمد الشيخ تجاه هذه الفتنة ورافقه العلامة أحمد رضا القادري البريلوي وأصدر في الرد عليها كتبا ورسائل حتى خمدت نارها.

كان الشيخ عبد القادر خطيبا مصقعا، ومصنفا بارعا، وشاعرا مفلقا ومرشدا كاملا، ومفتيا ماهرا. له آثار في كل مجال. أحيى بخطابته القلوب الميتة، وأنار الحق بقلمه الساحر،وكشف الغين وصقل الرين، ودمغ الباطل بقلمه ولسانه، وترك دواوين من شعره العربي والفارسي والأردي، وله تلاميذ كبار، ومسترشدون راشدون. وتصانيف هامة وفتاوى كثيرة هدى بها الخلق، وأضاء لهم الحق، وأوضح الأحكام، وحل المشاكل برسوخ علمه وغاية إتقانه، وجودة إفهامه، ونور السبيل للمسترشدين، وبين لهم أسرار الطريقة، وخفايا السلوك.

بلغ من براعته وفقاهته حدا قال فيه الإمام أحمد رضا «إنه من المفتيين الثقات الذين ينبغي للعامة أن يعملوا بفتواهم بدون تردد» ولقبه بتاج الفحول. وقرض في مدحه قصيدة غراء تحتوي على مائة وخمسة أبيات. وهي في الأردية. أنار فيها جوانب حياته، وأنواع معارفه وخدماته إنارة لا يبلغها هذا المقال الموجز بل ألف مقال مبسوط وقرض في مدح أبيه قصيدتين حمائد فضل الرسول. ومدائح فضل الرسول (١٣٠٠هـ)

استطرد فيهما إلى مدح تاج الفحول أيضا. تشتملان على ثلاث مائة وثلاثة عشر بيتا. بعدد أصحاب البدر. تولى المجمع الإسلامي بمبار كفور نشرهما بخط الناظم رحمه الله أول مرة.

قامت ببدايون أكاديمية لإحياء تراثه، والتعريف بمآثره وصنائعه، وقد نشرت عدة تصانيفه، ومجموعا ضخما يحتوي على خمسين مقالا أو أكثر للعلماء والكتاب النابهين

فليراجع إليه.

توفي في ١٧/ جمادى الأولى سنة ١٣١٩هـ ببدايون ودفن بمقبرة آبائه. رحمهم الله تعالى.

وإذ استطرد القلم إلى ذكر قصائد المديح فلا حرج إن التقطت شيئا منها. قال العلامة أحمد رضا يمدح العلامة فضل الرسول في قصيدته الأولى بعد التشبيب.

ما كان هذا دَيدَني لكنه ... تشبيبُ شعرٍ لا دَدُ الشُّبّانِ[١]

إذ مَا دَد مني ولا أنا من ددٍ ... إذ جئتُ أمدحُ رُحْلة لأواني[٢]

جبلا رفيعا فائقا شُمًّا على ... بَطَـلًا شجيعا سيد الشجعان

علما عليا عالما علامة ... فضل الرسول الفاضل الرباني

إن رُمْتَ علم القلب فَهو مناره ... والمبصرون، بهم هدى العميان

أو علم تأويل القران فياله ... من آية في الشرح والإزكان[٣]

أو علم اسماء الرجال فذكره ... يحي كنجل سعيد القطان[٤]

أيصول في علم الأصول عليه من ... هو باقل والشيخ باقلاني[٥]

أم في الفروع يريد يفرعه الذي ... عي وغي فيه مجتمعان[٦]

---

(١) ديدني، عادتي. دد، لعب. تشبيب، تمهيد. منه.

(٢) الرُحلة بالضم، من العلماء هو العلم المقتدى الذي يرتحل إليه من كل حدب للاستفادة والاستفاضة. منه.

(٣) القران على فعان، لغة شائعة في القرآن، وبهما قرئ «القرآن» في القرآن. الإزكان، التفهيم. منه

(٤) نجل سعيد، ابنه واسمه يحيى، المحدث الناقد المعروف بالإمامة في الجرح والتعديل. منه

(٥) باقل رجل يضرب به المثل في العي. باقلانى، الإمام الفقيه الأصولي أبوبكر. منه

(٦) يفرعه أي يغلبه، عي: العجز عن الكلام، غي:الضلال. منه

أدب الأدبا شعبة من فضله أعني على ما فيه من إفنان[١]

لو أدركت روح ابن سينا طبه لتمارضت وأتته بالإرنان[٢]

يقول بعد الدعاء يمدح تاج الفحول العلامة عبد القادر رحمه الله تعالى

تم الدعا فارجع غنيا غانما و أقصد سمي السيد البغداني[٣]

العالم العلامة العلم الذي ذكراه فائحة بكل معان[٤]

أعظم ببحر فيه أنهار، بها ماء له وصفان مختلفان[٥]

فهلاهل مر ولأرباب الولا أو هلهل مرد أولي الأضغان[٦]

فالله ربك سيدي أبقاك بال... إبقان والإتقان والإبقان[٧]

ربي ينضر وجهك الأسنى كما تروي حديث العلم والعرفان

غضا طريا كابرا عن كابر عن مالك عن نافع أمان[٨]

و مسلسلا بالمجد والإفضال عن إتقان ضبط ليس فيه توان[٩]

---

(١) إفنان: تنويع. منه

(٢) إرنان: استغاثة. منه

(٣) بغدان بالنون لغة شائعة من سبع لغات في بغداد. منه

(٤) معان، على وزن ومعنى مكان. منه

(٥) أراد بالبحر حضرة الممدوح وبالأنهار كتبه وكلماته وبالاختلاف إتيان أحد بعد آخر بتكرار. منه

(٦) هلاهل: الماء الصافى، مرو: الذي يروي ويسقي، هلهل: سم قاتل، مرد: الذي يهلك. منه

(٧) إيقان: خير كثير. منه

(٨) أراد المعاني اللغوية، فالكابر الأول مولانا فضل الرسول، والثاني مولانا عبد المجيد، ومالكنا السيد الكريم آل أحمد، ونافعنا السيد الجليل حمزة (المارهرويان) رضي الله تعالى عنهم أجمعين. أُمان هو الأمين الثقة المعتمد عليه. منه

(٩) توانى: الفتور. منه

مـــا فيـــه تدلـــيس ولا وهـــم ولا عيب الـشذوذ ووصـمة الإيهـان[1]

يــا باغيــا لنجــاتك ألــزم غــرزه يحميــك عنـد طـوارق الحـدثان

تصانيف العلامة فضل الرسول رحمه الله تعالى

كان الشيخ رحمه الله تعالى مجبولا على الإفادة والإفاضة قلما ولسانا، ويدا وجنانا مطبوعا على كشف الأمراض والعلل، وطرد الضلال والزلل، فنفع الخلق بالطب والمعالجة، والتدريس والإفتاء، والتصنيف والإرشاد، والتربية على الرياضة والمجاهدة. وشفى القلوب بكشف الشكوك والأوهام، وهدى السالكين بتعليم الأسرار والمعارف.

كتب الحواشى على بعض الكتب الدراسية لكن مجال قلمه خاصة علم العقائد والكلام. والفتن كانت داهمة في عصره. فصرف إليها سنان القلم، وكبح جماحها، وسد تيارها بجهوده المتواصلة. وكتاب سيره يقولون إن بعض تصانيفه ضاعت أيام ثورة الهند، وما بقيت أو صنفت بعد الثورة لم يطبع كلها بل ذهب جلها، وما طبعت تحتاج إلى طبع جديد بثوب رشيق يوافق العصر ومنهجه في إخراج الكتب. ليت رجلا أو جمعا يقوم لها.

وهنا اذكر من كتبه ماطالعته أووجدته مذكورا بأقلام المصنفين. وقد ذكروا عدة كتب سوى ما يأتي.

(١) **تثبيت القدمين** في تحقيق رفع الدين. كان مسافرا إلى الحجاز في الباخرة، وتنازع بعض الركاب من أهل البلاد الشرقية من الهند فى المسألة، فكتب هذه الرسالة بالعربية رفعا للنزاع، وتثبيتا للقلوب. بحث فيها على منهج المحدثين في ضوء أصول الحديث ونقد الرجال بحثا مبسوطا. وكل ذلك في الباخرة بحفظه واستحضاره، أتمها في جلسات.

(٢) **شرح فصوص الحكم** في التصوف –بالعربية – غير مطبوع.

(٣) شرح أحاديث ملتقطة من أبواب صحيح مسلم.

---

(١) أوهنه: جعله، وهنا: ضعيفا فاترا، وصمة: العيب. منـه

(٤) حواش على الحواشى الزاهدية للقطبية.

(٥) حواش على الحواشى الزاهدية الجلالية

(٦) تصحيح المسائل – بالفارسية – في الرد على مائة مسائل للمولوي محمد إسحاق

(٧) حرز معظم – بالفارسية وبالأردية – في تعظيم الآثار والاستبراك بها.

(٨) فصل الخطاب – في الرد على الوهابية.

(٩) تلخيص الحق –(١٢٦٩هـ) في الرد على رد فصل الخطاب.

(١٠) فوز المؤمنين بشفاعة الشافعين – مطبوع بالأردية – ذكر فيه مذهب أهل السنة ثم مذهب المعتزلة مع تمسكاتهم والجواب عنها ثم ذكر أدلة أهل الحق من الآيات والأحاديث ونقل عبارة تفويت الإيمان وتنبيه الغافلين في نفي الشفاعة ورد عليها وكشف مغالطتها ومكائدها.

(١١) البوارق المحمدية لرجم الشيطان النجدية – أو – سوط الرحمن على قرن الشيطان (١٢٦٥هـ) مطبوعة.

تشتمل على مقدمة وبابين. المقدمة في كيفية حدوث مذهب النجدية، وشيوعه في العرب والهند. والباب الأول في عقائد النجدية. ذكر فيه عبارات تقوية الإيمان للمولوي إسماعيل الدهلوي، ثم رد عليها، ودحض أباطيلها في ضوء القرآن، والسنة، والتفاسير وشروح الحديث، وأقوال أعلام الدين. والباب الثاني في كشف مكائد النجدية.

وهذا كتاب جامع رصين، يتناول تاريخ حدوث المذهب الجديد، وكيفية تدرجه ونهضته، وشيوعه، ووصوله إلى الهند، كما يبحث عن تمسكات المبتدعين، ويرد عليها ردا محكما مدعما بالأدلة والبراهين، ويكشف المكائد التي يبسطون شبكاتها اصطيادا لعامة المسلمين.

سبب تأليفه أن الشيخ ذهب إلى ضريح قطب الأقطاب سيدنا بختيار الكاكي بدهلي، واشتغل هناك بالمراقبة، فرأى أن حضرة القطب قائم بموضع، وعلى يديه كتب كثيرة يبلغ

ارتفاعها السماء. فسأل الشيخ لم تحتمل هذه المشقة. فأجاب: لك، خذ هذه الكتب، وادفع بها فتنة الشياطين، فأخذ عاجلا في تأليف هذا الكتاب.

(١٢) إحقاق الحق وإبطال الباطل – بالفارسية – في جواز الاستعانة بالأولياء وندائهم. مطبوع على هامش البوارق المحمدية.

قسمه على فصلين. الفصل الأول في إحقاق الحق بالأحاديث النبوية، وآثار الصحابة، وأقوال العلماء، والأولياء، ومشايخ الأمة. والفصل الثانى في إبطال الباطل بذكر تمسكات تقوية الإيمان والرد عليها.

ذكر المصنف سبب تأليفه أن صالحا من محبيه ببلدة بريلي كان يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي كلمات صلاته مثل هذه الألفاظ: السلام عليك أيها النبي الكريم. السلام عليك أيها الرسول الرحيم. فاطلع عليه رجل من أهل الأهواء، وحكم على المصلي بالكفر والإشراك فسألني الصالح المحب عن حكم الصلاة المذكورة فأجبت بالجواز لما سمع المانع جوابي كتب إلي رقيمة فرددت عليها. فكتب إلى خطابا مملوءًا بالغضب، والسب والشتم فرددت عليه ردا وجيزا وثيقا لم يستطع أن يجيب عنه وسكت.

لكن الأحباب اقترحوا عليّ تحرير هذه المسألة بالبسط والتفصيل. فاعتذرت إليهم بقلة البضاعة، وقصور الصناعة، وتشتت الحال، وتوزع البال، وأخرت إسعاف مرامهم حتى ألح علي صاحب العرفان، ذو المفاخر والمناقب محمد عبد الكريم، ولي اعتقاد بحضرته فامتثلت أمره.

وذكر كاتب خاتمة الطبع أن بعض أهل الله سأله إنشاء رسالة خاصة في هذا الباب فاعتذر إليه الشيخ بكثرة المشاغل ثم ذهب يوما إلى ضريح برهان الكاملين سلطان العارفين الخواجة السيد حسن البدايوني الملقب بألقاب شيخ شاهي، وروشن ضمير، ومول٧وي تاب رضي الله تعالى عنه (م ٢٥/ رمضان سنة ٦٣٢هـ) فرأى أن القبر المبارك تحول زجاجا شفافا يشتغل فيه الخواجة رضي الله تعالى عنه بتلاوة القرآن الكريم. والتفت

إلى الشيخ قائلا: قدم إنجاز المرام المسئول على سائر الأمور عاجلا. فعاد وامتثل أمره بتصنيف هذا الكتاب، ويمكن أن الأمرين وقعا لكنه أطلع على الأول العامة وعلى الثاني الخاصة.

(١٣) سيف الجبار المسلول على الأعداء للأبرار (١٢٦٥هـ) بالأردية.

رتبه على مقدمة، وبابين، وخاتمة. المقدمة في تعيين الصراط المستقيم والباب الأول في كيفية حدوث الوهابية وخروجهم على المسلمين، وقتالهم في الحرم، واستحلال أموالهم ودمائهم وسبب وصول مذهبهم إلى الهند، وطريق شيوعه بجهود إسماعيل الدهلوي وكتابه تقوية الإيمان، وتركه مذهب السلف.

والباب الثاني في ذكر عقائد الوهابية قال المصنف:

صنفوا في عقائدهم رسائل، ورد علماء الإسلام على كل منها، أكبرها كتاب التوحيد لمحمدبن عبد الوهاب. لخصه محمد بن عبد الوهاب، وجمع أصول مقاصده، وهذا التلخيص (كتاب التوحيد، الصغير) وصل إلى مكة المعظمة، ورد عليه علماء مكة وسموه «الهداية المكية»- وتقوية الإيمان ترجمة وشرح لهذا التلخيص (كتاب التوحيد، الصغير).

يقول: فأكتب في هذا الكتاب عبارات كتاب التوحيد، وأترجمها بالأردية، ثم أنقل عبارات تقوية الإيمان ليتبين ما بينهما من التوافق، ثم أورد ما رد به علماء مكة من الهداية المكية، ليكفي ردهما، ثم آتي بما يؤيد الهداية المكية من أقوال الشيخ عبد العزيز الدهلوي وغيره من أكابر إسماعيل الدهلوي ا هـ.

فهذا باب هام يكشف ضلالهم، ويوضح انفصال صاحب تقوية الإيمان عن جماعة المسلمين وخروجه عن عقائد أكابره الذين كانوا على الصراط المستقيم، وهؤلاء الوهابية أيضا يسلمون أنهم على الحق، وينسبون أنفسهم إليهم، ويعتبرونهم أئمة وهداة لهم مع هذه المجانبة الهائلة، والفوارق الواسعة بين العقائد.

الخاتمة في كشف مكائد الوهابية. والكتاب مطبوع مرارا.

(١٤) المعتقد المنتقد (١٢٧٠هـ)

كتب المصنف في سبب تاليفه مايأتي:

«أمرنى آمر وأنا حل بالبلد الحرام، أن أجمع مختصرا في علم العقائد والكلام، جامعا للفوائد السنية، حاويا للعقائد السنية، متعرضا لضلالات النجديين، كما تعرض السلف لغوايات المبتدعين الماضين، لإماطة الأذى عن طريق المسلمين، فما أمكنني إلا الايتمار، والمأمور من المعذورين، نفع الله به الناس أجمعين، وسميته بالمعتقد المنتقد، وهو مخبر عن عام تأليفه بالعدد، وعلى الله المعتمد»

وضع الكتاب على مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

ذكر في المقدمة أولا أقسام الحكم الثلاثة: العقلي والعادي والشرعي. لينتقل منه إلى تعريف علم الكلام، فذكر ثانيا تعريفه، وموضوعه، ومسائله، وغايته.

وعقد الباب الأول في الإلهيات، أي العقائد المتعلقة بالإله جل مجده، وما يجب له ويستحيل عليه، ويجوز في حقه.

والباب الثاني في النبوات أي العقائد المتعلقة بصاحب النبوة مما يجب له، ويمتنع عليه، ويجوز في حقه صلوات الله وسلامه على جميع الأنبياء.

وألحق بهذا الباب ذكر ما يجب من حقوق نبينا عليه الصلاة والسلام على الأنام، وما يترتب على إهمالها من الأثام. وهذا من خواص الكتاب، خلا منه كتب الكلام. لكنه ذكر سبب إيراده بقوله «لأن المبتدعة قد أحدثوا فيها عقائد هادمة لقواعد الإسلام، وأشاعوها غاية الإشاعة، وأضلوا بها كثيرا من العوام، ولما أدرجت مباحث الإمامة بتلك الجهة في علم الكلام فحقوق النبوة أحرى بمزيد الاهتمام»

فصل حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم في فصلين. ذكر في الأول وجوب طاعته ومحبته. وفي الثاني تحريم إيذائه وإهانته. وفصل حكم منتقصه، والمتعرض لعرضه بنوع من كلام، وبسط تصاريف الكلام في وجوه السب.

الباب الثالث في السمعيات أي العقائد المتوقفة على السمع، التي لا يستقل العقل بإثباتها كالحشر والنشر والجنة والنار

الباب الرابع في الإمامة، والخاتمة في مبحث الإيمان. رزقنا الله جميل الختام عليه منهج هذا الكتاب أنه يذكر الدلائل السمعية مع البراهين العقلية، ولا يسهب في المباحث العقلية إلى حد يخرج به الكتاب من الكلام إلى الفلسفة. ويورد من الدلائل ما يكون موجزا مقنعا هاديا، وقد تعرض لضلال الوهابية، وأبان زيغها كماذكرفي البداية. وهذا أيضا من خواص الكتاب. فإن الفرقة حادثة لم يسمع بها الأوائل. لكن السلف كافحوا كل فرقة حدثت فى عصرهم، وردوا عليها ردا حاسما لما أوجب الله عليهم من صيانة الأمة، وإبانة الحجة، ودفع الفتنة، وطرد الضلال. فحذا حذوهم من جاء بعدهم من العلماء في الرد على فرق حدثت في عصورهم. وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:

إذا ظهرت الفتن أو قال: البدع، وسب أصحابي، فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا – رواه الخطيب وغيره.[1]

ولا ريب أن الكتاب (المعتقد المنتقد) مفرد في بابه، وحيد في طرازه، بليغ في إفهامه، بالغ في إفحامه، سهل المنال، واضح المقال، جدير بأن يقرر في منهج الدرس لينتفع به التلاميذ كما ينتفع به الشيوخ والعلماء – والله الموفق لكل خير

محمد أحمد المصباحي

* * *

(١) تقدم تخريجه.

ترجمة صاحب «المعتمد المستند»
العلامة الإمام أحمد رضا خان البريلوي
(١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م ------- ١٢٤٠هـ/ ١٩٢١م)

أسرته كانت من الأفغان، انتقل بعض أجداده إلى الهند في عصر المغول، ونال منصبا من الحكومة وملك ضيعات وقرى تبقى في أولاده إلى الآن، واستمر التوظف إلى عدة أعقاب حتى رغب بعض أجداده عن وظيفة الحكومة إلى الرياضة والمجاهدة، والذكر وكثرة العبادة، وأصبح صنيعه سنة في أبنائه، وتحولت الأسرة من منحى الأمراء والأثرياء إلى منهج الزهاد والفقراء.

جده الشيخ رضا علي خان (١٢٢٤هـ/ ١٢٨٢هـ) كان من كبار العلماء والصلحاء، يقوم بالافتاء، والإرشاد، والتصنيف، والتدريس، تتلمذ عليه كثير من أهل بريلي، وأثنوا عليه كثيرا. وأبوه الشيخ نقي علي (١٢٤٦هـ/ ١٢٩٧هـ) أيضا كان عالما شهيرا صاحب فتاوى وتصانيف جليلة، منها «الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح» في نحو خمس مائة صفحة.

ولادته: تولد الشيخ الإمام أحمد رضا ببلدة بريلي في العاشر من شوال سنة ١٢٧٢هـ المصادف ١٤/ يونيو سنة ١٨٥٦ م، ونشأ في أسرة دينية، وبيئة صالحة، رباه جده وأبوه، ودرس بعض الكتب الابتدائية من المرزا غلام قادر بك ثم أتم دراسته من أبيه، وتخرج عليه في ١٤/ من شعبان المعظم سنة ١٢٨٦هـ وبعد ما تخرج فوض إليه أبوه الإفتاء، فكان يكتب ويعرض فتاواه على أبيه للتصويب، والإصلاح حتى قال له الشيخ بعد سنوات لاتحتاج الآن إلى العرض، لكنه استمر في صنيعه حتى توفي أبوه، وخلال قيامه بالإفتاء، والتصنيف، درس كتابا من الهيئة وهو شرح ملخص الجغميني على الشيخ عبد

العلى الهيأتي الرامفوري (م ١٣٠٣هـ)

تبحره في العلوم: أخذ من أبيه العلوم المتداولة، وحصل كثيرا من الفنون بدراسته ومطالعته بدون أستاذ، فحذق في الحساب، والهندسة، والجبر والمقابلة، واللوغارثمات، والأكر، والجفر، والتكسير، والمناظر والمرايا، وعلم المثلث الكروي، والمثلث المسطح، والزيج، ونحوها مع نبوغه في العلوم الدينية، والأدبية. ومصنفاته في كل فن أقوى شاهد على تبحره بل إيجاده كثيرا من القواعد والمبادئ في مختلف الفنون. ابتكر عشر قواعد لمعرفة جهة القبلة من أي جزء من الأرض، وقال قواعدنا في غاية الصحة حتى لو أزيلت الحجب لتجلت الكعبة بمرأى من العيون بعد الاستخراج السديد من هذه الأصول، وقد نقل تلك القواعد تلميذه العلامة ظفر الدين أحمد البهارى في كتابه «توضيح التوقيت» وكتب قصة ظريفة لعلماء عصره الذين كانوا يعدون من الفحول الأجلة، لما وجه إليهم بعض تلامذة الشيخ ظفر الدين سوالا عن جهة القبلة أتوا بمضحكات عجيبة، ولو اعتذروا واعترفوا بعدم معرفتهم ذلك الفن لسلموا من تلك الأعاجيب، ولكن العجب يأتي بالعجائب، والعلامة ظفر الدين أحمد أخذ هذا الفن من العلامة أحمد رضا كما أخذ منه علوما كثيرة جعلته مبرزا على أقرانه.

ولا يخلو كتاب للشيخ أحمد رضا من إفادات بديعة، وابتكارات مدهشة، وإيرادات مشكلة، وحلول مستقيمة لم يسبق إليها، أما الفقه والكلام والعلوم الدينية فقد اشتهر نبوغه فيها، وبلغ صيته الآفاق، واعترف به الأعداء والأصدقاء.

مذهبه وطريقه: كان من أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، قادري الطريقة بايع على يد الشيخ آل رسول المارهروي سنة ١٢٩٤ هـ ونال منه الإجازة والخلافة في السلاسل كلها، وإجازة الحديث وغيره أيضا وكان شيخه من تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي صاحب تحفة الاثني عشرية، وغيرها من التصانيف العلية، وكان شديد الاعتصام بالكتاب والسنة، وسلف الأمة، راسخ الاتباع للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وللصحابة، والأئمة. قوي الحب بالغ الإجلال لهم، يثيره غضبا كل

إساءة وإهانة تتعرض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنة في الدين والمسالمة مع المبطلين، إلا أن يرتدعوا عن الأباطيل ويرجعوا إلى الحق المبين.

جهاده بالقلم: رد على النصارى، والهنادك، والرافضة، والقاديانية، والوهابية، والديوبندية، والندوية، والنياشرة وغيرها، وكلما ظهرت بدعة رد عليها حتى قال العلماء، إن كثيرا من المبطلين كان يمتنع من إعلان بدعته زمنا طويلا مخافة من قلم الإمام أحمد رضا، وكذا كان شديد الإنكار على كل حرام ومنكر وسوء يظهر في المجتمع الإسلامي، وتصانيفه تزخر وتتدفق بالرد على البدع والمنكرات التي راجت فى عصره، أو ظهرت قبل زمانه.

والمبتدعة لما لم يتمكنوا من الرد عليه بحجة ودليل لجأوا إلى البهت والافتراء فقالوا: إنه يسوي الرسول بالرب الجليل، ويبيح السجود للصالحين أو لقبورهم، ويتصدى للرد على كل حركة إصلاحية، وأسموا أهل السنة «بالبريلوية» لينخدع من لايعرف حقيقة الأحوال، والظروف، ويظن أن هذه فرقة جديدة. والحق أن الإمام أحمد رضا لم يعد عما مضى عليه الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من أئمة الدين قيد شبر، ولم يخرج عن الدين الحنيف والمذهب الحنفي قدر شعير، لكن المبطلين يلوذون بالإفك والاختلاق، ومصنفات الإمام أحمد رضا أكبر شاهد على كذب دعاياتهم ومن راجعها وقف على نزاهته من جميع الافتراءات وحظي بكثير من إفادات، وإفاضات، وبحوث رائعات، وعلوم رائقات.

وقد أثنى عليه علماء عصره من الحرمين الشريفين، وأخذوا منه أسانيد الأحاديث، وقد جمع البروفيسور مسعود أحمد كثيرا من كلماتهم في كتابه «الفاضل البريلوي كما يراه علماء الحجاز».

ذكر بعض مصنفاته: وقد كتب في نيف وخمسين فنا وقال بعض الخبراء «لم يكتب أحد ممن سبقه إلا في خمسة وثلاثين فنا» بلغت مؤلفاته ألفا، ما بين صغير وكبير، وله يد طولى في الإيجاز، وجمع المعاني الكثيرة في مباني قليلة، وقد بسطت ذلك في مقدمتي على

كتابه جد الممتار على رد المحتار (المجلد الثاني) مع إيراد الشواهد من نفس الكتاب، فرسائله القصيرة أيضا ذات مكانة عالية في البحث والكشف، كما سيرى القراء في مابين أيديهم من كتابه وهنا أعد بعض تصانيفه ليعرف الناظرون مناحي خدماته ومآثر حياته.

(١) العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية، في اثني عشر مجلدا، كل مجلد يتجاوز خمس مائة صفحة كبيرة، ويقارب ألف صفحة (٢) جد الممتار على رد المحتار لابن عابدين الشامي، في خمسة أجزاء وقد انتشر منها جزءان تحت إشراف المجمع الإسلامي بمارك فورأعظم جره،الهند، (٣) الصمصام على مشكك في آية علوم الأرحام في الرد على النصارى (٤) كيفر كردار آريه فى الرد على الهنادك (٥) السوء والعقاب على المسيح الكذاب في الرد على القادياني (٦) وأصدر مجلة في الرد عليه باسم «قهر الديان على مرتد بقاديان»(٧) الجراز الدياني على المرتد القاديانى (٨) رد الرفضة (٩) الأدلة الطاعنة في آذان الملاعنة في الرد على الشيعة (١٠) فتاوى الحرمين برجف ندوة المين (١١) الدولة المكية بالمادة الغيبية فى إثبات العلم بالغيب للأنبياء عليهم السلام (١٢) الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية (١٣) إكمال الطامة على شرك سوي بالأمور العامة (١٤) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية قدم فيها أربعين حديثا ومائة وخمسين نصا من كتب الفقه على حرمة سجود التعظيم لأحد من الخلق (١٥) جمل النور في نهي النساء عن القبور (١٦) مروج النجال لخروج النساء (١٧)جلي الصوت لنهي الدعوة أمام موت (١٨) اعتقاد الأحباب في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب (١٩) منير العين في تقبيل الإبهامين، إضافة إلى نفس المسئلة يشتمل على بحوث نادرة وتحقيقات رائعة في علم الحديث (٢٠) حياة الموات في بيان سماع الأموات.

وله حواش جليلة، وتعليقات أنيقة على كتب التفسير والحديث والفقه والسيرة وغيرها من العلوم والغنون، تمتاز حواشيه بأنها فيض خاطره، وما كان يفرغ لكتابتها كغيره من المحشين الذين إذا أرادوا كتابة حاشية على كتاب، جمعوا حولهم ذخائر من كتب وشروح وحواش، وأخذوا منها ونقلوا عنها ما أحبوا حتى تتكون حاشية ضخمة — وهذا

أيضا عمل نافع له قدره- بل كان العلامة أحمد رضا إذا طالع كتابا ورأى مبحثا عويصا، أو زللا من صاحب الكتاب، أو مسألة تحتاج إلى زيادة الكشف والإيضاح، أو موضعا اختلفت فيه الأفكار والاقلام كتب هناك جملا يسيرة تنحل بها العقد، ويندفع الزلل، وتنكشف العلل، ويتجلى الحق الأبلج، وهذا فضل لا يحظى به كل من كتب الحواشي، واشتهر بها.

شعره: وكان الشيخ يقرض الشعر أيضا بالعربية والفارسية والأردية وله ديوان شعر فى مجلدين يسمى «حدائق بخشش» عني به أدباء الهند وباكستان وشعراؤهما، وكتبوا حوله كثيرا من بحوث ومقالات. يحتوي على حمد الله تعالى ومدح رسوله عليه الصلاة والتسليم، ومناقب أوليائه ومثالب أعدائه، يزدان شعره بعواطف الحب والإجلال لله ولرسوله ويملأ قلوب المنشدين والمستمعين حبا وغراما، وإكراما وإعظاما.

وقد كان شعره العربى منثورا في الكتب حتى عني به أحد من أفاضل الأزهر الشريف وهو الأستاذ حازم محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ خلال زيارته باكستان بمساعدة فضيلة الشيخ عبد الحكيم شرف القادري صاحب المعارف والمآثر والخلق النبيل، فشغف به حبا وغراما، وسهر الليالي حتى جمع عددا كثيرا منه نحو ثماني مائة بيت أو أكثر. وحققه وعلق عليه وقدم له، وذكر المراجع واختار كل دقة وأمانة في الأخذ والجمع. وقد انتشرت هذه المجموعة قبل سنتين من مؤسسة تحقيقات رضا بكراتشي — باكستان — سماها «بساتين الغفران» ثم صنف الأستاذ الممدوح كتابا حول سيرة الإمام احمد رضا والدراسات الرضوية الجارية في الجامعات العربية وسماه «الإمام الاكبر المجدد أحمد رضا خان والعالم العربي» وقد انتشر هذا الكتاب أيضا من تلك المؤسسة، تنفع القراء الكرام مراجعتهما نفعا كثيرا.

وفاته: قد خدم الدين والعلوم والأمة طيلة حياته، عجز الباحثون عن الإحاطة بجوانب خدماته، ونوادر تحقيقاته وجلائل إفاداته ولا يزال طبقة من المثقفين في الجامعات والكليات والمعاهد الكبيرة تكتب بحوثا ودراسات حول حياته ومآثره

وصنائعه وخدماته، وانتقل الشيخ بعد قيامه بتلك الأعمال الباهرة إلى جوار ربه الأعلى فى ٢٥/ من صفر المظفر سنة ١٣٤٠ هـ المصادف ٢٨/ أكتوبر سنة ١٩٢١ م يوم الجمعة المبارك

خلفه نجله الأكبر الشيخ حامد رضا خان القادري (م ١٣٦٢هـ) ثم نجله الأصغر الشيخ مصطفى رضا القادري المعروف بالمفتي الأعظم (م١٤٠٢ هـ) إحتذيا حذو أبيهما في خدمة الدين والعلم والقيام بالإفتاء. والإرشاد، والذب عن الأمة المسلمة. رحمهما الله تعالى.

أنوار المنان: كتب الشيخ سلامة الله الرام فورى رسالة باسم «اللولؤ المكنون في حكم كراموفون» وأرسلها إلى العلامة أحمد رضا البريلوي للتصديق، فكتب العلامة البريلوي رسالة مستقلة باسم «الكشف شافيا حكم فونوجرافيا»(١٣٢٨هـ) بالأردية وطبعت مع رسالة الأستاذ الرامفوري أول مرة، ثم أتاه ببريلي من مكة المكرمة الشيخ السيد إسماعيل خليل حافظ كتب الحرم المكي في السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ألف وثلاث مائة وثلاثين، فترجم له الرسالة بالعربية، وكان مبحث الكلام الإلهي في المقدمة الثانية بالأردية إلى عبارة ميزان الشريعة الكبرى لكن المصنف أضاف إليها حين التعريب أبحاثا جليلة. فاستحسن السيد إسماعيل خليل أن تجعل هذه رسالة مستقلة، فزاد المصنف في صدرها خطبة موجزة، ليجعلها من شاء رسالة مفردة، وسماها بلحاظ التاريخ:

أنوار المنان في توحيد القرآن (١٣٣٠هـ)

كانت الرسالة في خزانة كتب المصنف رحمه الله تعالى ثم انتقلت إلى أحد أحفاده الأستاذ توصيف رضا القادري، فأخذ منه الحاج محمد سعيد النوري، سكريتر رضا أكاديمي، بممبائى، وحصلت منه صورة عكسية لها ثم راجعت إلى الأصل بعد النقل والتبييض، نشرها رضا أكاديمي كاملة سنة ١٤١٨هـ. وقد أفرزنا «أنوار المنان في توحيد القرآن» وألحقناها بالمعتقد المنتقد وشرحه: المعتمد المستند تعميما للنفع، وتتميما لمبحث الكلام المندرج في المتن والشرح. والله الموفق لكل خير، والمانع عن كل ضير

المعتمد المستند بناء نجاة الأبد (١٣٢٠هـ)

كتبه الإمام أحمد رضا تعليقا على «المعتقد المنتقد» وسبب كتابته أن القاضي عبد الوحيد الفردوسي العظيم آبادي أراد طبع المعتقد المنتقد، وكانت بيده نسخة مطبوعة مملوءة بالأخطاء، فعرضها على الإمام أحمد رضا، وطلب منه تصحيحها فصوب وكتب كلمات وجيزة في حل بعض الكلمات العويصة، أو سطورا قليلة في إبانة بعض المطالب ثم زاد من ذلك، وكتب بعض تعليقات مفصلة بعد ما أشار عليه المحدث السورتي كما ذكرفي ديباجته قائلا:

«وفي أثناء جريان الطبع إن بدت حاجة إلى إيضاح مشكل، أو إفصاح مجمل، أو تبيين معضل، أو تقييد مرسل، أو نحو ذلك مما لابد منه للمتون، أو تحقيق حق فى بعض مسائل جالت فيه للناس ظنون، أو تنبيه على زلة قلم من بعض من نقل عنه في الكتاب المصون علقت حروفا، وما علقت إلا يسيرا يسعه الوقت، فإن الطبع جار، والقلم سار، وفرصتي معدومة، وأشغالي معلومة.

وقد كنت عن هذا أيضا كله أو جله في شغل شاغل، حتى طبعت من الكتاب أجزاء في الأوائل فأشارني إلى ذلك....مولانا المولوي محمد وصي أحمد المحدث السورتي فجاءت كما ترى قليلة المباني، ومع ذلك إن شاء الله جليلة المعاني» اهـ بتلخيص.

ولشرح هذا الإجمال أذكر نماذج لتعليقاته القصيرة، وأشير إلى عدة تعليقات مبسوطة.

(١) في المعتقد نقلا عن النابلسي: قال اللاقاني: والأحكام الشرعية كلها نظرية بحسب الأصل إذ لاتثبت إلا بعد ثبوت النبوة، وهي لا تثبت إلا بعد العلم بالمعجزة وهو نظري. اهـ.

يبدو من العبارة أن العقائد كلها لا تثبت إلا بعد ثبوت الشرع، والأمر ليس كذلك فكتب عليها:

أقول: عنى بالشرعية، السمعية، ومسائل العقائد منها ما يدرك بالعقل وحده كقولنا: إن للعالم صانعا، وله كلاما، والرسول حق. إذ لو ثبت أمثال هذا بالسمع لدار. ومنها مايدرك بالسمع وحده كحشر الأجساد، والثواب والعقاب في المعاد، ومنها ما يدرك بكل كتوحيد الله تعالى، فافهم. اهـ - (ص ١٥ — الطبعة السابقة)

(٢) في المعتقد نقلا عن النابلسي عن الإمام اليافعي: فأما واجب الوجود فليس هو إلا الباري في جميع ذاته وصفاته المعنوية والذاتية القديمة السنية. اهـ

اعتبار الصفات واجبة كالذات يلزمه تعدد الواجب، وهو مستحيل وقد بحث في المسألة العلماء طويلا، فذهب بعضهم إلى أن الصفات ليست غير الذات، فوجوبها لا يستلزم تعدد الواجب، وبعضهم ذهب إلى أنها ممكنة ويلزمهم القول بحدوثها لأن كل ممكن محدث عند المتكلمين: فكتب هنا:

أقول: التحقيق أن الصفات واجبة الذات باقتضاء الذات، لا بالذات، صادرة عن الذات بالإيجاب دون الاختيار، كما حققه الإمام الرازي. وهو الحق لاستحالة تعدد الواجب ولما لها إلى الذات العلية من الافتقار. اهـ (ص ٢٨)

(٣) وفيه نقلا عن شرح المواقف للشريف الجرجاني: واعلم أن القائل بأن علة الحاجة هي الحدوث أو مع الإمكان حقه أن يقول: إن القديم لا يستند إلى علة أصلا، لأنه لا حاجة له إلى مؤثر قطعا، فلا يتصور منه القول بأن القديم يجوز استناده إلى الموجب

وفي حاشية البرجندي عليه: ولا يتصور منهم الاتفاق، وأقول: بل حقه أن يقول: القديم يساوى الواجب، فلزمهم نفي صفات الواجب القديمة، وإلا لزم تعدد الواجب بالذات، إلا أن يعتذر بأن صفات الله تعالى ليست عينه ولا غيره فلا يلزم واجب غير الذات، فلا تعدد فيه. اهـ

صعوبة المسألة ظاهرة، فإن الموجود ينقسم عند المتكلمين إلى القديم والحادث، وليس عندهم عموم وخصوص بين الذاتي والزماني، بل كلاهما متساويان. والقديم يساوي الواجب، والحادث يساوي الممكن. وعلة الحاجة عندهم هو الحدوث. فاعتبار

الصفات قديمة هو اعتبارها واجبة. ويلزمه تعدد الواجب، وهو مستحيل واعتبارها ممكنة يلزمه اعتبارها حادثه، والقول بحدوثها يلزمه القول بكونها مخلوقة. وهذا محال. والمتكلمون قاطبة اتفقوا على أنها قديمة. فكتب هنا ما تنحل به العقد:

أقول: الغنى عن المؤثر يساوق الوجوب الذاتي، والوجوب الذاتي لا يقبل التعدد، ونفي الغيرية المصطلحة لا ينفيه. والحق الحقيق بالقبول، المستقر عليه رأي الفحول، كالإمام الرازي، والعلامة سعد، وغيرهما ما ألقينا عليك من قبل، أن الصفات واجبة للذات، بالذات، لابالذات، مستندة إلى الذات لا على وجه الخلق والإحداث، بل على جهة الاقتضاء الذاتي الأزلي والافتقار في الوجود والقيام.

والممكن وكذا الحادث الذاتي أعم من الزماني مطلقا، والقديم من الممكن من وجه. بيد أنا لانطلق الحدوث إلا في الزماني، كما لا نقول المخلوق إلا عليه، لأن الخلق هو الإيجاد بالاختيار، فاحفظه فإنه هو الحق وبه تنحل الإشكالات جميعا، وبالله التوفيق —اهـ -(ص٥٢)

فاستنتج أن الصفات العلى ممكنة، مستندة إلى الذات على وجه الاقتضاء الذاتي الأزلي، وعلى وجه الافتقار في الوجود والقيام فقط، لا على وجه الخلق والإحداث. فهي قديمة أزلية وليست بمحدثة مع إمكانها.

والقديم ليس مباينا كليا للممكن، بل هو أعم منه وجها، فبعض القديم ليس بممكن، وهي الذات المتعالية، وبعض الممكن ليس بقديم. وهي المخلوقات كلها. وبعض الممكن قديم. وهى الصفات والممكن ليس بمساو للحادث الزماني، بل أعم منه مطلقا. فكل حادث زماني ممكن. وبعض الممكن ليس بحادث زماني، وهي الصفات.

فلا يلزم تعدد الواجب على اعتبار الصفات قديمة لأن القدم والوجوب الذاتي ليسا متساويين. ولا يلزم كون الصفات محدثة على اعتبارها ممكنة لعدم التساوي بين الممكن والمحدث وهذا ما استقر عليه رأي المحققين، خلافا لما ذهب إليه عامة المتكلمين.

(٤) وفي المعتقد فيما نقل عن النابلسي عن اليافعي: وكل مستحيل شرعا يستحيل

وجوده عادة لوجوب متابعة الشرع، وعدم مباينة العادة العامة له.الخ

هنا يختلج في القلب أنه ما أراد بمتابعة العادة الشرع، ولم ذكر تعليلين؟ فكتب

أقول: الاستحالة الشرعية قد تكون فيما يتعلق بالأحكام التكوينية، كدخول كافر في الجنة. وقد تكون في الأحكام التشريعية، كوجود صلاة بلا طهارة. فبالنظر إليهما ذكر التعليلين.ومع هذا كان الأولى تبديل «المتابعة» بـ «الصدق»، فإن المستحيلات لا تتوقف على متابعة أحد، ولا مخالفته، ولو عبر به لكان دليلا على كلا الوجهين، مغنيا عن إيراد تعليلين، كما لا يخفى. اهـ (ص٣٠)

فهذه نماذج يستبين بها منهج تعليقه، ويتبين منها ما ذكر في الديباجة أنه لم يكتب إلا يسيرا وحين بدو الحاجة إليه.

وقد أشبع الكلام في عدة مباحث مثل (١) عينية الصفات عند الصوفية، وإبانة الفرق بين قول المعتزلة والفلاسفة وبين كلام الصوفية، وتحقيق الحق بين مذهب المتكلمين ومذهب الصوفية.

(٢) مبحث تقسيم الكلام إلى النفسي واللفظي، وقد ألحقنا رسالة مستقلة له في الموضوع كانت مندرجة في كتابه «الكشف شافيا حكم فونوجرافيا» (١٣٢٨هـ) حين ترجمه من الأردية بالعربية للشيخ السيد إسماعيل خليل حافظ كتب الحرم المكي سنة ١٣٣٠هـ وسماها «أنوار المنان في توحيد القرآن» (١٣٣٠هـ) كما ذكرت سابقا.

(٣) جواز تعذيب الطائع عقلا كما قالت الأشعرية.

(٤) الذب عن الإمام النسفي في مسألة وجوب إرسال الرسل وأمثالها. ويتضمن هذا عدة تحقيقات:

(أ) ضلال الفلاسفة والمعتزلة والرافضة في مسألة صدور أفعاله تعالى.

(ب) تحقيق مسلك أئمتنا الماتريدية فيها، وفي عقلية الحسن والقبح، وأنه لا يوافق شيئا من تلك الضلالات.

(ج) القدرة شاملة لكل ممكن ممتنع الوقوع. ومكنه خلاف المعلوم والمخبربه.

(د) لا تتعلق الإرادة الإلهية إلا بممكن الوقوع.

(هـ) تحقيق الفعل الاختياري والاضطراري

(و) مقدورية ما هو خلاف الحكمة لا تستلزم مقدورية خلاف الحكمة.

(ز) تقرير أصل جليل في الأفعال الموافقة للحكمة والمخالفة لها، وإحكام الأحكام في تلك الأقسام.

(٥) تبيين الطوائف المرتدة عن الإسلام مع دعوى الإسلام بل دعوى الإمامة للمسلمين وهي:

(أ) الطائفة النيشيرية: التي تنكر الجنة والنار، وحشر الأجساد، وغير ذلك من ضروريات الدين.

(ب) القاديانية أو المرزائية: التي تعتقد نبوة غلام أحمد القادياني

(ج) الرافضة: التي تنكر أشياء من ضروريات الدين.

(د) الوهابية الأمثالية والخواتمية أتباع أمير أحمد السهسواني، وأتباع نذير حسين الدهلوي، وأتباع قاسم النانوتوي. اعتقدت هؤلاء بسبعة خواتم الأنبياء في طبقات الأرض السبعة. والقاسمية تعرف الآن بالديوبندية. وقاسم النانوتوى هو منشئ مدرسة ديوبند.

(هـ) الوهابية الكذابية، أتباع رشيد أحمد الجنجوهي الذي قال بوقوع الكذب من الله تعالى في فتوى خطية له، وانتشرت في حياته، ورد عليها العلماء علانية وجهارا، فلم ينكرولم يتب.

(و) الوهابية الشيطانية أتباع رشيد أحمد الجنجوهي، وخليل أحمد الأنبيتي. اللذين ذكرا في كتابهما البراهين القاطعة أن ابليس أوسع علما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وفيهم أتباع أشر فعلي التانوي القائل في كتابه بأن العلم الذي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات فإن مثله حاصل لكل صبي وكل مجنون، بل لكل حيوان وكل بهيمة.

هؤلاء الثلاثة، (أتباع قاسم، ورشيد أحمد، وخليل أحمد) تعرف الآن بالديوبندية لانتمائها إلى مدرسة ديوبند.

(ز) المتصوفة المتكلفة المبطلة، القائلة بالاتحاد، أو الحلول، أو سقوط التكاليف عن العارفين مع بقاء العقول.

فهذه المباحث وغيرها من خواص المعتمد المستند. وقد أجاد فيها، وأنار المسائل، وأبان الحق وقد عرض الشيخ حامد رضا خان بن العلامة أحمد رضا خان حين زيارته الحرمين الشريفين ما كتب العلامة في المعتمد المستند عن الطوائف السبعة الخارجة عن الإسلام على أكابر الحرمين فصدقوه وأثنوا على المصنف الذاب عن الدين ثناء بالغا. وقرظوا تقريظات جميلة طبعت في مجموعة سميت «**حسام الحرمين على منحر الكفر والمين**» (**١٣٢٤هـ**)

وإليكم بعض التقريظات ملخصة ملتقطة ليتضح لديكم مكانة المصنف والكتاب وحكم هؤلاء الطوائف التي تدعي الإسلام، وتعلن بإمامتها وزعامتها للمسلمين، مع أنها تضمر الكفر، وتنكر الضروريات، وقد تسترت بعضها بالتقية والنفاق.

(١) **حرر شيخ العلماء** الكرام، ببلد الله الحرام سيدنا الشيخ **محمد سعيد بابصيل** مفتي الشافعية بمكة المحمية.

أما بعد فقد نظرت إلى ما حرره ونقحه العلامة الكامل. والجهبذ الذي عن دين نبيه يجاهد ويناضل. أخي وعزيزى **الشيخ أحمد رضا خان** في كتابه الذي سماه **المعتمد المستند** الذي رد فيه على رءوس أهل البدع والزندقة الخبثاء بل هم شر من كل خبيث ومفسد ومعاند. وبين في هذه الرسالة مختصر ما ألفه من الكتاب المذكور، وبين فيها أسماء جملة من الفجرة الذين كادوا أن يكونوا بضلالهم من أسفل الكافرين. فجزاه الله فيما بين هتك به خيمة خبثهم وفسادهم الجزاء الجميل وشكر سعيه، وأحله من قلوب أهل الكمال المحل الجليل.

قاله بفمه، وأمر برقمه. المرتجى من ربه كمال النيل.

محمد سعيد بن محمد بابصيل، مفتي الشافعية، بمكة المحمية.

---

(٢) زبر شيخ الخطباء والأئمة بمكة المكرمة، مولانا الشيخ أحمد أبو الخير ميرداد رحمه الله تعالى.

أما بعد فالعلامة الفاضل الذى **بتنوير أبصاره** يحل المشاكل والمعاضل. المسمى بـ **أحمد رضا خان** قد وافق اسمه مسماه. وطابق در ألفاظه جوهر معناه. فهو **كنز الدقائق**، المنتخب من **خزائن الذخيرة**. وشمس المعارف المشرقة في الظهيرة. **كشاف** مشكلات العلوم في الباطن والظاهر يحق لكل من وقف على فضله أن يقول كم ترك الأول للآخر.

و إنـــي وإن كنــت الأخــير زمانــة لآت بـــما لم تــستطعه الأوائـــل

ليـــــس علـــــى الله بمـــستنكـر أن يجمـــع العـــالم في واحـــــد

خصوصا بما أبداه في هذه الرسالة. الحرية بالقبول والتعظيم والجلالة. المسماة بـ **المعتمد المستند** من الأدلة والبراهين. والقول الحق المبين. القامع لأهل الكفر والملحدين. فإن من قال بهذه الأقوال معتقدا لها، كما هي مبسوطة في هذه الرسالة، لا شبهة أنه من الكفرة الضالين المضلين. المارقين من الدين. مروق السهم من الرمية لدي كل عالم من علماء المسلمين. المؤيد لما عليه أهل الإسلام والسنة والجماعة. الخاذلة لأهل البدع والضلالة والحماقة. فجزاه الله تعالى عن المسلمين المقتدين بأئمة الهدى والدين الجزاء الوافر. ونفع به وبتاليفه في الأول والآخر.

رقمه فقير ربه، وأسير ذنبه **أحمد أبو الخير بن عبد الله ميرداد** خادم العلم، والخطيب والإمام، بالمسجد الحرام.

---

(٣) سطر العلامة الجليل، السيد إسماعيل خليل رحمهما الله تعالى

أما بعد فأقول إن هؤلاء الفرق الواقعين في السؤال، **غلام أحمد القادياني ورشيد أحمد** ومن تبعه **كخليل أحمد الأنبيتي وأشرفعلي** وغيرهم لاشبهة في كفرهم بلا مجال. بل

لاشبهة فيمن شك، بل فيمن توقف في كفرهم بحال من الأحوال. فإن بعضهم منابذ للدين المتين. وبعضهم منكر ماهو من ضرورياته المتفق عليه بين المسلمين. فلم يبق لهم اسم ولا رسم في الإسلام.

ثم أقول أيضا إنى كنت أظن أن هؤلاء الضالين المضلين. الفجرة الكفرة المارقين من الدين. إنما حصل لهم ما حصل من سوء الاعتقاد، مبناه على سوء الفهم من عبارات العلماء الأمجاد. والآن حصل لي علم اليقين الذي لاشك فيه أنهم من دعاة الكفرة يريدون إبطال دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتجد بعضهم ينكر أصل الدين. وبعضهم يدعي النبوة منكرا لخاتم النبيين. وبعضهم يدعي أنه عيسى. وبعضهم يدعي أنه المهدي. وأهونهم في الظاهر بل أشدهم في الحقيقة هؤلاء الوهابية لعنهم الله وأخزاهم، وجعل النار ماواهم ومثواهم. يلبسون على العوام. الذين هم كالأنعام. بأنهم هم المتبعون للسنة. وأن غيرهم من السلف الصالح الأئمة فمن دونهم مبتدعون. وللسنة الغراء تاركون ومخالفون. فيا ليت شعري إذا لم يكن هؤلاء لنهجه صلى الله تعالى عليه وسلم متبعين فمن المتبع له؟

وأحمد الله تعالى على أن قيض هذا العالم الكامل، صاحب المناقب والمفاخر، مظهر «كم ترك الأول للآخر» فريد الدهر، وحيد العصر، **مولانا الشيخ أحمد رضا خان،** سلمه الله الرب المنان. لإبطال حججهم الداحضة، بالآيات والأحاديث القاطعة. كيف لا وقد شهد له عالمو مكة بذلك ولو لم يكن بالمحل الأرفع لما وقع منهم ذلك. بل أقول لو قيل في حقه أنه **مجدد هذا القرن** لكان حقا وصدقا.

ليـس على الله بمستنكـر   أن يجمـع العالم في واحـد

فجزاه الله خير الجزاء عن الدين وأهله. ومنحه الفضل والرضوان بمنه وكرمه

قاله بفمه وكتبه بقلمه راجي عفو ربه الجليل حافظ كتب الحرم المكي **السيد إسمعيل ابن السيد خليل.**

(٤) نمق العلامة السيد المرزوقي أبو حسين رحمه الله تعالى

أما بعد فقد من الله تعالى علي – وله الحمد والشكر – بالاجتماع بحضرة العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، ذى المزايا الغزيرة، والفضائل الشهيرة، والتآليف الكثيرة، في أصول الدين وفروعه، ومفردات العلم وجموعه. ولا سيما في الرد على المبطلين من المبتدعة المارقين وقد كنت سمعت بجميل ذكره، وعظيم قدره، وتشرفت بمطالعة بعض مصنفاته، التي يضيء الحق بها من نور مشكاته. فوقرت محبته بقلبي، واستقرت بخاطري ولبي والأذن تعشق قبل العين أحيانا فلما منّ الله تعالى بهذا الاجتماع، أبصرت من أوصاف كمالاته ما لايستطاع، أبصرت علم علم عالى المنار، وبحر معارف تتدفق منه المسائل كالأنهار، صاحب الذكاء الرائع، حامل العلوم الذي سد بها الذرائع، المطيل بلسانه في حفظ تقرير علوم الشرائع، المستولي على الكلام والفقه والفرائض، المحافظ بتوفيق الله تعالى على الآدب والسنن والواجبات والفرائض، أستاذ العربية والحساب. بحر المنطق الذي تكتسب منه لآليه أي اكتساب، مسهل الوصول، إلى علم الأصول، إذلم يزل لها رائضا، حضرة مولانا العلامة الفاضل المولوي البريلوي الشيخ أحمد رضا، أطال الله حياته، وأدام في الدارين سلامته، وجعل قلمه سيفا مسلولا لايغمد إلا في رقاب المبطلين. آمين اللهم آمين.

وقد تفضل علي الفاضل المذكور ضاعف الله له الأجور برؤية **هذا التأليف الجليل، والتصنيف النبيل** الذى ذكر فيه الفرق الضالة الحديثة، التي كفرت ببدعها المكفرة الخبيثه، فرفعت أكف الضراعة، متشفعا بصاحب الشفاعة، طالبا من الله حفظ الإيمان،مستعيذا به من الكفروالفسوق والعصيان، وأن يحفظ جميع المسلمين من سريان عقائد الكفرة المضلين. ويجزي حضرة المؤلف خير الجزاء في يوم الدين.

قاله بفمه، وكتبه بقلمه أحد خدمة طلبة العلم بالمسجد الحرام المكي **محمد المرزوقي أبو حسين** عفا الله عنه.

(٥) **رقم العالم النحرير** صاحب التصانيف والطبع اللطيف **مولانا علي بن حسين المالكي** رحمه الله تعالى.

أما بعد فإنه لما من الله علي باستجلاء نور شمس العرفان من سماء صفاء ملتزم الإتقان من صار محمود فعله كشاف آيات فضله القاطع بصارم البراهين، لسان المضلين الملحدين، والرافع منار الإيمان، **حضرة المولى أحمد رضا خان**، أطلعني على وريقات بين فيها كلام من حدث في الهند من ذوي الضلالات وهم **غلام أحمد القادياني** و**رشيد أحمد**، و**أشرفعلي**، و**خليل أحمد** وخلافهم من ذوي الضلال والكفر الجلي وإن منهم من تكلم في حق رب العالمين ومنهم من ألحق النقص بأصفيائه المرسلين، وأنه قد أبطل كلام كل من هؤلاء المضلين برسالة بديعة رفيعة واضحة البراهين وأمرني بالنظر فى كلام هؤلاء القوم وماذا يستحقونه من اللوم فنظرت إطاعة لأمره في كلامهم، فإذا هو كما قال ذلك الهمام يوجب ارتدادهم فهم يستحقون الوبال بل هم أسوء حالا من الكفار ذوي الضلال. فجزى الله هذا الهمام، حيث أبطل برسائله قول هؤلاء اللئام.

قاله بفمه، ورقمه بقلمه العبد الفقير ذو الآثام. **محمد علي المالكي** المدرس بالمسجد الحرام **ابن الشيخ حسين** مفتي المالكية سابقا بالديار الحرمية.

وله قصيدة في مدح العلامة أحمد رضا سأجتني وأعرض أبياتا منها إن شاء الله تعالى، في الختام.

---

(٦) كتب جامع العلوم نادرة الزمان مولانا الشيخ أسعد بن أحمد الدهان المدرس بالحرم الشريف.

وبعد فقد أطلعت على هذه الرسالة **الجليلة** التي ألفها نادرة الزمان، ونتيجة الأوان، سيدي وسندي الشيخ **أحمد رضا خان البريلوي** فوجدتها حصنا مشيدا على الشريعة الغراء، رفعت على دعائم الأدلة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ولاتنهض شبه الملحدين للقيام لديها فإنها متوارية من خوفها. سلت صوارم الحجج

القطعية على عقائد الكافرين، ورمت بشهبها شياطين المبطلين. ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار ارتدادهم. وتحقق بما اعتقدوه أنسلالهم من الدين القويم. أولئك الذين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

إن هذا لهو التاليف الذي يفتخر به العالمون. ولمثل هذا فليعمل العاملون. فجزى الله مؤلفها عن الإسلام والمسلمين خيرا. لازالت أيامه مشرقة السنا. وبابه كعبة المرام والمنى.

ما ترنم بمدحه مادح، وصدح بشكره صادح..

قاله بفمه بقلمه خادم الطلبة راجي الغفران **أسعد بن أحمد الدهان** عفا الله عنه

---

(٧) قرظ الشيخ عبد الرحمن الدهان رحمه الرب الحنان المنان.

وبعد فلا شك أن القوم المسئول عنهم أهل الحمية الجاهلية، مارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، مستحقون في الدنيا ضرب الرقاب، ويوم العرض والحساب أشد العذاب.

اللهم كما وفقت من اختصصته من عبادك لقمع هؤلاء الكفرة المتمردين. وأهللته للذب عما يدعو إليه النبي الأمين. فانصره نصرا تعز به الدين، وتنجز به وعد» وكان حقا علينا نصر المؤمنين» لاسيما عمدة العلماء العاملين، زبدة الفضلاء الراسخين، علامة الزمان، واحد الدهر والأوان الذى شهد له علماء البلد الحرام، بأنه السيد الفرد الإمام سيدي وملاذي الشيخ أحمد رضا خان البريلوي متعنا الله بحياته والمسلمين. ومنحني هديه فإن هديه هدي سيد المرسلين.

قاله بفمه ورقم بقلمه معتقدا بجنابه الراجي من ربه الغفران **عبد الرحمن ابن المرحوم أحمد الدهان.**

---

(٨) سطر الشيخ الجليل المقدار، الرفيع المنار **مولانا الشيخ محمد صالح بن محمد بأفضل** رحمه الله.

أما بعد فإن الله جلت عظمته، وعظمت منته قد وفق من اختاره من عباده للقيام بخدمة هذه الشريعة الغراء. وأمده بثواقب الإفهام، فإذا أظلم ليل الشبهة أطلع من سماء علمه بدرا. وهو العالم الفاضل، الماهر الكامل، صاحب الأفهام الدقيقة، والمعاني الرفيعة، حضرة المؤلف لكتابه الذي سماه **المعتمد المستند** وتصدى فيه للرد على أهل البدع والكفر والضلال، بما فيه مقنع لذوي البصائر وهو **الإمام أحمد رضا خان**.

وبين في رسالته هذه التي تصفحتها مختصر كتابه المذكور وبين لنا أسماء رؤساء الكفر والبدع والضلال، مع ماهم عليه من المفاسد، وأكبر المصائب فباءوا بخسران مبين. وعليهم الوبال إلى يوم الدين. فقد أحسن المؤلف في ابتداع هذا التصنيف وأجاد في اختراع هذا الترصيف فشكر الله سعيه وأمده بالبراهين، لقمع الملحدين.

رقمه الراجي عفو ربه والفضل **محمد صالح بن محمد بَا فضل**.

---

(٩) حرر تاج المفتين، وسراج المتقنين **مفتى السادة الحنفية** بالمدينة الأمينة مولانا المفتي **تاج الدين إلياس** رحمه الله تعالى.

وبعد فقد اطلعت على ماحرره العالم النحرير، والدراكة الشهير، جناب المولى الفاضل **الشيخ أحمد رضا خان** من علماء أهل الهند في الرد على الطوائف المارقة من الدين، والفرق الضالة من الزنادقة الملحدين، وما أفتى به في حقهم في كتابه **المعتمد المستند** فوجدته فريدا في بابه، ومجيدا في صوابه فجزاه الله عن نبيه ودينه والمسلمين خير الجزاء، وبارك في حياته حتى يزيح به شبه أهل الضلالة الأشقياء. وأكثر في الأمة المحمدية أمثاله وأشباهه وأشكاله آمين.

الفقير إليه عز شانه **محمد تاج الدين ابن المرحوم مصطفى إلياس** الحنفي المفتي بالمدينة المنورة.

---

(١٠) سطر أجل الأفاضل، أمثل الأماثل، الفاضل الرباني مولانا عثمان بن **عبد السلام الداغستاني**

الحمد لله وحده أما بعد فقد اطلعت على هذه الرسالة البهية، والمقالة الواضحة الجلية فوجدت مولانا العلامة، والبحر الفهامة حضرة **أحمد رضا خان** قد انتدب للرد على هذه الطائفة المارقة من الدين، الكفرة السالكة سبيل المفسدين، فأظهر فضائحهم القبيحة في المعتمد المستند فلم يبق من نتائجهم الفاسدة فيه إلا وزيفها، فليكن منك التمسك بتلك العجالة السنية، تظفر في بيان الرد عليهم بكل واضحة دامغة جليلة، ولا سيما المتصدي لحل راية هذه الفرقة التي تدعى بالوهابية، ومنهم مدعي النبوة **غلام أحمد القادياني**، والمارق الآخر المنقص لشان الألوهية والرسالة **قاسم النانوتي، ورشيد أحمد الجنجوهي، وخليل أحمد الأنبيتي**، و**أشرفعلي التانوي**، ومن حذا حذوهم. فجزى الله خيرا حضرة **الشيخ أحمد رضا خان**، فإنه شفى وكفى، بما أفتى به فى كتابه **المعتمد المستند**، المذيل بتقاريظ علماء مكة المكرمة — فإنهم يحق عليهم الوبال وسوء الحال، لأنهم من المفسدين في الأرض، هم ومن على منوالهم. قاتلهم الله أنى يوفكون.

وجزى الله حضرة **الشيخ احمد رضا خان**، وبارك فيه، وفي ذريته. وجعله من القائلين بالحق إلى يوم الدين.

الفقير إلى عفو ربه القدير **عثمان بن عبد السلام داغستاني**، مفتي المدينة المنورة سابقا

---

(١١) رقم كبير العلماء، وكريم الكرماء **الشيخ خليل بن ابراهيم الخربوتى** رحمه الله تعالى.

أما بعد فتحرير علماء الإسلام، المقرر في هذا المقام هو الحق المبين، الواجب اعتقاده بإجماع علماء المسلمين. حسب ما حققه العالم العلامة، الفاضل الكامل **المولوي أحمد رضا خان البريلوي** في كتابه **المعتمد المستند**، أدام الله تعالى نفع المسلمين به على الأبد. والله الهادي إلى الصواب، وإليه المرجع والماب.

أمر بكتبه خادم العلم الشريف بالحرم الشريف النبوي **خليل بن إبراهيم الخربوتي**.

---

(١٢) نمق الشيخ السيد محمد سعيد المغربي شيخ الدلائل رحمه الله تعالى.

أما بعد فإن الله جلت عظمته، وعظمت منته قد وفق من أخياره من عباده لخدمة هذه الشريعة الغراء، وأمده بثواقب الإفهام فإذا أظلم ليل الشبهة أطلع من سماء علمه بدرا. فصارت بذلك محفوظة عن التغير والتبديل، بين جهابذة العلماء النقاد جيلا بعد جيل. ومن أجلهم العالم العلامة، والبحر الفهامة. **حضرة الشيخ المولوي أحمد رضا خان**. فقد أجاد في رده في كتابه **المعتمد المستند** على الزائغين المرتدين، أهل الفساد والنكد. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قاله بلسانه ورقمه ببنانه الفقير لربه محمد سعيد بن السيد محمد المغربي شيخ الدلائل.

---

(١٣) كتب حائز العلوم النقلية، وفائز الفنون العقلية، الجامع بين شرف النسب والحسب، وارث العلم والمجد أبا عن أب **مولانا السيد الشريف أحمد البرزنجي**، مفتي الشافعية بالمدينة المحمية.

أما بعد فيقول المحتاج إلى عفو ربه المنجي، السيد أحمد ابن السيد إسمعيل الحسيني البرزنجي مفتى السادة الشافعية، في مدينة خير البرية عليه أفضل الصلاة والتحية:

إني قد وقفت أيها العلامة النحرير، والعلم الشهير، ذو التحقيق والتحرير، والتدقيق والتحبير، عالم أهل السنة والجماعة، جناب **الشيخ أحمد رضا خان البريلوي** على خلاصة من كتابك المسمى **المعتمد المستند**، فوجدتها على أكمل الدرجات من حيث الإتقان والمنتقد وقد أزلت بها الأذى عن طريق المسلمين، ونصحت فيها لله ورسوله، ولأئمة الدين وأثبت فيها براهين الحق الصحيحة، وامتثلت فيها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «الدين النصيحة»[1]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ (الدين النصحية لله ولرسوله =

فهي وغن كانت غنية عن الإطراء والتبجيل، والثناء الجميل، لكني احببت أن أجاريها في رهانها، وأجلو عن بعض الوجوه في مضمار تبيانها، لكي أشارك صاحبها فيما استوجبه من الحظ الجميل، والأجر المدخر عند الله والثواب الجزيل، فأقول:

أما ما ذكر عن غلام أحمد القادياني من دعواه مماثلة المسيح، ودعواه الوحي إليه والنبوة، وتفضيله على كثير من الأنبياء، وغير ذلك من الأباطيل التي تمجها الأسماع وينفر عنها مستقيم الطباع، فهو في ذلك أخو مسيلمة الكذاب، وأحد الدجالين بلا ارتياب. وكل من رضي بشئ من مقالاته الباطلة واستحسنه أو تبعه عليها فهو كافر في ضلال مبين. لأنه قد علم بالضرورة من الدين، ووقع الإجماع من أول الأمة إلى آخرها بين المسلمين، على أن نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين وآخرهم، لا يجوز في زمانه ولا بعده نبوة جديدة لأحد من البشر، وإن من ادعى ذلك فقد كفر.

وأما الفرقة المساة بـ **الأميرية**، والفرقة المساة بـ **النذيرية**، والفرقة المساة بـ **القاسمية** وقولهم: لو فرض في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم، بل لو حدث بعده نبي جديد لم يخل ذلك بخاتميته — الخ — فهو قول صريح في تجويز نبوة جديدة لأحد بعده، ولا شك أن من جوز ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين، وهم عند الله من الخاسرين، وعليهم وعلى من رضي بمقالتهم تلك إن لم يتوبوا غضب الله ولعنته إلى يوم الدين.

وأما الفرقة **الوهابية الكذابية** أتباع رشيد أحمد الجنجوهي، القائل بعدم تكفير من يقول بوقوع الكذب من الله بالفعل — تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا — فلا شك أيضا أن من يقول بوقع الكذب من الله تعالى كافر، معلوم كفره من الدين بالضرورة. ومن

= ولأئمة المسلمين وعامتهم)، الرقم/ ٥٧ (ج ١ / ص ٣١). و مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، الرقم/ ٩٥ (ج ١ / ص ٧٤). وأبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في النصيحة، االرقم/ ٤٩٤٤ (ج ٢ / ص ٧٠٤). والبيهقي في سنن الكريكتاب قتال أهل البغي، باب النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وما على الرعية من إكرام السلطان المقسط، الرقم/ ١٦٤٣٣(ج ٨ / ص ١٦٣).

لايكفره فهو شريكه في الكفر، لأن القول بوقوع الكذب من الله تعالى يؤدي إلى إبطال جميع الشرائع المنزلة على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى من قبله من الأنبياء والمرسلين، لأن القول بذلك مستلزم بعدم الوثوق بشئ من الأخبار التي اشتملت عليها كتب الله المنزلة، فلا يتصور مع ذلك إيمان وتصديق جازم بشيء منها، مع أن شرط الإيمان وصحته التصديق الجازم بجميع ذلك.

وأما استناد هذه الفرقة الضالة في تجويز الكذب على الله – سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا – إلى تجويز بعض الأئمة الخلف في وعيد الله للعصاة فهو استناد باطل لأن كل آية ونص شرعي مشتمل على وعيد بعض العصاة إذا كان ذلك الوعيد في تلك الآية أو النص مطلقا فهو مقيد بمشية الله تعالى بلا ريب. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء/ ٤٨]. أما بالنظر إلى كلامه النفسي الأزلي فلأنه صفة واحدة، فالقيد والمقيد فيها مجتمعان أزلا وأبدا، لا يفترقان. وأما بالنظر للوحي المنزل فالإطلاق والقيد يفترقان بحسب تعدد الآيات وافتراقها، وكل مطلق فيها محمول على المقيد منها، كما هى القاعدة الأصولية. فكيف يتصور مع هذا لزوم القول بالكذب على الله جل شانه. عند من يقول بجواز خلف الوعيد؟ والله المستعان على ما يصفون.

وأما قول رشيد أحمد الجنجوهي المذكور في كتابه الذي سماه بالبراهين القاطعة، أن هذه السعة في العلم ثبتت للشيطان وملك الموت بالنص، وأي نص قطعي في سعة علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ترد به النصوص جميعا، ويثبت شرك. الخ.

فهو كفر من وجهين: الوجه الأول أنه صريح في أن إبليس واسع العلم، دونه صلى الله تعالى عليه وسلم. وهذا استخفاف صريح به صلى الله تعالى عليه وسلم. والوجه الثاني أنه جعل إثبات سعة العلم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شركا، وقد نص أئمة المذاهب الأربعة على أن من استخف برسول الله كافر، وأن من جعل ما هو من الإيمان شركا وكفرا،كافر.

وأما قول أشرفعلي التانوي: أن صح الحكم على ذات النبى المقدسة بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمسئول عنه أنه ماذا أراد بهذا، أبعض الغيوب أم كلها، فإن أراد البعض فأي خصوصية فيه لحضرة الرساله فإن مثل هذا العلم حاصل لزيد وعمرو، بل لكل صبي ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم.الخ.

فحكمه أيضا أنه كفر صريح بالإجماع، لأنه أشد استخفافا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مقالة رشيد أحمد السابقة، فيكون كفر بطريق الأولى، وموجبا لغضب الله ولعنته إلى يوم الدين. فهم جديرون بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ** ﴾ [التوبة/ ٦٥، ٦٦]. هذا حكم هؤلاء الفرق والأشخاص إن ثبتت عنهم هذه المقالات الشنيعة، فنسأل الله الحنان المنان، أن يثبتنا على الإيمان، والتمسك بسنة سيد ولد عدنان وأن يحفظنا من نزغات الشيطان، ووساوس النفوس وأوهامها الباطلة مدى الأزمان، وأن يجعل ماوانا في فسيح الجنان، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الإنس والجان، والحمد لله رب العالمين.

أمر بكتابته المحتاج إلى عفو ربه المنجي، السيد أحمد ابن السيد **إسمعيل الحسينى البرزنجي** مفتي السادة الشافعية، بمدينة خير البرية، عليه أفضل الصلاة والتحية

هذه خلاصة بعض التقريظات، وللاطلاع عليها كاملة تجب المراجعة إلى «حسام الحرمين على منحر الكفر والمين» والكتاب مطبوع، ولا يزال يطبع ويوجد في الهند وباكستان ويجدر بالمقام أن أعد أسماء أولئك الأعلام الذين صدقوا حكم «**المعتمد المستند**» ومدحوا مؤلفه بكلمات حسان.

علماء مكة المكرمة:

(١) الشيخ محمد بابُصيل مفتي الشافعية بمكة المحمية

(٢) شيخ الخطباء والأئمة بمكة المكرمة الشيخ أحمد أبو الخير ميرداد

(٣) مقدم العلماء الشيخ صالح كمال

(٤) الشيخ على بن صديق كمال

(٥) الشيخ محمد عبد الحق المهاجر الإله آبادي

(٦) محافظ كتب الحرم العلامة السيد إسماعيل خليل

(٧) العلامة السيد المرزوقي أبو حسين

(٨) الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد

(٩) الشيخ عابد بن حسين المالكي

(١٠) الشيخ محمد على بن حسين المالكي

(١١) الشيخ جمال بن محمد بن حسين

(١٢) الشيخ أسعد بن أحمد الدهان مدرس الحرم المكي

(١٣) الشيخ عبد الرحمن الدهان

(١٤) الشيخ محمد يوسف الأفغاني — المدرس بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة

(١٥) الشيخ أحمد المكي الإمدادي (أجل خلفاء الحاج الشاه إمداد الله) مدرس الحرم والمدرسة الأحمدية

(١٦) الشيخ محمد يوسف الخياط

(١٧) الشيخ محمد صالح بن محمد بافضل

(١٨) الشيخ عبد الكريم الناجي الداغستاني

(١٩) الشيخ محمد سعيد بن محمد اليماني

(٢٠) الشيخ حامد أحمد محمد الجداوي

علماء المدينة المنورة:

(٢١) الشيخ المفتي تاج الدين إلياس

(٢٢) الشيخ عثمان عبد السلام الداغستاني

(٢٣) الشيخ الشريف السري أحمد الجزائري المالكي

(٢٤) الشيخ خليل بن إبراهيم الخربوتي

(٢٥) شيخ الدلائل السيد محمد سعيد

(٢٦) الشيخ محمد بن أحمد العمري

(٢٧) شيخ الدلائل السيد عباس ابن السيد محمد رضوان

(٢٨) الشيخ عمر بن حمدان المحرسي المالكي

(٢٩) الشيخ السيد محمد بن محمد المدني الديداوي

(٣٠) الشيخ محمد بن محمد السوسي الخياري

(٣١) الشيخ الشريف أحمد البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة

(٣٢) الشيخ محمد العزيز الوزير، المالكي المغربي الأندلسي، المدني التونسي

(٣٣) الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي الطرابلسي الحنفي، المدرس بالمسجد النبوي

وقد قرظ العلماء العرب على عدة كتب **للإمام أحمد رضا البر يلوى** منها **فتاوى الحرمين برجف ندوة المين**، و**الدولة المكية بالمادة الغيبية**. وجمع البروفيسور مسعود أحمد خلاصة هذه التقريظات في كتابه «الفاضل البر يلوى كما يراه علماء الحجاز» وذكر بعضها **الأستاذ حازم** محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ مدرس مساعد اللغة الأردية وآدابها، بجامعة الأزهر الشريف القاهرة – مصر في كتابه الجديد «الإمام الأكبر المجدد محمد أحمد رضا خان والعالم العربي» (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) – وأقدم من هذا الكتاب تقريظا على «الدولة المكية» لأحد من أفاضل الأزهر الشريف، وهو الشيخ **علي الشامي**، يقول:

أما بعد فقد اطلعت على هذه الرسالة المسماة بـ «الدولة المكية بالمادة الغيبيه» فوجدتها شفاء ودواء لقلوب أهل الحق والسنة والجماعة، حاسمة لرقاب قرن الشيطان الرجيم، ذي الغواية والضلالة. فجزى الله مؤلفها عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، ومنحه

في الدارين إمداد سيد الأنبياء. لأنه قام بنصر معجزة اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيوب التي فاز به الكتاب العزيز، وصحاح الكبار حتى صارت كالشمس في رابعة النهار. **إمام الأئمة، المجدد لهذه الأمة** أمر دينها، المؤيد لنور قلوبها ويقينها، الشيخ أحمد رضا خان. بلغه الله في الدارين القبول والرضوان

كتبه بخطه: موسى علي الشامي أصلا، الأزهري، **الأحمدي الدرديري** المدني حرره غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ

هذا، وقد بقي إنجاز ما وعدته سابقا من تقديم أبيات من **قصيدة العلامة محمد علي بن حسين المالكي** رحمه الله، في مدح **العلامة أحمد رضا خان**، وهي **أول منظومة** — فيما نعلم — لشاعر عربي مكي في مدح العلامة أحمد رضا، نظمها أوان تقريظه على خلاصة **المعتمد المستند** سنة ١٣٢٤هـ. نقل الأستاذ حازم أيضا أبياتا منها في كتابه المذكور.

لما سمعت مقال كل منها	قلت اطلبا حكما عدالته نمت
ذا خبرة مولى المعارف والهدى	رب البلاغة، من به الدنيا زهت
ذا عفة، ذا حرمة عند الملا	ذا فطنة منها العلوم تفجرت
شرح المقاصد فهو سعد الدين	بذكائه **شرح المواقف** فانجلت
عضد الهداية فخرنا محمود فعـ	**ل** زانه **كشاف** أي أحكمت
أبدى معاني المشكلات بيانه	**ببديع منطقة الجواهر** نظمت
إيضاحه **بدلائل الإعجاز** أسـ	**رار البلاغة** منه حقا أسفرت
قالا ومن هو قد توثقنا به	قلت العزيز ومن به التقوى صفت
محيي علوم الدين **أحمد** سيرة	عدل **رضا** في كل نازلة عرت
مولى الفضائل **أحمد** المدعو **رضا**	**خان البريلوي** من به الخلق اهتدت
قالا وأنعم بالمحكم ذي التقى	فعلى تقدمه البرية أجمعت

الطيب بن الطيب بن الطيب بـــ | ـــن ذوي الهدى، آيات رفعته رقت
فابن **العماد** عماده من كشف ذا | حججا بها حجج **ابن حجة** أدحضت
قاضي القضاة، فما **الخفاجي** عنده | إلا كبدر دون شمس أشرقت
أملى العلوم فهل سمعت بمثله | أملى وذا آياته قد شوهدت
لازال بدر كماله بسماء عز.... | ز جلاله يهدي العباد إذا غوت
صلى وسلم ربنا الهادي على | رب الكمال ومن به الخلق احتمت

صلى الله تعالى على خير خلقه سيد المرسلين، خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد أحمد المصباحي

عضو المجمع الإسلامي

٨/ جمادى الأولى سنة ١٤٢٠هـ — والأستاذ بالجامعة الأشرفية مباركفور

٢١/ أغسطس سنة ١٩٩٩م — مديرية أعظم جره – أترابراديش – الهند

* * *

أهم المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

(٢) صحيح البخاري، ط/ دار ابن كثير، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧/ ١٩٨٧

(٣) صحيح مسلم، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٤) سنن أبو داود، ط/ دار الفكر، بيروت

(٥) سنن ابن ماجه، ط/ دار الفكر، بيروت

(٦) سنن الترمذي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٧) المستدرك، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١/ ١٩٩٠

(٨) مسند أحمد بن حنبل، ط/ مؤسسة قرطبة، القاهرة

(٩) المعجم الكبير، ط/ مكتبة العلوم والحكم، الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤/ ١٩٨٣

(١٠) تاريخ دمشق، ط/ دار الفكر، بيروت

(١١) حلية الأولياء، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥

(١٢) مسند عبد بن حميد، ط/ مكتبة السنة ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨/ ١٩٨٨

(١٣) الضعفاء الكبير، ط/ دار المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

(١٤) شعب الإيمان للبيهقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠

(١٥) تاريخ بغداد ط/ دار الكتب العلمية، بيروت

(١٦) المعجم الأوسط، ط/ دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥

(١٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ط/ مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣

(١٨) سنن الكبرى للبيهقي، ط/ مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤/ ١٩٩٤

(١٩) سنن الدارمي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧

(٢٠) المواقف وشارحها، ط/ دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٧

(٢١) الصفات — الدارقطني، ط/ مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢

(٢٢) مشكاة المصابيح للتبريزي، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ ، ١٩٨٥

(٢٣) التاريخ الكبير للبخاري، ط/ دار الفكر، بيروت.

فهرس «حدوث الفتن وجهاد اعيان السنن» ١٤٢١هـ